

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 02 _ علي لونيبي _

قسم التاريخ وعلم المكتبات
السنة الأولى ماستر
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

محاضرات في مقياس الاستشراق و تاريخ الوطن العربي المعاصر

د. لونس الحواس

الموسم الدراسي: 2025-2026 م / 1446-1447 هـ

البرنامج

- مقدمة
- مفهوم الاستشراق
- نشأة الاستشراق المعاصر ومراحله
- دوافعه ووسائله
- مواطنه
- نماذجه ومدارسه
- مناهجه
- الاستشراق وقضايا التاريخ العربي المعاصر

مقدمة

يعد الاستشراق من الدراسات التي اهتمت بالوطن العربي والإسلامي منذ مدة طويلة، بغية التعرف على الآخر وفهمه ودراسة آثاره المختلفة، المادية والمعنوية ، وبذلوا لذلك جهودا كبيرة، وسخّروا من الإمكانيات المادية والبشرية الكثير، من المعاهد ومراكز البحث والجامعات والمكتبات والبعثات العلمية ، وتجشموا الصعاب، من خلال السفريات والرحلات، ومنهم من أنفق من ماله الخاص حتى يتمكن من شراء المخطوطات والكتب وحتى نشر المقالات والبحوث والدراسات، ولم تكن كل هذه التضحيات والجهود و المشاق لتذهب سدى، بل خدمت العديد من الدول والإمبراطوريات، وساهمت في بلورة العديد من الأفكار والظواهر المختلفة السياسية والفكرية، ومنها الظاهرة الاستعمارية والغزو الثقافي والتغريب والتنصير والأفكار القومية والحركة الصهيونية والحادثة، وغيرها من الأفكار والقضايا التي شغلت الأفراد والمجتمعات، من الساسة والمفكرين ورجال المال والأعمال والجامعات ومراكز البحث في مختلف الدول، وعلى مر العصور والأزمان، خاصة من فترة العصور الوسطى إلى اليوم. ورغم الإيجابيات التي عرف بها الاستشراق، إلا انه جاء من أجل خدمة أهداف معينة، وأغراض خاصة. وكان من المستشرقين المبشر(المنصر) والداعم للاستعمار والدارس للعقائد واللغات والهاوي لاستكشاف الشرق وغيرهم.

ولم يتركوا علما من علوم الشرق أو فنا من فنونهم إلاّ خاضوا فيه، فقد صالوا وجالوا في التراث العربي الإسلامي، من خلال الترجمة والكتابة عنه والطباعة، خاصة في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ويعد الاستشراق فكرا إيديولوجيا عرقيا، يؤسس للفكر الأوروبي الذي يحاول إظهار تفوق الجنس الأبيض وعليته من الغربيين، وقد حاول البعض منهم إظهار الإنسان الشرقي في صورة المتخلف والمنحط والعاجز وغيرها من الصفات الدونية، التي تبقى دائما في مؤخرة الركب ولا يستطيع مواكبة التطورات الحضارية التي عرفتها أوروبا خاصة والعالم الغربي عامة، وساعدتهم في ذلك العديد من الظروف والأسباب، منها نشاط الحركة الاستعمارية، والدعم المالي من رجال المال والكنيسة ورجال الدين والمعاهد التي بنوها في البلدان العربية والإسلامية أو في بلدانهم، وتشجيع الدول لهم من طرف الملوك والأمراء والسلاطين، بالإضافة إلى الحالة التي كان يعيشها العالم العربي والإسلامي، سواء في حالة القوة، حين كان منفتحا على العالم الخارجي، فدرس في مدارسهم وجامعاته الطلبة الغربيون من أوروبا وغيرها، أو في حالة الضعف، حين انفتحت أبوابه على مصراعيها لهم.

وعليه، ما مدى استقلالية المستشرقين في تناولهم للتراث العربي والإسلامي؟ وهل أنصفوه؟ واتسموا بالروح العلمية ومنهجية البحث العلمي التي يفرضها على كل باحث، وهل تخلوا عن الذاتية، والحق والكراهية التي كان يحملها الكثير من رجال الكنيسة ومن يقف وراءهم، أم لا؟ إذ أن الكثير منهم لم ينس النكبة في غرب أوروبا، جراء تواجد المسلمين في الأندلس لمدة ثمانية قرون، وهزيمتهم وتقهقرهم أمام الدولة العثمانية في غرب أوروبا، وفي الحروب الصليبية التي انهزموا فيها أمام المسلمين.

المحاضرة الأولى : - مفهوم الاستشراق -

تمهيد : يعد الاستشراق من المواضيع الهامة التي شغلت الكتاب والباحثين في الماضي والحاضر ، وهو يحتل مكانة هامة في الحياة الفكرية والثقافية في العالم العربي الإسلامي ، حيث اهتم المستشرقون بالإنسان الشرقي ، ودرسوا كل ما يتعلق بحياته السياسية والثقافية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والدينية ، وتتبعوا التراث الفكري الخصب ، الذي ميزه في مختلف الحقبات الزمانية والمراحل التاريخية ، وألفوا الكتب والمناهج لفهم واقعه وتتبع آثاره ، ويعد الإستشراق صورة من صور الصراع ، بين الشرق والغرب ، على المستوى الفكري ، وعليه ما هو مفهوم الإستشراق .

لقد خاض ، في مفهوم الإستشراق ، العديد من الباحثين والمفكرين ، وأساطين العلماء ، مثل كروندنس ، وبرنارد لويس ، وأنور عبد الملك ، ، إدوارد سعيد و ، وعبد الله العروي ، وطلال أسد ، وفرانز فانون ، وإيميه سيزار ، ومالك بن نبي وغيرهم¹ ، وهو موجود في العديد من الكتب ، والمصنفات من المجلات والجرائد ، والمواقع الإلكترونية ، وهناك تباين الرؤى ، بين المفكرين العرب ، ومثقفهم في نظرته له ، كل حسب تكوينه وتوجهه الفكري والايديولوجي .

- مفهوم الإستشراق :

لغة :

كلمة الاستشراق وردت في المعاجم اللغوية ، الأوروبية قبل المعاجم العربية ، وبالعودة الى قاموس كاسيل (CASSELL) ، الجديد الذي حققه أرنيست بيكر في طبعته الخامسة سنة 1926م ،

مشتقة من الشرق² ، تعني مشرق الشمس³ ، ويقال استشرق أي اتجه إلى الشرق ، وانتسب إليه . وهو تعريب لمصطلح (orientalioin) ، وكلمة (orient) في الإنجليزية ، ظهرت في أواخر العصور الوسطى ، وقد تم استعارتها من الكلمة الفرنسية القديمة ، وهي ذات أصل لاتيني ، مشتق من (oriri) والتي تعني

¹ حسن بزاينية ، سيرة محمد، ص 14،

² - سهام ربيع عبد الله ، الاستشراق ، نهضة مصر ، مصر ، 2007م ، ص 07،

³ - هاجر العبيد ، الدراسات الاستشراقية مقدمات ومقاربات ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2021م ، ص 23،

الشروق ،أما كلمة orinentalism فقد ظهرت في إنجلترا سنة 1769م ، وتعني أي شئ له صلة بآسيا والآسيويين ، كما تعني دراسة اللغات والآداب الآسيوية . كلمة " استشرق " على وزن "استفعال" ، المأخوذة من كلمة شرق ، اضيف لها ثلاثة حروف ،الألف ، والسين ، والتاء، التي تعني طلب الشرق من آداب ، ولغات واديان.

وذكر في المعجم الوسيط ،(شرقت الشمس، شرقا ، وشروقا ، إذا طلعت)⁴، يقول ابن فارس ، أن كلمة شرق تدل على الإضاءة والفتح ، من ذلك شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت⁵

وكلمة الشرق ، جاءت في لسان العرب ،"شرقت الشمس" تشرق شروقا ،طلعت ، اسم الموضع المشرق ،وقد جاء عن ابن عباس ، رضي الله عنه ،النهي عن الصلاة ، بعد الصبح حتى تشرق الشمس⁶

ويقال شرقت الشمس طلعت ،وأشرقت إذا أضاءت⁷

اصطلاحاً :

كل المعارف والعلوم التي يحويها الشرق بما فيها الجانب الحضاري ، (التصوف⁸ ،القرآن ، النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الإسلام) ، وقد تم تعريب المصطلح دون المفهوم ، وأن أرضية الاستشراق تقوم على آداب الشرق ، عرفه الفرنسي إميل ليتري سنة 1876م ، الاستشراق هو (جملة المعارف والأفكار الفلسفية وعادات الشعوب الشرقية) ، ولذا هو دراسة الشعوب

⁴ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة مصر، 2004م ص482،

⁵ - ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام هارون ، ج3 ،دار الفكر ، بيروت، لبنان ، 1979م ، ص264،

⁶-ابن منظور، لسان العرب، ط1 ،دار الصادر ، بيروت ، لبنان ، 1990، ص173،

⁷ - محمد قدور، الاستشراق ، ص20،

⁸ - ولتر ستيس التصوف والفلسفة ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ،، مؤسسة هنداي ، المملكة المتحدة البريطانية ، 2017م ، ص25،

، والمجتمعات الشرقية⁹ ، وأنماط عيش سكانهم وتفكيرهم والمكونات الثقافية ، النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، دراسة دقيقة .
والمستشرقون حسب تعريف الشيخ محمد الغزالي هم (...المستشرقون طائفة من مفكري أوروبا الأذكى ، اشتغلوا ببحث التراث الشرقي ، في العقائد والعلوم في العصر الذي انهارت فيه قوى الشرق ، ...) ¹⁰

ولذا فالاستشراق هو دراسة يقوم بها الغربيون ، لتراث الشرق في مختلف المجالات ، من تاريخ ، ولغات ، وآداب ، وفنون ، وعلوم ، وعادات ، وتقاليده يقول الباحث ، محمود حمدي زقزوق (... الاستشراق الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي ، في لغاته ، وآدابه ، وتاريخه ، وعقائده ، وتشريعاته وحضارته بوجه ¹¹

والمستشرق¹² هو ذلك الغربي ، الذي يدرس تراث الشرق ، وكل ماله علاقة به ، من العلوم ، والآداب ، والفنون ، المختلفة والمتنوعة ، ولذا فالاستشراق هو دراسة يقوم بها ، غير الشرقيين ، لتراث الشرق ، وعلومه ، وآدابه ، وعاداته ، وتقاليده .
أما حسن حنفي فيعرفه بما يلي (... تلك المحاولة التي قام بها ، ويقوم بها بعض مفكري الغرب ، للوقوف على معالم افكر الإسلامي وحضارته وثقافته علومه ، كما يطلق لفظ ، مستشرق على المفكرين المنشغلين ، بدراسة علوم الشرق وتاريخه ، وحضارته ، وأوضاعه الاجتماعية ، والسياسية ، والسياسية والاقتصادية ، ومصطلح شرق ، يشمل الشرق الأدنى ، الأوسط والأقصى ..) ¹³

⁹- لكن الباحث محمد اركون يرى ، أن العالم العربي والإسلامي ، يختلف عن باقي دول الشرق ، خاصة الدول البوذية الهندوسية ، والكونفوشيوسية ، في الجانب الحضاري والديني ، للمزيد راجع ، اركون تاريخ مقارنة الأديان ، 72

¹⁰- محمد الغزالي ، التعصب والتسامح ، ص ، 228

¹¹- محمد قدور ، الاستشراق ، ص 21

¹²- مفهوم مستشرق (orientalism) ، ظهرت في أوروبا ، مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي ، أولاً في إنجلترا سنة 1779م ، وفي فرنسا سنة 1799م ، وتم ادار مفهوم الاستشراق ، (orientalism) ، في قاموس الاكاديمية الفرنسية ، سنة 1838م ، للمزيد راجع ، عبد الله ، الاستشراق ، ص ، 13

¹³- محمد قدور ، الاستشراق ، ص 21

أما أحمد حسن الزيات ، فيراه (...دراسة الغربيين لتاريخ الشرق ، وأممه ولغاته وآدابه ،وعلموه ، وعاداته ،ومعتقداته ، وأساطيره ...) ¹⁴ ، لكن مفهوم الاستشراق كان له مفهوم آخر في العصور الوسطى حيث نفس الكاتب السابق (...) ولكنه في العصور الوسيطة ، كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم ، إذ بينما كان الشرق من أدناه الى أقصاه ،مغمورا بما تشعه...بغداد والقاهرة ،من أضواء المدينة والعلم ،كان الغرب من بحره الى محيطه ، غارقا في غياهب من الجهل الكثيف ،والبربرية الجامحة (...)¹⁵

وبالنسبة لأحمد امين ، وأحمد الإسكندري فيعرفان المستشرق هو (كل من تجرد من اهل الغرب ، لدراسة بعض اللغات الشرقية ، وتقصي آدابها طلبا لتعرف شأن أمة أو أمم شرقية ، من حيث أخلاقها ،وعاداتها ،وتاريخها ،وديانها أو علومها ،وآدابها أو غير ذلك من مقومات الأمم ،والأصل في كلمة – استشرق – أنه صار شرقيا ،كما يقال استعرب ، اذا صار عربيا ...) ¹⁶

أما مالك بن نبي ، فيذكر ضرورة تحديد مفهوم المستشرقين ، الذين عرفهم بقوله (الكتاب الغربيين ، الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي، وعن الحضارة الإسلامية ...) ، كم قام بتصنيفهم الى نوعين :

من حيث الزمن : منهم القدماء مثل "جريردوريياك" و"القديس" توماس الأكويني" ومن المعاصرين ،"كاردوفو" ،"وجولدسيهر"

أما من حيث نظرته للإسلام والمسلمين فهم نوعان المنصف للحضارة الإسلامية والمادح لها ،ومنهم العدو لها والحاقد عليها ¹⁷

يذكر الباحث محمد اركون (...) ان وجود الغرب ككتلة واحدة ،يؤدي بالضرورة يؤدي الى تشكل الشرق ككتلة مضادة أو مقابلة لها ...من المعلوم أن هذا الشرق الذي شكله الغرب، المهيمن المتغطرس هو فضاء جيوبوليتيكي ،أي جغرافي

¹⁴ -عبد الله ،المستشرقون ،ص9

¹⁵ - أحمد حسن الزيات ،تاريخ الدب العربي ، دارالنهضة ، القاهرة ،مصر ، ص،512

¹⁶ - محمد قدور ،الاستشراق ،24

¹⁷ - مالك بن نبي ،إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث ، دار الارشاد ،بيروت ،لبنان ،1969م ،ص،ص،06،05

سياسي متأرجح ،وقابل للاتساع أو التقلص ،أي غير مستقر ،وهو لم يمتلك بعد الأدوات الفكرية والمعرفية الضرورية ، ولا الامكانيات اللازمة ،لكي يسمى نفسه بنفسه...¹⁸

لكن الغرب الاستعماري ، لم يكن هو الذي شكل الشرق ، وربما ينظر الأستاذ اركون ، الى بعض الدول التي تشكلت ، في ظل الاستعمار ،من خلال مشاريعه التقسيمية ،للمنطقة مثل ما حدث في الحجاز ،من خلال تشكل السعودية سنة 1932م ،والكويت ، وقطر ، والامارات ، وغيرها من دول الخليج ،او ما حدث في منطقة الشام ،وتكون دول قطرية ،مثل سوريا ولبنان ،والاردن وفلسطين ،وتشكل باكستان ، في منطقة السند ، بعد انفصالها عن الهند سنة 1947م

ويعرف ادوارد سعيد ،الاستشراق بقوله (... ذلك الفرع العلمي، الذي بدا في الغرب ،منذ أوائل القرن التاسع عشر ،وراح يتخصص، المرء على أساسه ، في دراسة الثقافات والتراثات المختلفة ...) ¹⁹

ويعلق علي عناني على الاستشراق فيقول (...من صيغة هذه الكلمة تعرف أن المستشرق ، هو المشتغل بالعقليات الشرقية ، سواء أكانت سامية أو غير سامية ، ولكن هذه الكلمة في اصطلاح العلماء والادباء ، تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة ،ويتبع ذلك البحث في اللغات الحامية ...) ²⁰

وتذكر الباحثة آمنة جبلاوي عن الاستشراق (...لقد خضعت الكتابات الاستشراقية الأولى لاعتبارين ، انفصلا أحيانا وامتزجا أحيانا أخرى وهما الضرورة السياسية الاستعمارية والضرورة المعرفية ...) ²¹

أما أحمد الشربا صي ، فيذكر أن (... المستشرقين قوم من أوروبا ،نسبوا أنفسهم الى العلم والبحث ، وشغلوها في اغلب الأحيان بالبحث ، في التاريخ ،والدين

¹⁸ - اركون ،تاريخ مقارن للاديان ،ص،330

¹⁹ -بزاينية سيرة محمد ،ص،15

²⁰ محمد قدور،الإستشراق ، ص،25

²¹ - آمنة الجبلاوي ،الاسلام المبكر ،الاستشراق الانجلوسكسوني الجديد ، با تريسيا كرون ، ومايكل كوك انموذجا ،ط1 ،منشورات الجمل ، كولونيا ،المانيا بغداد ،2008م ،ص،12

والاجتماع ،... وتعلم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية ،ليدرس حضارة الشرق وعلومه وآدابه ...²²

وعليه فالاستشراق²³ هو تلك الدراسات الغربية ، في العديد من المجالات ،للشرق الإسلامي وحضارته وتراثه .

ويذكر الأستاذ إبراهيم توهامي (... الاستشراق هو الدراسات الغربية ، المتعلقة بالشرق الإسلامي ، أو هو دراسة غير الشرقيين على الشرقيين ، وكل ما يتعلق بهم ، من تراث ، وتاريخ ، ودين ، وحضارة ، ولغة وقيم وأخلاق وغير ذلك ...²⁴

و يرى الكثير من الباحثين ، ان الاستشراق ليس مقصور ، على العالم العربي والاسلامي ، بل هو بمعناه العام ،هي تلك الدراسات الغربية ،التي تشتغل على دراسة ،الشرق كله ،من أقصاه الى أقصاه ،ووسطه ، وأدناه ،للغات وتراثه ،ودينه ، وآثاره وحضارته ومختلف علومه .في ميادين التحقيق ،والنشر ، والترجمة وإخراج ثقافة الشعوب الشرقية .

يرى الباحث محمد اركون ، أن المستشرقين ، مثلوا وزارات الخارجية ، وخدموا الاستشراق من خلال ذلك ، كما تم إصدار العديد من الكتب والمجلات ، واستولوا ، على كنوز الدول العربية والإسلامية ،من مخطوطات ووثائق هامة ، عن طريق الشراء ، والنهب والسلب والسرقة ، وترجموا ذلك²⁵ ،

ويعرف بأنه ، هو رؤية ، ومنهج ، وإيديولوجيا وظاهرة حضارية ، وهو ليس مجرد موضوع سياسي ، أو حقل بحثي ... وليس تكديس مجموعة كبيرة من النصوص حول الشرق ... أو العلم الذي يتوصل به الى الشرق بصورة منظمة كموضوع للتعلم والتطبيق بل هو ارادت حكم الشرق للغرب .

²² - محمد قدور ، الإستشراق ، ص، 25

²³ - عبد الله ، الاستشراق ، ص، 07

²⁴ - توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص، 46

²⁵ - جاكليين الشابي ، ربّ القبائل ، ترجمة ناصر بن رجب ، ط1 ، منشورات الجمل بيروت لبنان

2020م ، ص ، ص، 27، 28

والشرق عموماً²⁶، يشمل الوطن العربي ،الممتد في آسيا ، وإفريقيا وصولاً إلى الهند ، والصين ومناطق البحار النائية ، والتحديد الجغرافي ، للشرق اختلف من مرحلة زمانية إلى أخرى ، فقد كان البحر الأبيض المتوسط ، في الفترة الوسيطة ، هو شريان الحياة وعليه ، فهو الذي يحدد مفهوم الشرق من الغرب ، ثم أطلق مفهوم الشرق على الأقطار والجزر الآسيوية ، وقد يطلق على القسم الغربي من آسيا والتي تسمى بالشرق الأدنى ، ثم شمل مفهوم الشرق الأقطار المطلة على البحر المتوسط ، والتي ترتبط بعامل الدين واللغة .

وعليه مفهوم الشرق يطلق على الدول الأفريقية ، والآسيوية والغرب الدول الأوروبية ، وهو مصطلح قديم بسبب الصراع بين الفرس والروم وهما دولتان واحدة في الشرق وأخرى في الغرب ، ثم جاء الصراع بين المسلمين والروم ، ثم الصراع الصليبي الإسلامي ، وبعده بين العثمانيين والأوروبيين ، ثم في الفترة الأخيرة بين الشرق المتمثل في العالم العربي ، والإسلامي والبلدان الإفريقية ، والغرب الدول الأوروبية ، بعض الدول الأمريكية .

ولذا فالمستشرق ، هو الكاتب الغربي الذي يكتب عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية²⁷ ، أو هو عالم غربي بالدراسات الشرقية ، من (تاريخ ، فلسفة ، آثار ، اقتصاد) كما يدرس المستشرق لغات الشرق وآدابه ، وفنونه وحضارته ، وفي هذا يقول الباحث إدوارد سعيد (...أن لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي فكل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه ، أو بحثه فهو مستشرق) والاستشراق ظاهرة حضارية غربية ذات مفهوم غربي ، للسيطرة على الشرق وبسط السيطرة عليه وهو ما ذهب إليه الأستاذ محمد العربي معريش (...نشأ الاستشراق الأوروبي ... في ظل عقدة تفوق الإنسان الأوروبي ، والعقل الأوروبي ، والحضارة الأوروبية ، وأن أوروبا أم الدنيا وأن التاريخ يبدأ من أوروبا وإليها يعود ...) ، كما اعتبر (...أن مصطلح الاستشراق مرادف لمعاداة التراث العربي والإسلامي والتبشير بالقيم الغربية ...)²⁸ ، وقد ذكر الأستاذ حمدي

²⁶- توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص 46

²⁷ - زقزوق ، الاستشراق ، ص 18

²⁸- محمد العربي معريش الاستشراق الفرنسي ، ص 6

زقزوق (الاستعمار هو الابن البار للاستشراق ، وانه هو الجناح العلمي له) ، وهو تيار فكري عام .

هناك فرق بين الدراسات الشرقية ، والدراسات الاستشراقية ، فالدراسات الشرقية هي دراسات أكاديمية ، موجودة في العديد من الجامعات العالمية مثل (قسم الدراسات العربية والإسلامية ، أو قسم الدراسات الشرقية) وتتصف هذه الدراسات ، بقدر معقول من الدقة ، أما الدراسات الاستشراقية ، فهي دراسات كتبت بصفة فردية ، أوفي إطار مؤسسات ، تحكمها أيديولوجيا نفعية ، ارتبطت بالاستعمار ، وبالمصالح الغربية ، المادية والثقافية الفكرية ، وعليه فهو منتج استعماري ، مهما ادعى العلمية ، والموضوعية ، والحياد .

وهناك²⁹ من الدارسين المسلمون ، من نظر للظاهرة الاستشراقية ، نظرة دينية ، وقد وصل به الحد الى تكفيرهم ، ومنهم احمد عبد التواب الذي يرى ، أن الاستشراق ، دراسة أكاديمية يقوم بها غربيون أكاديميون ، خاصة من أهل الكتاب ، للإسلام والمسلمين ، من شتى الجوانب ، في العقيدة والشريعة والثقافة والقانون ، وهدفهم هو تشويه الإسلام والمسلمين وابقائهم تابعين للغرب ، وهذا رغم تشدقهم بالمنهجية العلمية ، والموضوعية ، والتميز العنصري ، واعتقادهم بتفوق الرجل الأبيض ، والغرب المسيحي على الشرق الإسلامي .

وهو ما ذهب إليه ، أرنست رينان ، الذي يرى أنه يوجد اختلاف جذري ، في الوجود والمعرفة بين الشرق والغرب ، وبالتفوق العنصري والثقافي ، لأن الاستشراق هو³⁰ منهج غربي ، في رؤيته للأشياء وفي التعامل معها ، وعليه فهو أسلوب فكري غربي ، ولذا فهو دراسات أكاديمية ، تتظاهر بالعلمية والموضوعية ، يقوم بها باحثون من دول غربية استعمارية ، لتراث الشرق وموروثه الثقافي ، في مختلف المجالات ، من أديان ولغات ، ونظم اجتماعية ، وسياسية ، واقتصادية ، وهدفها هو السيطرة على الشرق ، وكل ما يملك من إمكانيات وثروات .

²⁹ محمد قدور ، الاستشراق : ص 22

³⁰ - محمد قدور ، الاستشراق ، ص ، 23

كما يعرف الاستشراق ، بأنه الدراسات والبحوث ، التي قام بها الباحثون الغربيون للتعرف على الشرق من جميع جوانبه ، أو هو التخصص ، في مختلف فروع المعرفة ، التي لها بالشرق وتراثه ،

إن الاستشراق يعبر عن الغرب ومصالحه ، وامتيازاته المختلفة المادية ، والمعنوية سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، وثقافيا ، ونجد هناك نظرة غربية لمفهوم الاستشراق ، وتعريف كثيرة منها

يقول المستشرق الفرنسي ، مكسيم رود سون (... ايجاد فرع متخصص ، من فروع المعرفة لدراسة الشرق ، والحاجة كانت ماسة ، لوجود متخصص ، للقيام على إنشاء المجالات والجمعيات ، والأقسام العلمية ...)

رودي بارت يعرفه بقوله (... الاستشراق هو علم الشرق ، أو علم العالم الشرقي ...)

ويرى ميكائيل انجلو جودي³¹ ، ان المستشرق الجدير بهذا اللقب ، ليس هو من تعلم ، بعض اللغات الغير معروفة ، وتعرف على العادات والتقاليد الغربية لشعوب الشرق ، بل المستشرق الجدير بحمل هذا الاسم ، وهو الذي تمكن حقيقة ، من التعرف على التراث المادي والمعنوي ، لشعوب الشرق وحضارته ، في القديم والحديث

ويذكر الباحث ادوارد سعيد ، أن الاستشراق نوعان هما³² :

- استشراق ظاهر: هو الذي يعبر فيه الآراء المتعلقة بكل مكونات المجتمع وتتميز آراؤه بالمرونة والمدارات .
- استشراق كامن: والذي يميزه الاجماعية ، والاستقرار ، والثبات .

* مصطلح الاستشراق ، ألغي في الغرب ، منذ سنة 1973م ، في آخر مؤتمر للمستشرقين ، في مدينة باريس بفرنسا ، والذي عقد بمناسبة مرور مائة عام ، على بداية عقد المستشرقين لمؤتمراتهم ، وفيه تم اتخاذ قرار ، بعد نقاشات وحوارات ، بتغيير مصطلح " الاستشراق " ، ولم يعد متداولاً ، تحت تسمية

³¹-محمد قدور الاستشراق ،ص،29

³²- ادوارد سعيد الاستشراق ،ص،ص،325،252

جديدة هي " المؤتمر العالمي للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال إفريقيا " ، ثم تغير الاسم من جديد ، بعد انعقاد مؤتمرين لها ، وتحولت الى اسم " المؤتمر العالمي للدراسات للدراسات الآسيوية والشمال الإفريقية "33 .

وهذا لأن مصطلح الاستشراق ، أضحت تدور عليه الكثير من الشبهات ، وهو مصطلح منفرد لدى شعوب الشرق ، من العالم العربي والإسلامي ، ويذكرهم بالكثير من الماضي الأسود المرتبط ، بالاستعمار وسياسته القمعية التي مورست عليهم . وبالصهيونية ، والفكر القومي ، والتنصير ، والتغريب ، والعديد من المآسي الكثيرة ، وكما ذكر الأستاذ ، إبراهيم توهامي من خلال قوله (... ان مصطلح "الاستشراق " اصبح يحمل في طياته تراكمات تاريخية سلبية ...)34 ، والغاؤه ربما يرمم ذاكرة شعوب الشرق ، مما التصق بها من تلك الرواسب التاريخية ، التي حاول الكثير من تلك الدراسات الاستشراقية ، القضاء عليها وطمس ، هويتها ووجودها .

المحاضرة الثانية: نشأة الاستشراق ومراحلها

تمهيد : اختلفت الآراء ، وتعددت وجهات النظر في تحديد بداية الظاهرة الاستشراقية ، و اعتماد فترة زمنية لتحديد انطلاقتها الفعلية ، ومعرفة الموطن الأول لها ، ولذا فمن الآراء ، أن البدايات كانت محاولات فردية ، في أواخر القرن العاشر ميلادي ، ومنهم من يرى ، أنه بدأ مع قيام الدولة الإسلامية في الأندلس ، وهو ما كتبه الباحث الإسباني ، خوان فيرنيه في كتابه " ما تدين به الثقافة الأوروبية ، الى عرب إسبانيا "35 ، وفريق آخر يذكرون أنه ، بدأ في القرن الرابع عشر ميلادي ، حينما صدر قرار ، مجمع فينا الكنسي بفرنسا سنة 1312م ، بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية36 ، في كثير من جامعات ، الدول الأوروبية ، في باريس ، وأكسفورد ، وبولونيا بشمال إيطاليا .

ويذهب فريق آخر إلى القول أنه بدأ مع الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م ، والتي ضمت الكثير من العلماء الفرنسيين وتم جلب معهم المطبعة

33- توهامي ، الفكر الاسلامي ، ص، 48

34- نفسه ، ص، 48

35- أركون ، تاريخ مقارنة الأديان ، ص، 26

36- عبد الله ، المستشرقون ، ص، 10

العربية ، كما يرى آخرون أن الإستشراق ، بدأ مع الحروب الصليبية ، واحتكاك المسلمين مع الأوروبيين ، وهناك من يرى أن بدايات الإستشراق ، تعود إلى مطلع القرن الحادي عشر الميلادي ، ويرى المستشرق الألماني رودري بارث ، أن بواكر الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا ، حيث تم ترجمة معاني القرآن الكريم ، الى اللغة اللاتينية ، في القرن الثاني عشر ميلادي سنة 1143م ، على يد روبرت كيتون ، وبدعم من الأب بطرس المبجل ، رئيس دير كلوني³⁷ ، وظهور أول قاموس لاتيني عربي ،

مراحله :

يمكن تقسيم الاستشراق الى المراحل التالية :

وهذا رغم أنه لا يعرف بالضبط ، متى كانت بداية الاستشراق ، واختلفت آراء الباحثين في ذلك³⁸ .

- مرحلة الانبهار بالحضارة الإسلامية³⁹ :

قام بعض الرهبان الغربيين، مثل " جربرت دي اورلياك "، والراهبان بطرس المحترم ، وجيراردي ، كريمون ، بالتوجه نحو الاندلس⁴⁰ في فترة مجدها وازدهارها⁴¹ ، ودرسوا في مدارسها وتعلموا على ايدي اساتذتها ، ومنها تتقنوا ، وترجموا القرآن الكريم ، والكتب العربية ، والفلسفة ، والطب ، والرياضيات ، وغيرها من العلوم والمعارف ، الى مختلف لغاتهم .

³⁷ منصور طارق ، المسلمون في الفكر المسيحي ، ص 21.

³⁸ -توهمي ، الفكر الاسلامي ، ص 48.

³⁹ - حسن رمضان فحلة ، مقومات الحضارة الإنسانية في الإسلام ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة

الجزائر ، 1989م ، ص 211

⁴⁰ - صبره ، المستشرقون ، ص 18.

⁴¹ - عيس محمود العقاد ، أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، دار النهضة المصرية ، مصر ، 1998م

ص 124،

-Joseph Sand alinas lemoyen age dans la péninsule ibérique(409-1492) Ellipses édition marketing sa 2000. 32 rue barnagne 75740 pariscedex15 .2000 .

كان العمل تحت راية الكنيسة، التي لها دور في الظاهرة الاستشرافية ،
للتعرف على اللغة العربية ، وآدابها من أجل التنصير ونشر المسيحية ، في
المشرق ، في آسيا وأفريقيا ، وشبه الجزيرة الأيبيرية "الاندلس" ، وأنه لا
يمكن من تحقيق مشروع التبشير الديني ، إلا بتعلم اللغات ، الشرقية ، وعند
عودة الرهبان الى بلدانهم ، نشروا الثقافة العربية الإسلامية ، من كتب
ومؤلفات وغيرها .

والراجح أن بداية الاستشراق⁴² ، تعود الى اهتمام الدول الأوروبية
بالإسلام ، في وقت كانت فيه الدول الأوروبية⁴³ ، تغط في ظلمات ،
العصور الوسطى ، وتحارب العلم والعلماء ، وتنصب محاكم التفتيش ،
وتحرق الكتب والمؤلفات المختلفة ، وهذا بعد أن حقق المسلمون
انتصارات⁴⁴ كاسحة وعلى الدول المسيحية ، وهدد حصونها الثقافية
، وقلاعها الدينية وهو ما اعترف به الكثير من المستشرقين والباحثين
بفضل الحضارة الإسلامية ، على أوروبا ، وبينوا أن الأوروبيين ،
يدينون ، للمسلمين بحضارتهم ، التي أبهرتهم في القرون الوسطى ، في
الأندلس .

يقول المفكر محمد اركون (...بل إن الحضارة الأوروبية ، نفسها ما كان
لها أن تنهض وتزدهر ، لولا الأندلس ...) ⁴⁵ حينما درسوا فيها مختلف
العلوم ، ثم ترجموها الى لغاتهم ، وقد ترجموا الى اللاتينية ، العديد من
أعمال علماء المسلمين مثل ابن سينا ، ابن رشد ، الفرابي وغيرهم ،
لاستنباط أفكار المسلمين ، والتعرف عليهم ، خلال القرن الثالث عشر

⁴² - هاجر عبيد ، المرجع السابق ، ص ، 39

⁴³ - أركون تاريخ مقارن للأديان ، ص ، 29

-Paul Corbier L'epigraphie Latine.2 Edition se Des/HER 1999pour
2edition(armond colin/vevuf pour la presente impression)

⁴⁴ - محمد عمارة ، الإسلام والحضارات الأخرى ، ص ، 21

⁴⁵ - أركون ، تاريخ مقارن للأديان ، ص ، 62

ميلادي⁴⁶ ، وفي هذا يقول المستشرق غوستاف لوبون في كتابه ، (حضارة العرب) ، (... إذا كانت هنالك أمة نقر بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم فالعرب هم تلك الأمة لا رهبان القرون الوسطى الذين كانوا يجهلون حتى اسم اليونان ..) .

وهو ما تؤكد المستشرقة الألمانية زيغرد هونكه في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب " بقولها (... في مراكز العلم الأوروبية ، لم يكن هناك عالم واحد من بين العلماء ، الا ومد يده على الكنوز العربية ، يغرف منها ما شاء ، الله أن يغرف ... ولم يكن هنالك كتاب واحد من بين الكتب التي صدرت في أوروبا انذاك ، إلا وقد ارتوت صفحاته ، بالري العميم من الينابيع العربية ، وأخذ منها وظهر فيه تأثيرها واضحا ، ليس فقط في كلماته العربية المترجمة ، بل في محتواه وأفكاره ، فالكتب التي درسها الدارسون واستند إليها الباحثون كانت كتب ابن سينا وأبي القاسم الزهراوي والرازي وابن زهرة ، وحنين بن إسحاق) .

لقد فتحت الجامعات الإسلامية ، أبوابها في القرون الوسطى⁴⁷ ، وأمام الطلبة الأوروبيون ، الذين تدفقوا عليها ، من كل حذب وصوب ، ونهلوا من معارفها ، وعلومها وآدابها ، من فلسفة ، وطب ، ورياضيات ، وفيزياء وبصريات ، وفلك ، وكان من بين هؤلاء المستشرقين ، الراهب الفرنسي " جربرت " ، الذي أنتخب بابا لكنيسة روما ، بعد عودته إلى بلاده من الأندلس ، والذي تزود بمختلف العلوم والمعارف .

ويضاف له الراهب " جيراردي الكريموني " ، وكذلك البعثة الفرنسية ، برئاسة الاميرة " اليزابيت " ، قريبة ملك فرنسا ، لويس السادس ، وتلتها بعثة أخرى ، إنجليزية برئاسة ، الاميرة "دوبان " ، ابنة الأمير " جورج " حاكم مقاطعة ويلز ، وبعدها توالى البعثات الطلابية من مختلف الدول

⁴⁶ - منصور طارق ، المسلمون في الفكر المسيحي ، ص 22

⁴⁷ - franco Cardini Europe et islam histoire d'un malentendu (Edition du seuil 27 rue Jacob paris vi sans date)p336.

الأوروبية ، وبلغت سبعمائة طالب من " بافاريا ، وسكسونيا ، والراين... " ، وتأسست أول مدرسة للدراسات الشرقية ، يتم فيه تدريس اللغة العربية والعبرية ، هي مدرسة طليطلة سنة 1250م ، ومن بين أهم من تخرج منها في أوروبا " رايمو ندوس لو لوس " ، سنة 1310م ، وعرف بتمكنه من ناصية اللغة العربية ، ومعرفته الواسعة من المؤلفين العرب والمسلمين ⁴⁸ .

كما اهتم الأوروبيون بالترجمة وترجموا أكبر عدد ممكن من الكتب الإسلامية إلى اللاتينية ، وأنشؤو مكاتب للترجمة مثل ما قام به " رايمو ندا لأول " ، رئيس أساقفة طليطلة عام 1130م ، ومن خلاله ترجمت العديد من الكتب في الرياضيات ، والفلك ، والطب ، والكيمياء ، والطبيعة ، والتاريخ الطبيعي ، والمنطق ، والساسة ، كما تم ترجمة القرآن الكريم ، مرة على يد الراهب الإنجليزي " هرمان " عام 1143م ، وظلت الترجمة مخفية حتى عام 1543م .

ثم جاء ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية ثانية لاستعاب المد الإسلامي ، نحو أوروبا ، على يد يوحنا السيجوفي ، سنة 1455م ⁴⁹ ، ، تمهيدا لعقد مؤتمر اسلامي مسيحي ، جامع يحضره رجال الدين من المذهب الكاثوليكي ، الذين درسوا الاسلام جيدا ، كما قام " نيقولاس فون كيس " ، بتأليف كتاب درس فيه النص القرآني ، من أجل توجيه الكهنة المسيحيين في مناظراتهم ، وصراعهم وجدلهم مع المسلمين .

كما واجه البابا " بيوس الثاني " ، " ايناس سلفيوس " ، رسالة الى السلطان العثماني ، محمد الفاتح يدوه فيها الى اعتناق المسيحية ، لتزعم العالم يقول الشيخ محمد الغزالي (... لو كان المستشرقون الذين اشتغلوا بفهم الإسلام وتاريخه ، على غرار الرجال الذين قادوا افي أوروبا ، عصر النهضة ،

⁴⁸ - محمد قدور ، الاستشراق ، ص 33

⁴⁹ - منصور طارق ، المسلمون في الفكر المسيحي ، ص 22

لكانت لبحوثهم منزلة كبرى ، ولأفاد العالم منها ، اجمل الثمرات ، إن العلماء والمفكرين ، الذين قادوا عصر النهضة ، كانوا رجالا على قدر كبير من حرية العقل والضمير...)⁵⁰

- **مرحلة ما بعد الحروب الصليبية:** يعد الاستشراق ، إحدى نتائج الحروب الصليبية⁵¹، التي خاضها المسلمون ، مع الاوروبيون ، والتي انتهت ، بهزيمة هؤلاء الآخرين⁵²، الذين تطلعوا ، فيما بعد الى معرفة ، أسباب نصر ، المسلمين عليهم ، فقاموا بتأسيس أقسام الدراسات العربية ، والشرقية ، التي عرفت ، فيما بعد ، بكراس الدراسات الشرقية، في العديد ، من الجامعات الأوروبية ، لدراسة العربية⁵³.

راح المستشرقون يشنون هجومهم على الإسلام ، والحضارة الإسلامية – وتحول اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، الى بعبع في اوربا ، وأضحت الامهات ، يخوفن أبناؤهن المشاكسين بذكر اسمه ، كما تم تمثيل المسرحيات التي جسدت دوره ، عدو للحضارة الغربية⁵⁴ ، كما عملوا على تشويه الإسلام ، وإعطاء صورة زائفة له ، في ظل النجاحات الباهرة التي كانت تحققها الدولة العثمانية ، واكتساحها للشرق⁵⁵ الأوروبي ، ووصولها إلى أصوار العاصمة فيينا بنمسا ، مهددة العديد من

⁵⁰ - محمد الغزالي ، التعصب والتسامح ، ص، 228

⁵¹ - توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص، 49

⁵² - محمد عمارة ، الإسلام والحضارات الأخرى ، ص، 23

⁵³ - عبود ، تشكل طروس القرآن ، ص، 07

⁵⁴ - منصور طارق ، المسلمون في الفكر المسيحي ، ص، 23

⁵⁵ وكان المسلمين في القسم الغربي من أوروبا قد فتحوا إسبانيا ، وحاولوا فتح بلاد الغال (فرنسا حاليا) ، لكنهم إنهزموا في معركتين كبيرتين ، متتاليتين وهما الأولى أكويتانيا بالقرب من مدينة بواتيه ، وهي المعركة المعروفة باسم "بلاط الشهداء" نظرا لكثرة شهداء المسلمين ، والتي استمرت سبعة أيا متتالية سنة (732م/114هـ) ، وكان قائد المسلمين " عبد الرحمان الغافقي " الذي أستشهد في نفس المعركة ، والمعركة الثانية كانت على ضفة نهر بير بالقرب من ناربونة ، وبذلك أوقف شارل مارتل تقدم المسلمين في القسم الغربي من أوروبا ، حيث قال أحد المؤرخين حول اهمية معركة بلاط الشهداء ، (... لو كان قد قدر لشارل مارتل الهزيمة في بواتيه ، لكان القرآن يجري تعليمه الآن في مدارس أكسفورد) ، وذا ليس تأسفا على عدم انتشار الإسلام من طرف هؤلاء الاوروبيين بل حمدا وشكرا على ذلك للمزيد راجع ، منصور طارق المسلمون في الفكر المسيحي ، ص، ص، 24، 25.

العروش الأوروبية وأباطرتها ، كما تعد الحروب بين المسلمين والأوروبيين في الأندلس مهد الحروب الصليبية⁵⁶، ونشر الكراهية ومعاداة لإسلام والمسلمين ،ومن الذين تزعّموا خط الاحتجاج ، ضد المسلمين في الأندلس⁵⁷، وكل من له علاقة " بهم الراهب يولوجيوس وبول الفاروس من خلال كتابه (lumins indiculus).

يقول الاستاذ عمر فروخ (... ان أوائل المستشرقين منذ القرن الرابع ، كانوا من الرهان خاصة ، ذلك لأن العلم كان في ذلك الدور ، من تاريخ أوروبا ، قاصرا على الرجال الكهنوت ، فلا عجب اذا قلنا ان جربت الفرنسي الذي اصبح بابا باسم "سلفستر الثاني 999-1003م " ، كان اول المستشرقين ، وأول بابا فرنسي ، يرقى سدة الفاتيكان ...)⁵⁸ .

-مرحلة التنظيم :

ظهرت ملامحها ، في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي ، من خلال محاولة تنظيم عملية الاستشراق ، وعليه تم عقد المؤتمرات الاستشراقية منذ عام 1783 م ، من أجل تنظيم أكثر لنشاط السياسي ، والعلمي ، والفكري ، وخدم العديد من المستشرقين في الوظائف ، الهامة في بلدانهم الأوروبية ، مثل وزارات الخارجية ، وخدموا الاستشراق ، من خلال ذلك ، كما تم اصدار العديد ، من الكتب ، والمجلات ، استولوا على كنوز الدول العربية والإسلامية ، من مخطوطات ووثائق هامة ، عن طريق الشراء ، والنهب والسلب والسرقة ، بلغت في أوائل القرن التاسع

56 - عبد الله الاستشراق ، ص 17

57 - توهامي ، حوار الإسلام مع الغرب ، ص 108

58 - محمد قدور ، الاستشراق ، ص 33

عشر، ميلادي، مائتان وخمسين ألف مجلد ، وبمرور الوقت ، ازدادت الظاهرة الاستشرافية تنظيماً .

تم عقد العديد من المؤتمرات ، بدعم من الدول الأوروبية ، لتعرف على الدول الشرقية ، وأنفقت الأموال الطائلة على أبحاث المستشرقين ، كما ظهرت في هذه الفترة فئة من المستشرقين ، حاولت إنصاف الحضارة العربية الإسلامية من خلال بحوث موضوعية

وتطبيق مناهج بحث علمية ، ورغم ذلك تغير نهج كتاباتهم شكلاً ، ولم يتغير موضوعاً ، وخير ذلك ما ذهب إليه كارل بروكلمان بقوله " اقتبس النبي عن التوراة فكرة الخطيئة الأصلية وإنما ترجع معتقداته فيما يتعلق بالعالم الخراف إلى المصادر اليهودية ، وهكذا تتصل بصورة غير مباشرة بمصادر فارسية وبابلية قديمة " ، وعليه فإن فهم المستشرقين للإسلام لا يمكن فصله عن واقعهم السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي للمرحلة التي عاشوا فيها ، ورغم ادعائهم تبني المنهج العلمي .

- **مرحلة ما بعد الحرب العالمية :** تميزت هذه المرحلة بانفصال وتحرر الإستشراق عن اللاهوت أو الكنيسة ورجال الدين⁵⁹ ، وتطبيق المنهج العلمي نوعاً ما لكنه لا يخلو من إملاءات الحركة الاستعمارية ، كما تميزت كذلك بحصول المستشرقين على عشرات الآلاف من المخطوطات ، والوثائق ، كما تم التركيز على الجانب السياسي ، ودعم الاستعمار ، وغرس الكيان الصهيوني في فلسطين وفي قلب العالم العربي والإسلامي ، وكثف من جهوده في المنطقة العربية والإسلامية ، من خلال عقد المزيد من المؤتمرات ، الإستشرافية كما أسهم في تعزيز الرؤى السلبية تجاه العروبة والإسلام .

ومن الباحثين من يقسم ، الإستشراق إلى مرحلتين هما :

⁵⁹ يرى المفكر محمد أركون أن القطيعة بين الفكر الأوروبي والفكر الكنسي كان في القرن الثامن عشر ميلادي ، للمزيد أنظر محمد أركون ، نح تاريخ مقارن للأديان ، ص17

01/- المرحلة الأولى: تبدأ من القرن الثامن ميلادي، وتمد الى فترة النهضة الأوروبية، وفيها تعرف الغرب على الشرق ،سياسيا ،وعسكريا ، نهل فيها ،الاول من الثاني ،مختلف العلوم والمعارف والفنون⁶⁰ ،وفي هذه المرحلة اختلط ،فيها التراث ، العربي ، بالا سلامي ، من الفرس ،والهند واليونان وغيرهم من الشعوب الأخرى ،

وهذه المرحلة شكلت مصدر قلق ، بالنسبة لأوروبا وتخوف من الإسلام لدى رجال الكنيسة في القرون الوسطى ،وهذا نظرا لما حققه من إنجازات علمية ، قد تؤدي بالمسيحيين لاعتناق الإسلام ، وهي مرحلة التعرف على الشرق ،

02/- المرحلة الثانية :تبدأ من فجر النهضة الأوروبية حتى القرن الحالي ، حيث تجلى تأثير الفكر الإسلامي ، على الفكر الغربي ، خاصة في الادب ، فتم ترجمة العديد من الكتب ، والمؤلفات منها كتاب الف ليلة وليلة ، في نهاية القرن السابع عشر ميلادي ،من طرف أنطوان جالان الفرنسي⁶¹ ،

وعليه هناك تضارب ،في المواقف حول بداية الاستشراق⁶² ، بين المفكرين المسلمين ،فمحمد البهي ، كان في القرن الثالث ميلادي ، في أوروبا، وهو ما يذهب له احمد الشرباصي ، بينما إبراهيم اللبان ، وجورجي زيدان ، يذكران في القرن العاشر ميلادي ، وعلي الخربوطلي يورد أنه بدا في العصور الوسطى الإسلامية ، ونجيب العقيلي يذكر الحروب الصليبية ، وغيرهم⁶³

اما المستشرقون الغربيون ، فهناك تضارب بينهم ، في تحديد بداية الاستشراق ،فماكس فانتاجو ، يرى بدايته مع مطلع القرن الثاني عشر ميلادي ،بعد دخول الصليبيين الى القدس ، واستولوا على خمسة عشر كتاب في الهندسة ، اما برنارد

⁶⁰ - Christian heck histoire de l'art moyen age (Edition Fammario.Paris2005)

⁶¹ - محمود حمدي زقزوق ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط1 ، مطابع الدوحة الحديثة ، قطر ،1404هـ /1983م ، ص،18

⁶² - ومن المستشرقين من يرى ان الاستشراق ،ظهر مع بداية ظهور الإسلام ، ومنهم من يرى ان بداياته كانت سنة 610م ، عندما ارسل الرسول محمد ، صلى الله عليه وسلم ، كتاب الى ملك الروم ،يدعوه فيه الى اعتناق الإسلام ، وحينها تعرف الروم على الإسلام ، ومنهم من يرجعه الى فتح المسلمين للأندلس سنة 711م ، وقيام الحضارة الإسلامية فيها ، حيث تعرف الغربيون عليها ، واحتكوا بها ، للمزيد راجع ، عبد الله ، المستشرقون ، ص،12

⁶³ - محمد قدور ،الاستشراق ، ص،34

لويس ،فيرجعه الى قبل الحروب الصليبية ، بينما يذهل الاب لامنس ، ان الاحبار الرومان ، كانوا يريدون دراسة العربية⁶⁴ ، في القرن الثالث عشر ميلادي ، ولكنهم لم يفعلوا ، إلا مع بداية القرن السادس عشر ميلادي (1519م).
65

ويذهب "سما يلو فتش" الى القول ان بداية الاستشراق ، حدثت عندما احتك الأوروبيون ، بالثقافة العربية والإسلامية ، التي كانت متفوق على حضارتهم ، وبقيت الظاهرة الاستشراقية تتكون وتنمو وتتطور ، حتى تكونت واقامت صرحها العلمي ، في النصف الثاني من القرن العشرين

وهذه هي المرحلة الحديثة ، يذكر ادوارد سعيد ، أن الاستشراق اعتمد فيها على اربعة عناصر أساسية وهي التوسع ، المجابهة التاريخية ، التعاطف والتصنيف ، أما القرن الثامن عشر ميلادي فمرجعية الاستشراق هي التيارات الفكرية⁶⁶

اما الاستشراق في المرحلة المعاصرة ، ميزه الصراع بين الامبراطوريات الكبرى ، أو القوى التقليدية ، وهي فرنسا وبريطانيا ، ودفعتهم الى اتخاذ ذريعة حماية الاقليات في الشرق ، مثل ما حدث في لبنان ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي ، سنة 1860م ، بين الموارنة والدروز ، فالتائفة أولى دعمتها فرنسا والثانية دعمتها إنجلترا ، وقد بلغ الاستشراق ، الأنجلو فرنسي ذروة ازدهاره في الفترة المعاصرة .

المحاضرة الثالثة : دوافع الحركة الإستشراقية

تمهيد : تعددت وتنوعت دوافع المستشرقون في بذل الجهود وتباينت الغايات والأهداف على مدار قرون وعليه تم حصر الأسباب في المجال الديني ، والسياسي ، والاستعماري ، والاقتصادي ، والعلمي غيرها من المجالات والجوانب ، وكانت اتجاهات المستشرقين مختلفة ، في الماضي والحاضر ، من

64 - عفاف سيد صبره ، المستشرقون ومشكلات الحضارة ، ط2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر

1997م ، ص 15،

65 محمد قدور الاستشراق ، ص 35

66- ادوارد سعيد ، الاستشراق ، ص 143،

الرحالة ، والمبشرون ، والضباط واللغويون واللاهوتيون والانتروبولوجيون والمؤرخون ، والرومانسيون ، وعلماء الآثار ورجال المخابرات ، والسياسة وغيرهم من المهتمين بتراث الشرق وحضارته⁶⁷

يقول الباحث حسن بزائية ، (...وقد تعددت سبل المستشرقين الغربيين ، في دراسة الثقافات الشرقية ، و اختلفت وظائفهم ، فكان منهم المبشر ، " لامنس" ، والقنصل ، والعالم المؤرخ ...وكذلك تباينت أغراضهم من دراسة الثقافة الإسلامية ، فاستهدف بعضهم خدمة الإستعمار ،...) ⁶⁸

اما الشيخ محمد رشيد رضا فيقول عن المستشرقين (... لم يدرسوا العربية ولا ما رسوا كتب الاسلام ، ليعرفوا حقيقته ويعرفوا غيرهم بها ، بل ليبحثوا عن عورات يتلمسونها ، لينفروا أقوامهم عنه ، بتصويره لهم ، بالصور المشوهة التي ينكرونها ..) ⁶⁹

- **الدافع الديني :** ان الانتصارات التي حققها المسلمون ، في الغرب الاوروبي ، وفي شبه الجزيرة الابرية ، ووصلت جيوشهم الى بلاد الغال بفرنسا ، وفي الشرق الاوروبي ، ووصلت جيوش المسلمين ، الى أسوار فينا عاصمة النمسا ، أذهلت الاوروبيون ، وعلى رأسهم رجال الدين المسحين ، في سرعة انتشار الإسلام ، والتوسع الكبير في مختلف القارات ، آسيا وافريقيا وأوروبا ، وغزاهم في عقر دارهم ، وما ادهشهم هو أن هذه الجيوش الإسلامية ، من مختلف الأعراق والقوميات والاجناس ، من العرب والعجم ، والفرس والامازيغ والترك ، والاكراد وغيرهم ، كما جمع بين الفلاح ، والعسكري والتاجر ، والكبير والصغير ، وقد حطم الإسلام ، معتقدات النصارى وابطلها ، ووقف انتشارها واخذ منها اشياها ، وتحولت الكنائس والكاتدرائيات الى مساجد ومصليات ، وبذلك تيقنوا انه خطر داهم عليهم ، يهدد عروشهم ، ويسلب منهم امتيازاتهم ، ونفوذهم ، واملاكهم وعليه جاء الاستشراق لوقف المد الإسلامي ، الذي وصل الى قلب أوروبا ، وحماية أوروبا منه .

⁶⁷- محمد قدور ، الإستشراق ، ص23

⁶⁸- بزائية ، سيرة محمد ، ص15

⁶⁹- توهامي ، الفكر الاسلامي ، ص52

يجمع الباحثون والدارسون للاستشراق ، أنه بدأ من الكنيسة ورجال الدين ، الذين لعبوا دورا كبيرا ، في توجيه الأنظار والاهتمام بتفوق المسلمين في الحروب الصليبية ، ومن ثم بدأ التحول الكنسي إلى الغزو الفكري الذي قاده المستشرقون برعاية من الكنيسة ، وكان رواد الحركة الاستشراقية رهبان وقساوسة ، وكانت أعمالهم العلمية بإشراف كنسي ، ومن هؤلاء الرواد ، نجد سلفستر الثاني ، المتوفي سنة (1003م) ، والذي تربع على عرش البابوية ، وبطرس المحترم الذي توفي سنة (1156م) ، الذي تولى رئاسة مجموعة أدره منها دير "كلوني" بإسبانيا ، وبه صدرت أول ترجمة ، لمعاني القرآن سنة 1143م.

كانت المؤسسات الاستشراقية في أغلبها مؤسسات كنسية ، من حيث البناء أو الإشراف أو التمويل ، ومعظم الإنتاج الاستشراقي تركز حول العقيدة الإسلامية ، والقرآن الكريم ، والرسول عليه الصلاة والسلام ، والسنة النبوية الشريفة ، والفقه الإسلامي ، كما راحوا يشككون في الدين الإسلامي⁷⁰ وتشويهه ، والهجوم عليه⁷¹ من خلال الأكاذيب والافتراءات ، يقول البابا اشنونبس الثالث ، عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم " انه المسيح الدجال " ، كما يقول كارل برولكمان " أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ترجع معتقداته فيما يتعلق بالعالم الآخر الى مصادر يهودية وهكذا اتصل بصورة غير مباشرة بمصادر فارسية وبابلية قديمة ... " .

وعليه غرست الكنيسة في قلوب الباحثين من المستشرقين ، كره الإسلام ، وقد اعترف الكثير من المستشرقين الغربيين ، أن ما نسج حول النبي محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام مجرد أكاذيب ، يقول برنادشو (... لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى ، دين الاسلام بطابع أسود ، حالك إما جهلا واما تعصبا ، انهم كانوا في الحقيقة مسوقين لعامل بغض محمد ودينه ، فعندهم محمد

⁷⁰ - جاكين الشابي ، رب القبائل ، (إسلام محمد) ، ترجمة ناصر بن رجب ، ط1 ، منشورات الجمل ، بيروت لبنان ، 2020م ، ص ، 11

⁷¹ - استخدم بعض المستشرقون ، مصطلح الدين المحمدي ، (mahometisme) ، بدلا من الدين الإسلامي ، وقد ركز الاستشراق منذ نشأته على موضوع الدين ، وعلاقته بالتنصير ، وقد عرفت مرحلة العصور الوسطى ، الاهتمام الكبير من طرف المستشرقين ، بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذا يكون محور الإسلام رجل لاعقيدة ، والمسلمون هم أتباع رجل لارسالة ، للمزيد أنظر ناجي ، المرجع السابق ، ص ، 124

كان عدوا للمسيح ولقد درست سيرة محمد الرجل العجيب وفي رأي أنه بعيد جدا من أن يكون عدوا للمسيح، وإنما ينبغي أن يدعى منقذ البشرية) .

يذكر الاستاذ محمد البهي⁷² ، ان اهتمام المستشرقين كان حول الدافع الديني ، بسبب ما خلفته الحروب الصليبية ، من اوجاع في نفوس الأوروبيون ، وعليه ظهرت حركة الإصلاح الديني المسيحي ، لدى البروتستانت ، والكاثوليك ، واجبرتهم على إعادة شرح ، كتبهم الدينية ، من خلال العودة الى الدراسات اليهودية ، هذه الأخيرة احوالتهم ، على الدراسات الإسلامية ، كما كان للمسحين رغبة في تنصير المسلمين .

وعليه توجهوا الى الاستشراق لتكوين مبشريهم ، وارسالهم الى العالم الإسلامي ، بالإضافة الى ذلك هو تشويه الإسلام ، والتشكيك فيه ، وإبراز فضل اليهودية ، وانها هي المصدر المعين والأول ، في ظل تخوفهم من قوة الإسلام ، ومنه كثفوا من دراستهم للتراث الإسلامي.

-الدافع الاستعماري: لقد كانت الكشوف الجغرافية ، المنطلق للفكر الاستعماري⁷³ فكريا وسياسيا واقتصاديا ، وهي امتداد للحروب الصليبية ، وتمكنت الدول الأوروبية من بسط سيطرتها على البلدان العربية والإسلامية⁷⁴ ، خلال النصف الأول من القرن العشرين وشجع قادة الحركة الاستعمارية المستشرقين ودعموهم للقيام بالأبحاث والدراسات ، التي تتناول أوضاع العرب والمسلمين ، من أجل التعرف عليهم أكثر وفهمهم جيدا ، لإضعافهم وبث التفرقة في صفوفهم ، وإثارة النعرات الطائفية ، لأن الاستعمار شعاره هو فرق تسد .

كما حارب الاستعمار اللغة العربية وأحل مكانها اللغات الأجنبية ، وتشجيع دراسة اللهجات المحلية ، لضرب وحدة الشعب ، وبذلك يسهل عليهم تشتيته وشرذمته .

لقد استفاد الاستعمار ، من التراث الاستشراقي ، وتعزز هذا الأخير بهذه السيطرة والتوسع الأوروبي في الشرق ، ففي فرنسا كان هناك العديد من المستشرقين

⁷² - محمد قدور ، الاستشراق ، ص40

⁷³ وهيبة قطوش ، الصراع الفرنسي البريطاني في المشرق العربي ، (1798-1899) ، " مصر

، وسوريا " ، دار الخلدونية القبة القديمة ، الجزائر ، 2013م ، ص11

⁷⁴ - العقاد ، الإسلام ، في القرن العشرين ، ص40،

يعملون مستشارين لوزارة المستعمرات الفرنسية ، وثال ذلك المستشرق " دي ساسي " ، هو الذي تولى ترجمة البيان الموجه للجزائريين من طرف فرنسا سنة 1830م ، وكان يستشار في القضايا المرتبطة بالشرق من طرف وزارة الخارجية والحربية .

ولذا فالتراث الاستشراقي كان دليل الاستعمار . والمستشرقون هم رتل من ارتال الجيوش الأوروبية ، وربما سبقوا الحملات العسكرية ، التي شنت على العالم الإسلامي ، من الحروب الصليبية وهي حروب استعمارية ، وغيرها ، للسيطرة عليه ، والاستلاء على خيراته ، وثوراته المختلفة ، ورغم هزيمة الأوروبيون في الحروب الصليبية ، إلا أنهم لم ييأسوا ، وعاد المستشرقون من جديد لداسة العام الإسلامي ، والإسلام في مختلف النواحي ، السياسية والثقافية ، والاجتماعية ، لتعرف على نقاط قوة المسلمين وضعفهم ، ليتسنى لهم التشكيك في الإسلام⁷⁵ ، فيضعف المسلمون ، ويستسلموا لهم .

وهو مكان فعلا. فيما بعد بفقدان الثقة ، والارتقاء في أحضان الغرب ، لدى العديد من شعوب العالم الاسلامي

-الدافع العلمي : وهو من اهم الدوافع ، لنقل الحضارة العربية الإسلامية ، وتراثها والتبحر فيه ، والتعرف الانسان المسلم ، وكيفية التعامل معه في مختلف اللقاءات ، لان المسلمين يحتلون جزء من البحر الأبيض المتوسط ، وهم يحتلون الجزء الآخر ، لقد أقبل بعض المستشرقين ، على دراسة الحضارة العربية الإسلامية ، لتعرف على الآخر ، والاستفادة من عناصر القوة لديه ، والجوانب الاجابية ، حيث ترجموا التراث العربي الإسلامي ، الى لغات عالمية مثل الفرنسية ، والإسبانية ، والإنجليزية ، والإيطالية ، والألمانية ، والروسية ، والهولندية ، والدانماركية وغيرها من اللغات⁷⁶ .

ومنهم من أنصف الاسلام ، والحضارة العربية الإسلامية ، وفضلها على أوروبا والعالم ، بعد ابتعادهم عن الأهواء السياسية ، والتعصب القومي ، والديني ونقلوا الحقيقة ، و بينوا زيف وافتراء بعض المستشرقين ، وفي هذا يقول الباحث "

⁷⁵- محمد عمارة ، الإسلام والحضارات الأخرى ، ص، 16

⁷⁶- عبد القادر زبادية ، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي ، في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989م ، ص، 06

كارلايل" (لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن في هذا العصر ، أن يصغي الى ما يظن من أن دين الإسلام

كذب ، وأن محمد خداع مزور وأن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال المخجلة فالرسالة التي أداها ، ذلك الرسول مازالت السراج المنيرة مدة إثني عشر قرنا لنحو مائتي مليون من الناس ،امثالنا خلقهم الله الذي خلقنا....)

واعترف الكثير منهم ، بفضل الحضارة العربية الإسلامية ،على النهضة الأوروبية الحديثة ، وأن أوروبا تدين للعرب والمسلمين ، في الكثير من العلوم والتخصصات، حيث يشير احد هؤلاء فيذكر، اننا نقرأ ثمانية وتسعون كتاب من بين مائة ،ولا نشير لما قدمه العرب والمسلمون ، في مجال العلم والمعرفة ،إلا نادرا واشارات عابرة ،تتمثل في نقلهم للتراث اليوناني⁷⁷ ،ورغم ذلك هناك من المستشرقين ، وعلى قلتهم ،من أنصف الحضارة العربية والإسلامية ، وكان اقبالهم على الاستشراق ، بدافع الاطلاع على حضارات ، الأمم والشعوب ، والتعرف على تراثهم ، المادي ولا مادي ،من الأديان والعقائد ، والآداب واللغات ،ولم يقوموا بالدس والتحريف ،والتدليس .

ولذا كانت ابحاثهم تتميز بالموضوعية ،والمنهج العلمي ، ومن هؤلاء "يوهان ج رايسكه" (1716-1774م) ،ويعد من علماء العربية في عصره ،وهو من الذين اوجد للعربية مكانا في المانيا ،حسب ما ذهب اليه الدكتور زقزوق ،ولكنه تعرض للمضايقة ،من طرف رجال الكنيسة وحاربوه ،واتهموه بالزندقة ،بسبب موقفه المنصف للإسلام ، ومدحه له في كتاب له باللاتينية ،ورفض اتهام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب والتضليل والدين الإسلامي بالخرافة ،كما رفض تقسيم التاريخ ، العالمي الى مقدس ، وغير مقدس ، ووضع العالم الإسلامي في قلب التاريخ العالمي ،وهو ما عرضه الى التهميش ،والضائقة المالية ،وظنك العيش ،والبؤس⁷⁸

وهناك العديد من المستشرقين الذين وقفوا ،موقف الباحث عن الحقيقة ،لكنهم تعرضوا لما تعرض له ، المستشرق الألماني السابق ،من تضيق ، وصعوبات

⁷⁷ -زيغرد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ،نقله عن الألمانية ، فاروق بيضون وكمال دسوقي

دار صادر بيروت لبنان ،2024، ص ، 12

⁷⁸ - زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص،ص،44،43

مالية ، والتهميش من طرف رجال الدين والسياسة ،منهم المستشرقة الاسترالية المعاصرة ، تساريس وادي ،وغيرها ومن المنصفين لإسلام ، توماس أرلوند⁷⁹ اللورد هيد لي ،ايتيان ديني⁸⁰ ، جون فيليب ،وجرينيه ،وزيغرد هونكه⁸¹ ، وغوستاف لوبون⁸² ، وهنري شامبون ،وميشيل دي كاستيلو، صاحب كتاب (انا مسلم) ،وهنري دوكاستري وكتابه (الإسلام) ، الشاعر الفرنسي فولتير والمستشرق الهولندي "دوزي" ، وبيرون⁸³ وغيرهم ، ومن هؤلاء من اقتنع بالدين الإسلامي ،و سماحته وطهره ونقائه ، واعجب بالحضارة الإسلامية

⁷⁹- توماس أرلوند : هو مستشرق بريطاني ولد في 19 افريل 1864م ، بانجلترا ودرس بها ،وتعلق بالدراسات الشرقية ،من اعماله كتاب " الدعوة الى الإسلام "ألفه سنة 1896م ،توفي سنة 1930م ، للمزيد راجع إبراهيم توهامي ،حوار الإسلام مع الغرب ، ص ،34

⁸⁰- ناصر اتيان ديني : واسمه الحقيقي "الفونس اتيان ديني" ،ولد بباريس ، في 28 مارس 1861م ،من ابوين محامين ، تحصل على شهادة البكالوريا ، من مدرسة الفنون الجميلة ،بباريس بفرنسا ، تخصص في دراسة الرسم ، وهو كاتب فرنسي ،درس الاديان دراسة مقارنة ،دراسة مقارنة ، تعرف من خلالها عن حقيقة الإسلام ،ثم انتقل الى الجزائر ، وزار الواحات الجزائرية ،واستقر به المطاف في بوسعادة ، عند عائلة إسماعيل ابن براهيم ، تعلم اللغة العربية وآدابها ، واعلن اسلامه في 03 نوفمبر 1927م ،وهو الخبر الذي هز عالم الفن التشكيلي ، على خبر اعتناق الإسلام من طرف اعظم رسام في أوروبا ،واعن الشهادتين في نادي الترقى بالجزائر العاصمة ، ويذكر الاستاذ احمد مريوش ،في كتابه الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،ص،124 ،انه ادلى الشهادتين في المسجد الحنفي ،بالجزائر العاصمة ، ويعد ذلك اليوم ، الذي اسلم فيه اتيان ديني ،يوم مشهود بالعاصمة الجزائرية ،حيث تدافع رجال المدينة ،على النادي المذكور سابقا ،وكان من بين الحضور ، وزير العدل التونسي ،والأستاذ احمد توفيق المدني ،وقد م اتيان ديني كتاب الفه بالفرنسية بعنوان "السيرة النبوية " ،وقد تمنى ترجمته الى اللغة العربية ،وادی بعدها فريضة الحج ،سنة 1929م ، ومن مؤلفاته ، " حياة العرب " ، " الشرق كما يراه الغرب " ، و " تاريخ سيدنا محمد محمد صلى الله عليه وسلم " ،كتبه بالفرنسية وترجمه للعربية ، وكتب له المقدمة ، الشيخ عبد محمود شيخ الأزهر ، توفي في 21 جانفي 1930 ا اثر نوبة قلبية بباريس بفرنسا ، ونقل جثمانه الى الجزائر بعد الوصية التي أوصى بها بدفنه في بوسعادة ،بالجزائر ،للمزيد راجع ، الوناس الحواس ، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، دار كنوز الحكمة الابيار ،الجزائر ،2012م ،ص،ص،316، 317

-توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص،61

⁸¹ -زيغرد هونكه : مستشرقة المانية ، ولدت سنة 1913م ، والدها الناشر هاينريش هونكه ، وزوجها المستشرق الألماني ، الدكتور شولتز ، درست علم أصول الأديان ،ومقارنة الأديان والفلسفة وعلم النفس والصحافة ،درست العربية والإسلام بموضوعية وانصاف واعجبت به ،ومن اشهر كتبها ، شمس العرب تسطع على الغرب ، توفيت سنة 1999م ، للمزيد راجع ،توهامي ،حوار الإسلام مع الغرب ، ص،35

⁸²- غوستاف لوبون :مستشرق فرنسي ، ولد في 07 ماي 1841م ،طبيب ومؤرخ فرنسي ومن اعماله ، حضارة العرب وحضارة الهند ،حضارة العرب في الأندلس ، سر تقدم الأمم ، ومن أعجبوا بالحضارة العربية الإسلامية ، ويرى أن لها فضل على أوروبا والعالم الغربي ، توفي 13 ديسمبر 1931م ، للمزيد راجع ، توهامي حوار الإسلام مع الغرب ،ص،38

⁸³ - توهامي ،حوار الإسلام مع الغرب ،ص،ص،38 ، 41

⁸⁴، وانجازاتها ، وتحول الى صفوف المسلمين ، وهؤلاء لم يكن هدفهم ، تشويه الإسلام واضرار به ، وخرج من الاستشراق ، والمسيحية وغيرها من الديانات الاخرى .

إن مثل هؤلاء المستشرقين المنصفين ، لا تلق مؤلفاتهم صدی ورواجا ، في الغرب من دول أوروبا وأمريكا وغيرها ، بسبب التعصب الديني عند رجال الدين و السياسة .

- الدافع الاقتصادي :سعى رجالا ، الاستعمار التعرف ، على الأحوال الاقتصادية ⁸⁵ ، للبلدان العالم العربي والإسلامي ، من خلال المستشرقين الذين درسوا جيدا ، هذه البلدان من مختلف النواحي ، وشتى المجالات ، بهدف السيطرة ، على هذه الثروات الطبيعية ، والخامات الزراعية والمواد الأولية ، وجعل هذه البلدان ، سوقا لتصريف منتجاتهم ، والترويج لها ، وتحرك المستشرقون لخدمة هذه الأهداف ، حيث رفعت مجموعة من الشخصيات العلمية ، مذكرة الى جامعة كامبردج ، تطلب إنشاء مركز للدراسات العربية الإسلامية ، وجاء في المذكرة ما يلي (....يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك ، والدولة ، وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع إيطار الشرقية وتوسيع حدود الكنيسة)

- الدافع السياسي : يحمل الإستشراق بين طياته الجوانب السياسية ⁸⁶، حيث تعمل السفارات والقنصليات الغربية في البلدان العربية والإسلامية على استقطاب رجال الفكر والمثقفين ومحاولة التأثير عليهم من خلال ، الثقافة الاوروبية الغربية ، والأفكار الهدامة التي تخدم المصالح الأجنبية ، وهذا بتشتيت شمل الدول العربية والإسلامية ، وتمزيقها وبث التفرقة في صفوفها والأفكار القومية ⁸⁷ ، وحدثت الانقلابات العسكرية ، وقد تأثر الكثير من المثقفين العرب والمسلمين بهذه الأفكار الغربية ، العلمانية ، وروجوا لها باسم البحث العلمي ، والعصرنة والحدثة ن والعولمة وغيرها من المصطلحات البراقة في ظاهرها المدسوسة

⁸⁴ - فحلة ، المرجع السابق ، ص، 211

⁸⁵ - قطوش ، المرجع السابق ، ص، 23

⁸⁶ قطوش المرجع السابق ، ص، 13

⁸⁷ - جورج قرم ، أوروبا والمشرق العربي ، من البلقنة الى اللبنة ، (تاريخ حداثه غير منجزة) ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، 1990م ، ص، 29

بالسم في داخلها ، وهي التي أثرت على المجتمعات الإسلامية وراحت تقلد الغرب في الملبس والمأكل والمشرب ومختلف نواحي الحياة المختلفة والمتنوعة ، وفي كل شاردة وواردة .

كما سعت العديد من الدول الأوروبية الى تنصير⁸⁸ المسلمين

ويمكن اجمال اهداف الاستشراق في غايتين هما :

- حماية الانسان الغربي من التعرف على حقيقة الإسلام ، وصفائه ، ونقائه وسماحته ، وطهره
- التعرف على الشرق وتراثه وحضارته ، وخصائصه الطبيعية ، من التضاريس وما تضمه من السهول ، والهضاب ، والتلال ، ولجبال ، والصحاري ، والمناخ ، والادوية والأنهار ، وزراعته وخصائص سكانه ، وعلمائه ودينه وعاداته وتقاليده ، ولغاته وآدابه ، وغيرها من خصائصه ، التي يمكن المستشرقين من الوصول له⁸⁹ .

المحاضرة الرابعة : الاستشراق أهدافه ووسائله

تمهيد : سعى المستشرقون لتحقيق أهداف معينة ولتحقيقها استخدموا وسائل عدة ومتنوعة تتمثل في المؤلفات والدراسات وتأسيس الجمعيات والنوادي وعقد المؤتمرات والمحاضرات واللقاءات والندوات وغيرها

الأهداف :

سعى الاستشراق لتحقيق الأهداف التالية :

- تشويه صورة الإسلام⁹⁰ من خلال الكذب والافتراءات

- وفي مقابل ذلك التبشير بالمسيحية واليهودية⁹¹

⁸⁸- العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، ص، 64

⁸⁹- محمد قدور ، الاستشراق ، ص، 61

⁹⁰- جاكليين ، رب القبائل ، ص، 13

- الغزو الفكري الثقافي والتغريبي للعرب والمسلمين

-محاولة طمس الحضارة الإسلامية والتقليل من شأنها وإنجازاتها

- محاربة اللغة العربية

-بث الخلافات والنزاعات بين الفرق والطوائف الاسلامية ، وتشكيك المسلمين في عقيدتهم ، سنة نبيهم ، وفي فقههم

- نشر الأفكار القومية ⁹²

وفي هذا يقول المستشرق " ماكدونالد " (... الرين ليس من عند الله محمد هو الذي صنع القرآن ..) ، كما يقول المستشرق "جولد تسيهر (... تبشير النبي العربي إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية وإستقرأها بسبب إ اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثرا عميقا ...)

- وسائله : إنطق القائمون على الاستشراق ، من دوافع معينة ،دينية وسياسية واقتصادية ، واستعمارية ، وعلمية ، وثقافية ، اختلفت من حيث الشكل ، واتفقت في اللب والجوهر ، ورغم الحجم الهائل والكبير من الدراسات ، فقد غاب عن الكثير منها الموضوعية ،وقول الحقيقة ،ومن اجل تحقيق أهدافهم استخدم المستشرقون ،الوسائل المشروعة ، وغير المشروعة ، منها ما يلي :

-الواجهة العلمية :

اقتحموا عالم الشرق ⁹³ ، بدعوى البحث والتنقيب ، والاستكشاف واهتموا بالدراسات ،الشرقية القديمة والحديثة .

- الجمعيات :بدأ المستشرقون في النصف الأول من القرن التاسع عشر في مختلف دول أوروبا وأمريكا بإنشاء جمعيات ⁹⁴ لمتابعة الدراسات الإستشراقية وعليه تأسست أولا :

⁹¹- قطوش ، المرجع السابق ، ص،18

⁹²92- جورج قرم ،المرجع السابق ،ص92

⁹³- روبرت ،س، الموت الأسود ،ص،54

⁹⁴ محمد قدور ،الاستشراق ،ص،37

1/- الجمعية الآسيوية :

تأسست في 01 افريل 1822م ،في باريس ، فرنسا ، وكان يحق لكل من له مساهمة ،وتأثير في الآداب المشاركة العضوية في الجمعية أو المساهمة في أشغالها ، سواء من داخل فرنسا أو من خارجها ويكفي لمن يرغب في المساهمة أو العضوية أن يزكيه أحد أعضاء الجمعية في جلسة من جلساتها ، وقد تم تأسيس الجمعيات الآسيوية في العديد من الأماكن (...أوروبا والهند، واندونيسيا ، وأمريكا ...) ، وكانت الجمعية الفرنسية رائدة في الحركة الاستشرافية ، في أوروبا ، حيث تحولت باريس إلى مركز ضائع الصيت في الدراسات الاستشرافية .

ومن أهداف الجمعية التعرف على الشرق ، وتسهيل عملية النشر ،الذي ليس بوسع ،أي مستشرق القيام به، دون مساعدة الجمعية، كما أسست المجلة الآسيوية في (1822م) ، وتمكنت من تأسيس 25 جمعية آسيوية ، واغلب هذه الجمعيات كانت تابعة ،لإنجلترا ،وكان عمل هذه الجمعيات نقطة التقاء للمستشرقين ،واقثناء مؤلفات شرقية ، والحفريات من أجل إمداد المتاحف بالقطع الأثرية ،

2/-الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وإيرلندا 1823م ،والجمعية الآسيوية للبنغال سنة 1874م⁹⁵.

3/- الجمعية الشرقية الأمريكية 1842م

4/- الجمعية الشرقية الألمانية 1845م

المجلات والدوريات والنشرات ، والمطبوعات⁹⁶:

أصدر المستشرقون ، الكثير من المجلات⁹⁷ ، والدوريات ، والمطبوعات⁹⁸ المتخصصة ، في شؤون الشرق ، من العالم العربي والإسلامي وغيرهما ،

⁹⁵ - المطبقاني ، الإستشراق ، والاتجاهات الفكرية ، ص، 44

⁹⁶ البليهي ، حصون التخلف ، ص، 13

⁹⁷ - توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص، 81

⁹⁸ - صبره ، المستشرقون ، ص ، 27

حيث أصدر (هامر بل جاشتال) أول مجلة استشرافية متخصصة في أوروبا ، وهي مجلة "ينابيع الشرق" ، التي صدرت في فيينا (النمسا) سنة 1809م ، ثم مجلة "الإسلام" في باريس⁹⁹ سنة 1815م ، وبعدها جاءت المجلة الآسيوية التي صدرت سنة 1822م ، وعنوانها الكامل (مجموع أبحاث وخلاصات ومواجز تتعلق بالتاريخ ، الفلسفة ، العلوم الآداب ، لغات ، شعوب الشرق ، وهي نصف سنوية ، تصدر في سلاسل ذات عشر سنوات ، وكل حلقة سنوية في عديدين ، تصدرها الجمعية الآسيوية ، في عديدين بالمطبعة الملكية بباريس ، وهي تحمل شعار الدولة الفرنسية الذي يتغير بتغير النظم السياسية (ملكية ، جمهورية ، إمبراطورية) ، يتألف كل عدد من أعداد المجلة من كراسات بعدد شهور السنة ، وحجم العدد لواحد خمس مائة صفحة وقد ينقص وقد يزيد .

بعدها جاءت مجلة الدراسات الإسلامية ، ثم مجلة الإسلام الألمانية سنة 1910م ، ومجلة عالم الإسلام ببطرس برج بروسيا سنة 1912م ، ومجلة العالم الإسلامي سنة 1911م ، أو مجلة عالم الإسلام¹⁰⁰ سنة 1906م ، واليوم تعد المجالات بالمئات ، أكثر من 3000 مجلة متنوعة بمختلف اللغات .

-إنشاء المعاهد والكليات والمدارس :

اهتمت الجامعات¹⁰¹ الغربية ، الأوروبية والأمريكية وغيرها من الدول الأخرى ، بالدراسات الشرقية ، عبر المعاهد والكليات ، ومراكز البحوث ، ومن خلال إنشاء كراسي¹⁰² ، للغات الشرقية والأدب العربي ، في الجامعات الأوروبية ، في السربون ، بفرنسا ، وأكسفورد وكامبردج باجلترا ، وليدن بهولندا ، ومن خلال مجالات التدريس المختلفة في تخصصات مثل الفلسفة ، والتاريخ ، والسياسة ، وعلم الاجتماع ، منذ القرن التاسع عشر ميلادي ، وكان حرصهم على إنشائها ، في البلدان العربية والإسلامية ، حتى تكون قريبة منهم ، وتستخدم

⁹⁹ - يذكر الباحث محمد قدور أنها صدرت سنة 1890م بفرنسا ، للمزيد راجع كتابه الاستشراق ، المرجع السابق ، ص 49 ،

¹⁰⁰ - محمد قدور ، الاستشراق ، ص 49 ،

- نجيب العقيلي ، المستشرقون ، ج 3 ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، 2023م ، ص 21 ،

¹⁰¹ - توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص 81 ،

¹⁰² - صبره ، المستشرقون ، ص 27 ،

من قبل الطلاب ، والباحثون الغربيون في بحوثهم ودراساتهم ، وتعلم اللغة العربية وغيرها من لغات الشرقية الأخرى ، ولنشر الثقافة الغربية ، وعليه تأسست الكليات والجامعات ، ومراكز البحوث ، من طرف الدول التالية :

*** فرنسا :**

-المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ،في القاهرة سنة 1880م.

-- معهد الدراسات العليا ،في تونس ،سنة 1945م.

-معهد الدراسات المغربية ، بالرباط ، سنة 1931م.

- المعهد الفرنسي في دمشق سنة 1930 م .

*وقامت السفارات الفرنسية ، في مختلف دول العالم ، بفتح مراكز ثقافية ،تنشط من خلال دورات في اللغة الفرنسية ،والثقافة والحضارة الفرنسية .

- بريطانيا :

-مركز الدراسات العربية في الشرق الأوسط ،شمالا لبنان .

-كلية دلهي سنة 1792م.

-كلية فورت وليام بكلتا بالهند سنة 1799م -1836م.

- كلية الملكة فيكتوريا وهي مدرسة ثانوية بمصر ، تدرس باللغة الإنجليزية ، وهي ثانوية ، درس بها أبناء الأثرياء في العلم العربي .

* كما للسفارة الإنجليزية مراكز ثقافية ، تابعة للمجلس الثقافي البريطاني ، وتقوم بدورات في تعليم اللغة الإنجليزية ،ولها مكنتبات .

- الولايات المتحدة الامريكية :

- الجامعة الامريكية ،بيروت ،لبنان .

-الجامعة الامريكية القاهرة ، مصر .

- الكلية الامريكية ببيروت ، لبنان ، وهي ثانوية يرتادها أبناء المسؤولين الكبار في الوطن العربي .

- جامعة الشرق الأوسط با سطنبول بتركيا .

- مدرسة الدراسات الشرقية الأمريكية بالقدس فلسطين .

- المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية ببغداد ، العراق .

- معهد الدراسات اليمنية في صنعاء باليمن .

* وتوجد في بعض الدول العربية ، مثل تونس ، والمغرب ، واليمن ، معاهد أمريكية ، يتعلم فيها موظفي سفاراتها ، اللغة العربية ، وتجرى فيها البحوث والدراسات ، على المجتمعات العربية الإسلامية¹⁰³ .

كما تم تأسيس معهد ألماني ، للأبحاث الشرقية في بيروت بلبنان : سنة 1961م ، والذي أنشأته الجمعية الشرقية الألمانية ويقوم بإصدار سلسلتين ، عن الدراسات الإسلامية والعربية معا بانتظام وهما (النشرات الإسلامية) ، (نصوص ، ودراسات) ولديه مكتبة بها أكثر من ستين ألف مجلد ، ويدير هذا المعهد المستشرقون .

ويوجد في كل جامعة أوروبية وأمريكية ، معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية ، كما تضم بعضها أكثر من معهد ، للغات السامية والدراسات الإسلامية ومعهد للتاريخ وحضارة الشرق الأدنى ، وكان الاهتمام بالتراث الإسلامي كبير ، منه الفن الإسلامي ، والآثار الإسلامية ، وأعطى لها المسؤولون ، أولوية خاصة من أجل ترقيتها والنهوض بها منهم ، "ف.سار" في متحف القيصر ، "فريد يريش" في برلين بألمانيا¹⁰⁴ .

-المؤتمرات الدولية¹⁰⁵ :

¹⁰³- محمد قدور ، الاستشراق ، ص، 106

¹⁰⁴- محمد قدور ، الاستشراق ، ص، 47

¹⁰⁵ محمد قدور ، الاستشراق ، ص، 38

قام المستشرقون بعقد العديد من المؤتمرات والندوات العلمية¹⁰⁶ حول الاستشراق ،حيث يتوافدون من كل مكان ، منذ المنتصف الثاني القرن التاسع عشر ميلادي، للأهداف التالية :

- التنسيق والتوثيق والتعاون ، وإيجاد الروابط المشتركة بينهم .
- التعرف على أعمال بعضهم البعض من أجل تجنب ازدواجية العمل حرصا منهم على تجميع الجهود، وعدم تبديدها في أعمال مكررة .
- استمرار الجهود المبذولة لهدم الإسلام ، أو تطويره وجعله آلة من آلات الدعاية الاستعمارية ، خدمة للمصالح الغربية والأمريكية .
- التقرب من صانعي القرار، من المسؤولين والرؤساء والملوك .

وقد تم عقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين¹⁰⁷ في باريس سنة 1873م ، وعقد هذه المؤتمرات من ذلك الوقت بانتظام إلى اليوم ، حيث وصلت الى ثلاثون مؤتم ، ويضاف لها كذلك المؤتمرات الإقليمية والندوات ، وهي أقدم من المؤتمرات الدولية ، فقد عقد أول مؤتمر للمستشرقين الألمان في مدينة درسن الألمانية سنة 1849م ،

وتضم هذه المؤتمرات الدولية ، للمستشرقين مئات العلماء ، مثل مؤتمر أكسفورد كان يضم ، تسع مائة عالم ،من 25 دولة ، و85 جامعة و69 جمعية علمية ، ويضم كل مؤتمر اربعة عشر مجموعة ، تختص كل واحدة ، بالبحث في مجال معين ،من الدراسات الاستشراقية ، وتنشر بحوث هذه المؤتمرات ، في مجلدات (للعمل بها كنظم ، ومناهج ، وسائل) ،

- انشاء المكتبات واقتناء الكتب :

بذل المستشرقون جهودا ، في جمع الكتب العربية¹⁰⁸ ، عن طرق الشراء وغيرها من الطرق المشروعة وغير المشروعة ،من خلال السرقة والسلب

¹⁰⁶ - توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص، 80

¹⁰⁷ - محمد قدور ذكران اول مؤتمر للمستشرقين عقد سنة 1872م ،المزيد راجع كتابه ،الاستشراق

ص، 49،

¹⁰⁸ - صبره ، المستشرقون ، ص ، 27

والنهب خلال مراحل ،استعمار بلدانهم للدول الشرقية ، وأهم الكتب الموجودة في الشرق ،تود في مكتبات البلدان الغربية ، الخاصة والعامة . ومن هذه المكتبات :

- المكتبة الاهلية بباريس ،وتسمى مكتبة باريس الوطنية ، تأسست سنة 1852م .

- مكتبة المتحف البريطاني ، تأسست في سنة 1853م .

- مكتبة جامعة برلين .

- مكتبة الفاتيكان ،ولينينغراد ،وكمبردج .

تأليف الكتب والبحوث والدراسات : -

عمل المستشرقون ، بنشاط كبير تأليف الكتب ، والبحوث والدراسات في موضوعات مختلفة ،عن الإسلام ، والرسول صلى الله عليه وسلم¹⁰⁹ ،والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والتاريخ الإسلامي ،علم الكلام ،الفلسفة الإسلامية ،التصوف ، الأدب العربي ،الدراسات القرآنية ،النحو العربي ،فقه اللغة ، وكانت هذه الكتب منها ماهو موضوعي ، أنصف حضارة الشرق وتراثهم ، من عرب ومسلمين وغيرهم ،و طبق المنهج العلمي ، ولكن الكثير منها ، كانت تهدف الى تشويه الشرق ،وحضارته ، والتقليل من شأنه

تأليف المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف :

لم يكتف المستشرقون بتأليف الكتب ،عابرة عن العرب ،والإسلام والمسلمين ، ولكنهم ألفوا المعاجم الكبيرة ،والموسوعات والضخمة ، وبذلوا جهودا جبارة في ذلك ،التي تتطلب الجهد والوقت والمال ،و التي لهم في تأليفها باع طويل بالإضافة إلى القواميس اللغوية ،مثل المعجم العربي اللاتيني ،الذي ألفه جورج فيلهم ،فرايتاج المتوفي سنة 1861م ، والذي لايزال يستعمل حتى اليوم ، وهناك من المستشرقين من بقي أربعين سنة في جمع وتنسيق معجمه، مثل أوجست فيشر ، المتوفي سنة 1949م ، وهناك المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف ، الذي يشمل كتب الحديث الستة المشهورة ،ودائرة المعارف الإسلامية

- العقيقي ، المستشرقون ،ج3 ،ص35

¹⁰⁹- ألف المستشرق ،مكسيم رودنسن، سيرة النبي محمد ، وكذلك المستشرق الإيطالي ، ليوني كيتاني العديد من المؤلفات حوله ، لمزيد راجع ،بزاينية ، المرجع السابق ،ص33 ،36

الصادرة بتاريخ 1913م -1938م ، في طبعتها أولى بالانجليزية والفرنسية والألمانية ، وغيرها ، فقد استطاعوا تأليف أكثر من ستين ألف كتاب ، منذ أوائل القرن التاسع عشر ميلادي .

– جمع المخطوطات العربية وفهرستها :

تضم المكتبات الغربية والأمريكية ، أنفس المخطوطات ، الشرقية ، وأهمها وأندرها ، منها باللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية ، في مختلف العلوم والفنون ، والتخصصات وقد تم الحصول عليها ، عن طريق الشراء ، او من خلال النهب ، وكان اهتمام المستشرقين بها كبير ، نظرا لمعرفة قيمتها ، الحضارية والثقافية ، ولم يقتصر دورهم على جمعها ، وتزيين رفوف مكتباتهم بها ، بل قاموا بتحقيق الكثير منها ونشرها ، في فترة عرفت فيه أوروبا حركة نشيطة لتحقيق المخطوطات ونشرها ، والاستفادة من تراث العرب والمسلمين يقول الباحث محمد أركون (... ومعلوم أن المستشرقين ، هم الذين حققوا معظم المخطوطات العربية ، وهم الذين علمونا المنهجية ، الحديثة في التحقيق ...)¹¹⁰ - التعاون مع البعثات¹¹¹ ، التبشيرية التنصيرية ، ومدها بما تحتاجه ، من إمكانات مادية وبشرية ، من خبراء وتقارير .

- الترجمة¹¹² :

-
- 110 - اركون ، تاريخ مقارن للأديان ، ص، 252
- 111 - توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص، 81
- 112 -ومن أهم الرهبان الذين ساهموا في الترجمة :
- جيريردي أولياك : (938-1003م) وهو راهب دومينيكي فرنسي توجه الى الاندلس ، لطلب العلم ، ودرس في مدارسها ، ثم عاد الى روما وأنشأ مدرسة بإيطاليا وأخرى بفرنسا .
- قسطنطين الأفريقي (م1038) ، وهو الراهب الأفريقي الذي ترجم كتب الطب ، والفلك من العربية الى اللاتينية .
- بطرس المكرم (1094-1156م) ، هو من الرهبان الذين درسوا بالاندلس وثم عاد الى بلده واشتغل بالترجمة .
- أدلارد الباثي: (1070-1135م) ، هو راهب بندكتي ، اطلع على العديد كمن المعارف ، والعلوم واشتغل بالترجمة .
- روبرت الشستري (1141-1148م) ، راهب بندكتي درس القافة العربية واشتغل بالترجمة .
- جيرارد الكريموني : (1114-1187م) ، هو الآخر راهب بندكتي ، عمل على الترجمة ، وكان قد تعلم في مدينة طليطلة وترجم أكثر من 87 ، مصنف في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك وغيرها ، للمزيد حول هؤلاء الرهبان ، راجع ، صبره المستشرقون ، ص، 28

تعد من الوسائل الهامة لفهم الآخر¹¹³ والتعرف عليه، وتمكين الشعوب الغربية ، من الاوروبيون الذين لا يحسنون اللغة العربية ، وغيرها من اللغات الشرقية ، الاطلاع على ثقافة غيرهم ، ولذا انكب المستشرقون على الترجمة¹¹⁴ ، الى اللغات الاوروبية ، القرآن الكريم ، وكتب كثيرة ودواوين شعر والمعلقات منها ، مروج الذهب ، تاريخ الممالك للمقريزي ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ، والإحياء لأبي حامد الغزالي ، وفي هذا يقول المفكر محمد أركون ، (... بل إن الحضارة الأوروبية نفسها ما كان لها ، أن تنهض وتزدهر لولا الأندلس ، وترجمة علمائنا وفلاسفتنا ، إلى اللاتينية ، في طليطلة وسواها ، من مراكز الترجمة الأوروبية آنذاك ...) ¹¹⁵

- الترجمة عن العربية¹¹⁶ ، ونقل المعارف والعلوم ، من طب وفلك ، والفلسفة الى اللغة اللاتينية ، والاهتمام باللغات الشرقية ، والرحلات الى الشرق .

إلقاء المحاضرات :

تردد المستشرقون ، على العديد من دول الشرق ، من العالم العربي والإسلامي ، مثل الجزائر وسوريا ولبنان والمغرب ، ، ألقوا المحاضرات¹¹⁷ بجامعاتها ، في دمشق والرباط وببيروت والجزائر وغيرها من الجامعات الأخرى ، والتقوا بالباحثين والطلبة من هاته الدول ، ودارت بينهم حوارات ومناقشات . ومن المسلمين من تأثر بأفكارهم ، وآرائهم وهو ما تعجب منه المفكر الإسلامي ، أبو الأعلى المودودي وتأسف له ، وكيف للمسلمين يتخذون من اهل الغرب مراجع لهم ، لتعرف على الإسلام وتاريخه وحضارته ، ويجلبوهم لتدريسهم التاريخ الإسلامي ، وما يتعلق بالإسلام والمسلمين ¹¹⁸

- شرقنة الشرق :

113 - طاعة المرجع السابق ، ص ، 176

114 - أندري ليفيفير ، الترجمة ، التاريخ الثقافة ، ترجمة احمد مومن ، ط1 ، دار الألمعية ، عين الباي ،

قسنطينة ، الجزائر ، 2011م ، ص ، 21

115 - اركون : تاريخ مقارنة للأديان ، 62

116 - محمد قدور ، الاستشراق ، ص ، 37

117 - توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص ، 81

118 - محمد قدور ، الاستشراق ، ص ، 50

من خلال إيجاد كوادر محلية ، تتبنى الاطروحات الشرقية ، حيث يتم تعليم هذه الكوادر على أيدي المستشرقين في الجامعات المحلية، أو أقسام الدراسات الإسلامية ، والعربية ، في الجامعات الغربية وكذلك إلقاء المحاضرات في الجامعات العربية والإسلامية ، والتجمعات العلمية ، وإثارة النقاشات مع الباحثين المسلمين والقيام بدورات تكوينية .

ومن أخطر الوسائل التي يتبعها المستشرقون هي ، التشكيك في مصادر الدين الإسلامي ، صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبث الشبهات حول احكام الإسلام ، والتغريب والتنصير¹¹⁹ وغيرها

*وكان للحملة الفرنسية على مصر ، بين سنوات (1798-1801م) ، اثر بالغ على الحركة الاستشرافية ، وزيادة اهتمام الغرب بالشرق ، وكانت الحملة النابوليونية ، قد ضمت بعثة علمية تتكون من المهندسين ، والأطباء ، والمؤرخين ، والمستشرقين والمترجمين والمختصين في الآثار ، وجلب معه المطبعة ، وحاول دراسة المنطقة ، وأهلها وتاريخها وانظمتها ، كما أسس المجمع العلمي المصري ، الذي قسمه الى أربعة اقسام منها ، قسم الاقتصاد السياسي ، وقسم الاداب ، وقسم الفنون ، وقسم الرياضيات والطبيعة ، وتطبع اعمال المجمع كل ثلاثة اشهر ، وتم تعيين "مونج" ، من كبار المختصين في الرياضيات ، رئيسا له وضحى نابليون وكيله ، وتم نشر البحوث والاعمال ، في كتاب (وصف مصر) ، بين سنوات (1809-1813م) ، هذه الحملة دفعت المستشرقين الى التدفق الى البلدان العربية والإسلامية ، لدراسة تراث هذه البلدان ، من خلال الترجمة والتحقيق ، لأمّهات المخطوطات والكتب النفيسة¹²⁰ .

المحاضرة الخامسة : مواطن الإستشراق

تمهيد: للاستشراق مواطن كثيرة في مختلف القارات خاصة القارة الأوروبية التي كانت دولها سبّاقة الى الاهتمام بتراث الشرق وكنوزه وهي التي استعمرته مدة طويلة من الزمن وتعرفت على أحواله السياسية والثقافية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وغيرها من المجالات والميادين ، كما اهتمت روسيا ، والولايات

119 - توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص، 82

120 - صبره ، المستشرقون ، 30

المتحدة الأمريكية ، من خارج القارة الأوروبية ، بموضوع الاستشراق ، وهذا الأخير له أنواعه ومناهجه .

-مواطنه :

ساهمت الدول الأوروبية¹²¹، في إحياء التراث الثقافي العربي الإسلامي ، على يد المستشرقين ، بداية من القرن ، السادس عشر ميلادي ، حيث طبع¹²² أول كتاب عربي ، بمدينة قانو في إيطاليا ، سنة 1514م ، في حين لم تكن في البلاد العربية والإسلامية مطابع ، ثم توالى باقي الطباعات للكتب ، المختلفة والمتنوعة ، كما قاموا بتحقيق المخطوطات ونشرها ، وانتشرت المطابع في البلدان العربية¹²³ ، خلال القرن التاسع عشر ، ميلادي ، كما طالع المثقفون العرب والمسلمون ، على ما قام به المستشرقون ، من تحقيق للمخطوطات العربية والإسلامية ، ونشرها وهذا مع مطلع القرن العشرين¹²⁴ .

1/- إنجلترا : وهي جزء من بريطانيا التي ، كانت تسمى الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس نظرا ، لكثرة مستعمراتها ، في مختلف القارات ، فالشمس تطلع على هذه المستعمرات في الشرق وتغيب عليها في الغرب ، ويرجع العديد من الباحثين بداية الاستشراق الإنجليزي الى ما قبل الحروب الصليبية .

توجه مجموعة ، من الإنجليز الى الأندلس للدراسة في جامعاتها¹²⁵ ، ومدارسها منهم ادلارد أوف باث ، الذي جال وصال ، من خلال رحلاته الكثيرة الى الأندلس

¹²¹- عبد الهادي الفضلي ، تحقيق التراث ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 2008م ، ص، 11

¹²²- ظهرت المطبعة في أوروبا في القرن السادس عشر ميلادي ، وساهمت مساهمة كبيرة في نمو الإستشراق ، وغيره للمزيد راجع ، إبراهيم البليهي ، حصون التخلف ، (موانع النهوض في حوارات ومكاشفات) ، ط1 ، منشورات الجمل ، بيروت ، لبنان ، 2010م ، ص، 13

¹²³- يعد لبنان أول بلد عربي عرف الطباعة ، وكان ذلك سنة 1610م ، من خلال مطبعة دير قزحيا ، وفي القرن التاسع عشر ميلادي ، انتشرت ، لبنان وباقي الدول العربية ، منها مطبعة بولاق بمصر ، سنة 1821م ، والمطبعة الأمريكية ببيروت لبنان ، سنة ، 1834م ، والمطبعة الكاثوليكية ببيروت للبنان ، سنة 1848م ، مطبعة ولاية سوريا بدمشق ، سنة 1864م ، ومطبعة جريدة فرات بحلب سنة 1867م ، وكان نابليون بونابرت ، قد جلب معه مطبعة في غزوه لمصر بين سنوات (1798-1801م) ، ووضعها في منطقة البولاق ، وهذه الأخيرة قصبة صغيرة ، وهي عبارة عن ميناء القاهرة ، في عهد المماليك ، والعثمانيين ، وهي اليوم حي من الأحياء في العاصمة المصرية القاهرة للمزيد راجع ، الفضلي ، المرجع السابق ، ص، 22

¹²⁴- الفضلي ، تحقيق المخطوط ، ص، 22

¹²⁵- رقيق ، أحدث في الفكر ، ص 73

وسوريا ، وخلالها درس وتعلم اللغة العربية ، وغيرها من العلوم الإسلامية وبعد رجوعه الى بريطانيا ، اشتغل بتدريس الأمير هنري ، الذي أضحى فيما بعد الملك هنري الثاني ، ومن إنتاجه العلمي كتاب "المسائل الطبيعية " و"الأصول" لإقليدس ، بالإضافة الى العديد من الباحثين الآخرين ، منهم روبرت أوف تشنتر ، الذي درس الرياضيات ، وترجم كتب عن العربية ، ودنيال أوف مورلي ، وهذه هي البدايات الأولى لبداية لحركة الاستشراق حتى وإن كان من يراها ليس كذلك¹²⁶ ، كما قام البابا "كليمنص " بتوجيه الكنيسة بتأسيس كراسي للغة العربية ، في العديد من المدن الأوروبية ، وفي مجمع فينا (1311-1312م) ، ولكن هذه القرارات ، بقيت حبر على ورق ولم يتم تفعيلها ، إلا فيما بعد ، وتميزت هذه المرحلة بارتباطها بالكنيسة ، وبمبادرات فردية ، ولم ترق الى مستوى الحركة العلمية ، التي تؤسس الى فكر استشراقي .

يعد القرن السابع عشر ميلادي ، المرحلة التأسيسية لهذا الفكر في إنجلترا ، حسب ما ذهب إليه الكثير من الباحثين ، وتم خلالها إنشاء كراسي للغة العربية ، في الجامعات البريطانية الكبرى ، مثل كامبرج سنة 1632م ، واكسفورد سنة 1636م ، ويعد وليم بدول¹²⁷ ، وسيمون أوكلي¹²⁸ من أهم المستشرقين في هذه الفترة ، وتميز القرنان السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، ببروز العديد من المستشرقين ، منهم "إدوارد بوك"¹²⁹ ، و"أدمون كاستل"¹³⁰ ، و"جورج سيل"¹³¹ ، و"سير وليم جونز"¹³² .

¹²⁶ - المطبقاني ، الإستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص 28

¹²⁷ - وليم بدول : (1561-1632م) ، وكان مهتما باللغة العربية والثقافة الإسلامية ، وكرهه للإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم ، بسبب خلفيته المتعصبة للمسيحية والفكر الكنسي ، وهذا ما بينته كتاباته ، للمزيد راجع المطبقاني المرجع السابق ، ص 28

¹²⁸ - سيمون أوكلي : (1678-1720م) ، هو واحد من أساتذة جامعة كامبرج ، له إسهامات كبيرة ، في الدراسات الإسلامية ومن آثاره العلمية ، كتاب تاريخ السراسنة

¹²⁹ - إدوارد بوك : (1648-1727م) ، ومن أعماله ، نماذج من تاريخ العرب ، وتحقيق لامية العجم للطغرائي ، والمختصر في الدول

¹³⁰ - أدمون كستل : (1606-1685م) ، خريج جامعة كمبردج ، ومن كتبه "معجم اللغات السامية " ،

¹³¹ - جورج سيل : (1698-1736م) ومن أشهر كتبه ترجمة لمعاني القرآن ،

¹³² - سير وليم جونز : (1746-1794م) ، ترجم المعلفات السبع ، ودرس اللغة العربية والفارسية في جامعة إكسفورد ، كما إهتم باللغة السنسكريتية

وقد تميزت هذه المرحلة باهتمام المستشرقين باللغة العربية ، والدين الإسلامي ، وهي من الدوافع الدينية ، التي أقرها مجمع فينا من قبل ، كما قاموا بترجمة الكتابات النصرانية حتى يقرأها المسلمون ، من أجل تنصيرهم ، كما سعت الكنائس الغربية الى الوحدة مع الكنائس الشرقية ، ، كما نشطت الدراسات العبرية ، للتعرف على عدد أكبر من اللغات السامية ، ومن نقائص هذه المرحلة ، أن أغلب المستشرقون لم يتمكنوا جيدا من ناصية اللغة العربية والإسلام ، مما أدى الى إخلال في الترجمة .

أما في القرن التاسع عشر ميلادي ، فقد تميز بانتشار واسع للاستعمار ، و وحتى في القرن العشرين ، ازدادت الدراسات الاستشراقية من حيث الكم ، و سيطرت بريطانيا على جزء كبير من العالم الإسلامي ، لمدة زمنية معتبرة ، واطلعت على ذخائره من مكتبات خاصة وعامة ، التي كانت تضم مجلدات من أمهات المصادر في مختلف التخصصات الدينية والادبية ، والآثار ، وعرفت الإنسان الشرقي ، وآلامه ، وآماله ، وعاداته وتقاليده ، وهي التي ملكت شركة الهند الشرقية ، منذ القرن السابع عشر ميلادي ، وكانت قد أسست مدرسة للدراسات الشرقية ، وتحولت فيما ، بعد إلى مدرسة ، جامعة لندن للدراسات الشرقية والإفريقية ، ومن المستشرقين المعاصرين الناطقين بالإنجليزية نجد برنارد لويس¹³³ ، وإدوارد وليام لين¹³⁴ ، إدوارد هنري بالم¹³⁵ ، وليم رايت¹³⁶ ، ريتشارد بيرتون¹³⁷ ، سير وليام ميور¹³⁸

¹³³- مازن صلاح المطبقاني ، الإستشراق ، والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة عالم

الأفكار ، المحمدية الجزائر 2011م ، ص15

- ¹³⁴ إدوارد وليام لين : 1801 ((- 1876م) ، ومن مؤلفاته ، كتاب " في أخلاق المصريين المعاصرين " ، وقاموس عربي إنجليزي

¹³⁵- إدوارد هنري بالمر : (1840-1883م) ، عمل أستاذ للغة العربية بجامعة كمبرج ، زار مصر عدة مرات ، ومن كتبه ، "التصوف الشرقي " ، " قواعد اللغة العربية " ،

¹³⁶- وليم رايت : (1830-1889م) ، إشتغل بالتدريس في جامعة ، لندن ، وكمبرج ، ونشر العديد من المصادر الإسلامية ، منها " نفح الطيب للمقري " ، "الكامل للمبّرد" ، وترجم كتاب كليله ودمنة لابن المقفع " ، و "رحلة ابن جبير "

¹³⁷- ريتشارد بيرتون : (1821-1890) ، عمل في بداية حياته ، ضابطا في الجيش ، بالهند ، ثم تحول الى باحثا أكاديميا ، كما زار مكة المكرمة ، بإسم الحاج عبد الله ، ومن كتبه ترجمة ، كتاب (ألف ليلة وليلة) ،

¹³⁸- سير وليام ميور : (1819-1905م) ، ويعد من كبار المستشرقين الإنجليز ، والموظفين الإداريين بالهن ، ومن أعماله ، كتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وآخر حول الخلافة .

-تميز الاستشراق الإنجليزي في القرن التاسع عشر الميلادي ، بارتباطه بالاستعمار¹³⁹ ، وخدمته من خلال جمع المعلومات ، وترجمة النصوص ، وتفسير التاريخ والحضارات والديان ، والعادات والتقاليد ، وكان المستشرقون يقومون بهذه المهام ، كخبراء يفسرون العالم الإسلامي لحكوماتهم ، ولهم دور في صنع القرار ،

. أما في القرن العشرين ، فازداد اتساع نطاقه ، ومجهوداته وتعمق أكثر ، الاهتمام بالشرق ، وتقاليد وعادات وثقافته ، وكثير عماله ، ومؤسساته الجامعية والبحثية ، كما ذكرنا سابقا ، ومن أشهر المستشرقين لورنس¹⁴⁰ وليم بنت¹⁴¹ ، وتواصل اهتمام البريطاني بالاستشراق ، حتى بعد استقلال معظم الدول بعد النصف الثاني من القرن العشرين ، كما تميز الاستشراق البريطاني بالتمويل الحكومي له ، وبدعم مؤسسة روكفلر الأمريكية .

. وعليه يمكن القول أن الاستشراق الإنجليزي ، تميز في بداية نشأته بالصبغة الدينية التنصيرية ، من أجل تشويه صورة الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم ، لدى الأوروبيين النصارى ، وتنفيرهم منه ، وفي المقابل تنصير المسلمين ، وتمسيحهم ، وهذا خاصة في العصور الوسطى ، ثم تناقص بعد ذلك نوعا ما ، وكذلك كانت له صبغة سياسية واقتصادية واستعمارية ، من خلال شركة الهند الشرقية وغيرها ، وفتح قناة السويس¹⁴² سنة 1869م ، واحتلال مصر 1882م¹⁴³ ، وسلطنة عمان سنة 1839م ، والسودان 1899م¹⁴⁴ ، كما حاول الاستعمار البريطاني ، تكريس صفة التعالي والتفوق ، وهي من خصائص الاستعمار في ذلك الوقت ، والرجل الأبيض ، وتفوق العرق الأوروبي على باقي الاجناس ، وغيرها من الخصائص .

¹³⁹- قطوش ، المرجع السابق ، ص، 25

¹⁴⁰- لورنس: (1888-1935م) ، درس بأكسفورد ، وعمل بالجيش وكان له دور بارزا في الثورة العربية ضد الدولة العثمانية

¹⁴¹- وليم بلنت : (1842-1922) ، اشتغل بالسلك الدبلوماسي ، بكثرة رحلاته ، عمل على تمزيق أواصر الوحدة بين المسلمين من العرب والعثمانيين ، وأجج قضية أحقية العرب على العثمانيين في الخلافة ،

¹⁴²- قطوش ، المرجع السابق ، ص، 69

¹⁴³- قطوش : المرجع السابق ، ص، 118

¹⁴⁴- قطوش ، المرجع السابق ، ص، 122

2/- فرنسا: هي الأخرى ، تعد من الدول الأوروبية ، الأكثر اهتماما بالاستشراق ، حيث تحولت عاصمتها ،باريس في الفترة المعاصرة خاصة بعد نجاح ثورتها ،سنة 1789م الى منارة للدراسات الاستشرافية ، وازدهرت أكثر في القرن التاسع عشر الميلادي ،خاصة بعد انفصال الاستشراق عن الاهوت ، ورجال الدين ،والكنيسة ، كما سيطرت¹⁴⁵ على جزء كبير من العالم العربي ، الإسلامي مثل الجزائر ، والمغرب وتونس والعديد من الدول الإفريقية ذات الأغلبية المسلمة ،كما عرفت كبار الرجال المختصين في الدراسات الاستشرافية من أمثال ،كوسين دي برسنال ، (المتوفي سنة 1835م) ،الذي نشر المعلقات السبع ،وامثال لقمان ،مقامات الحريري ،وسلفستر دي ساسي (1758-1838م) الذي نشر ألفية ابن مالك¹⁴⁶ ،وبيار أميدي جوبير (1779-1847م) ،وفونتيل دوبارادي ،وتوماس قزافيي دوبياتسي ، وهانوتو ،وما سينيون¹⁴⁷ الذي كان له مكانة هامة وذوي حظوة لدى الدوائر الاستعمارية ، في وغيرهم .

3/- هولندا: كان لها احتكاك مع العالم الإسلامي ،حيث سيطرت منذ القرن السابع عشر على جزر الهند الشرقية (اندونيسيا) ، عن طريق شركة الهند الهولندية ،وهي من الدول التي اهتمت بدراسة اللغة العربية مع بداية القرن السابع عشر ميلادي ،لمدة قاربت القرنين ن ومن بين مستشرقيه(سنرك هورجونيه) ،" دوزي" ،كما اهتم مهران الدا نماركي بأعمال ابن سينا الصوفية¹⁴⁸

¹⁴⁵- بزاينية ،المرجع السابق ،ص،149

¹⁴⁶- الفضلي ، تحقيق التراث ، ص،18

¹⁴⁷-لويس ماسينيون : يقول عنه محمد أركون محمد (... إنه المعلم الكبير ...) ،لقد كان منبهر به كثيرا ، للمزيد أنظر ،اركون ،تاريخ مقارن للأديان ،ص،346) وكان ماسينيون منبهر بالحلاج وهو الحسين بن منصور الحلاج ولد سنة244هـ وتوفي سنة309هـ ، كان صانع فقير يكسب قوت يومه من حلق الصوف ،وهو من كبار متصوفة الإسلام ، تلقى تعليمه على سهل بن عبد الله التستري ، ثم اعتصم بقمة جبل أبي قيس ،يتعبد وصحب الجنيد ، شيخ الصوفية في بغداد ،بلغت مصنفاته أكثر من أربعين كتابا ،أشهرها "الطواسين"الذي كتبه بشكل رمزي اصطلاحى شديد الخفاء ، للمزيد راجع ن ستيس ،التصوف والفلسفة ،ص،129)،وكذلك يرى الباحث العفيف الخضر أن ما سينيون ،يعد اول من عرّف الإسلام الصوفي والعديد من إضاءاته الأخرى التي درس ،من خلالها الفن لإسلامي ،والمنطق الإسلامي ،والنحو العربي للمزيد راجع كتابه محمد الأمين والتاريخ ،ص،24ويعد كذلك لويس ماسينيون من الذين اهتموا بالغيبيات في التراث الإسلامي ،وفي هذا تقول الباحثة أمنة جبلاوي (...اتجاه يقصر عنايته على الجوانب الأكثر محافظة وإغراقا في الغيبيات ويرى فيه حسين مروة اتجاها رجعيًا ، ويدرج فيه أعمال ماسينيون ...)،للمزيد راجع ،الجبلاوي ،المرجع السابق ،ص،15

¹⁴⁸- الجبلاوي ،الإسلام المبكر ،ص،15

4/- إسبانيا : هي من الدول أكثر احتكاكا ، بالمسلمين وتراثهم بحكم تواجد المسلمين على أراضيها أكثر من ثماني قرون ، وإستحوذت على كنوز المسلمين بعد خروجهم منها من مخطوطات وكتب وأثار ، وكانت على إطلاع ، واسع باللغة العربية ، ومن أبرز مستشرقيه ، بسكوال دي جاينجوس ، (المتوفي سنة 1898م) ، نشر تاريخ فتح الأندلس لابن القوطية ، ويونس بريخس (المتوفي سنة 1899م) ، نشر حي بن يقظان لابن طفيل ، الدومينكاني (دايموندوس ، مارتيني) .

5/- ألمانيا : هي كذلك اهتمت بالدراسات الاستشراقية ، حيث قامت بتأسيس معهد اللغات الشرقية في مدين برلين سنة 1887م ، وهو معهد متخصص في الحصول على معلومات عن البلدان الشرقية ، الحالية وبلدان الشرق الأقصى ، وعن شعوب هذه البلدان وثقافتها ، وقد اهتم المستشرقون الألمان بالخط العربي¹⁴⁹ ومن مستشرقيه (كارل بروكلمان وكتابه تاريخ الشعوب الإسلامية¹⁵⁰ ، وغوستاف ليبخت فلوجل ، "1802-1870م") الذي وضع فهرس لألفاظ القرآن الكريم ، كما نشر الفهرس لابن النديم¹⁵¹ ، فر ديناند قستنفلد (المتوفي سنة 1890م) ، الذي نشر طبقات الحفاظ للذهبي ، وسيرة النبي لابن هشام ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، زيغرد هونكه¹⁵²

6/- النمسا : تعد من الدول التي كان لها تماس مع الدول الإسلامية خاصة الدولة العثمانية في الشرق ، كان بها الاستشراق محدود ، وامتلكت مؤسسة للمترجمين للاكادمية الشرقية ومن مستشرقيه دو هامير تلميذ دي ساسي .

¹⁴⁹- نبيهة عبود ، تشكل طروس القرآن ومخطوطاته الأولى ، ترجمة سلام خير بك ، نسرين قدار ، ط1 ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت لبنان ، 2025م ، ص ، 11
¹⁵⁰- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة ، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1968م .

¹⁵¹- الفضلي ، تحقيق المخطوط ، ص ، 18
¹⁵²- زيغرد هونكه : مستشرق ألمانية ، ولدت في 26 أبريل 1913م ، اشتهرت بكتاب " شمس العرب تسطع على الغرب " الذي لاقى رواجا كبيرا في الغرب ، طبع منه خمسون ألف نسخة ، وعشرة آلاف نسخة ، كتاب الجيب ، للمزيد راجع ، رفيق ، أحاديث في الأدب والفكر ، ص ، 73

7/- روسيا: يعد الاستشراق الروسي ، من أقدم مواطنه ، وتعود جذوره الى الدولة العباسية ،حيث تم التبادل الدبلوماسي ، بينهما من خلال السفارات ، اهتم الروس بالاستشراق ومن بين أبر المتخصصين فيه "بارتولد" مؤسس مجلة (عالم الإسلام) ،وهو الذي تم تكليفه ، من قبل الحكومة الروسية ،القيام ببحوث تخدم¹⁵³ مصالح السيادة الروسية في آسيا الوسطى ،كما تأسست بها كلية اللغات الشرقية في جامعة سانت بطرسبرج سنة 1855

8/- الاستشراق اليهودي:¹⁵⁴ قام المستشرقون اليهود بدراسة فلسطين وأهلها تمهيدا لإرساء قواعد الكيان الصهيوني ، وكذلك الدول المجاورة لها أو دول الطوق ،حتى تبقى ضعيفة ولا تستطيع محاربة الكيان الصهيوني ،كما أخفى المستشرقون اليهود والصهاينة ، هوياتهم الحقيقية، وعملوا تحت غطاء الاستشراق ، الأوروبي والأمريكي ،وعليه عملوا على السيطرة عليه وتوجيهه ، لخدمة أغراضهم ، الصهيونية ، القومية ، وحاربوا الإسلام والمسلمين ،عمل المستشرقون اليهود على تمجيد الماضي القومي لهم¹⁵⁵ .

نشر اليهود الكراهية اتجاه المسلمين ،وهوما عمل عليه تيودور بارفيت ، من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ،من جامعة لندن ، مستندا الى أعمال المستشرق برناد لويس، الذي لام فيه الغرب ،عن عدم فهمه للمسلمين ،ونشر المستشرقون اليهود في الجامعات الغربية المرموقة فكرة ،(خرافة التسامح المثالي اتجاه اليهود في الدول الإسلامية).¹⁵⁶ ، وهناك علاقة وطيدة بين الصهيونية ، والظاهرة الكولونيالية ، وما بعد الكولونيالية ،حسب ما ذهب إليه الاستشراق اليهودي¹⁵⁷ .

9/- الولايات المتحدة الأمريكية : يعد الاستشراق الأمريكي ، حديثا مقارنة بالمدارس الاستشراقية ، التي ذكرناها سابقا ، فقد ظهر في الفترة المعاصرة ، تميز بالصفة الدينية التنصيرية ، واهتم بدراسة اللغة العربية ،بالبعثات الدينية

¹⁵³-نجيب العقيقي ،ج3 ، ص ،ص ،51،65

¹⁵⁴- شهرياني ، اليهود العرب ، ص ، 115

¹⁵⁵ نفسه ،ص،135

¹⁵⁶نفسه ،ص،279

¹⁵⁷نفسه ،ص،339

المسيحية الى المشرق ،مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ،واستقرت اولى هذه البعثات ،في منطقة الشام بسوريا سنة 1820م ،وتم تأسيس أول مدرسة لتخريج المعلمين والواعظين سنة 1843م ،وفي لبنان تم إنشاء مدرسة للبنات ،سنة 1859م ، ثم جاء إنشاء الكلية السورية الإنجيلية سنة 1866 ، التي عرفت فيما بعد بالجامعة الأمريكية .

امتد التنصير الى منطقة الخليج والجزيرة العربية ،من خلال زيارة هنري ما رتن ، لها سنة 1911م ،من اجل بيع الكتاب المقدس ،باللغة العربية ، تبعة زيارة جون ولسون ، لاستكشاف المنطقة كذلك سنة 1924م¹⁵⁸ ،وتوالت الزيارات للبعثات التنصيرية ،ومن أهم المستشرقين الامريكيون ، المنصرين¹⁵⁹ ،صموئيل زويمر ، دانكان بلاك ما كدونالد ، وغيرهم ، كما كان للاستشراق الأمريكي ، أطماع سياسية واقتصادية ، من خلال إنشاء الجمعية الشرقية الأمريكية سنة 1832م ، مثل ما قام به الاستشراق ، والاستعمار الاوروبيين ، واهتمت الجامعات الأمريكية بجمع المخطوطات ، وبالدراسات اللغوية ، لكنها كانت أقل نشاطا وحيوية ، من الاستشراق الأوروبي .

حتى الحرب العالمية الثانية ،كانت الولايات المتحدة الأمريكية ،لا تعرف الكثير عن العالم الإسلامي¹⁶⁰ ،وعليه شجعت جامعاتها الاهتمام ، بالدراسات العربية الإسلامية ، وأنشأت سنة 1959م ، " الرابطة الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط " ، وفي سنة 1965م ، أضحت اللغة العربية تدرس في خمسة عشر مركزا ، وهذا لتعويض تراجع الدور البريطاني في المنطقة .

¹⁵⁸ المطبقاني الاستشراق و الاتجاهات الفكرية ،ص48

¹⁵⁹ -صموئيل زويمر : (1867-1952م) ،اهتم بالتنصير معظم حياته ،من خلال التأليف ،للكتب التي تتناول الإسلام ، وإصدار المجلات منها مجلة العالم الإسلامي ، والمشاركة في المؤتمرات والندوات وإلقاء المحاضرات التي تستهدف تنصير العالم الإسلامي ،
- دانكان بلاك ما كدونالد : (1873-1943م) ،وهو من أصول إنجليزية ،درس اللغات السامية ، بالولايات المتحدة الأمريكية ، كما اهتم بالعقيدة الإسلامية ،وأصدر كتاب تطور العقيدة الإسلامية ، وهو من المؤسسين لمجلة العالم الإسلامي ،
¹⁶⁰ - يزلي ، انطولوجيا الثقافة ،ص09

ساهمت العديد من المؤسسات الأمريكية ، في دعم الاستشراق¹⁶¹ في منطقة الشرق ، منها شركة "فورد" ، التي تبرعت بالملايين من الدولارات ، وروكفلر ، ورائد ، وكارينجي ، واستعانت المؤسسات الأمريكية المهمة بالاستشراق بالمستشرقين ، الأوروبين خاصة الإنجليز ، ومنهم ، هاملتون جيب ، وجوستاف واهتموا بدراسة الحركات فون جرونبا ون ، ووبرنارد لويس وغيرهم¹⁶² ، الإسلامية المعاصرة .

يهدف الاستشراق الأمريكي المعاصر الى فهم ، والتعرف على العالم الإسلامي والعربي ، ثقافيا وسياسيا ، ودينيا واقتصاديا ، في جميع مناحي حياته ، ومن الأعمال التي صدرت حول المنطقة ، كتاب "العالم العربي اليوم" ، لموروبرجر ، وتقارير ومحاضرات برنارد لويس ، وتميز الاستشراق الأمريكي ، باستخدام مختلف العلوم الاجتماعية ، مثل علم الاجتماع ، العلوم السياسية ، الاقتصاد ، الجغرافيا ، لدراسة الشعوب العربية والإسلامية .

كما استعان بالباحثين العرب والشرقيين¹⁶³ ، منهم جورج حوراني ، وشارل عيساوي ، وجورج مقديسي ، وفوزي متري النجار ، ومحسن مهدي ، عبد الله حمودي ، وحسين مدرسي ، كما تأثر كذلك بالمستشرقين اليهود ، الذين سيطروا على المراكز البحثية ، وأخفوا هوياتهم اليهودية ، حتى لا يعرفوا ، تحت أسماء أوروبية أو أمريكية ، خدمة لأغراضهم القومية ، الصهيونية ، المتمثلة في تشويه الإسلام والمسلمين ، منهم برنارد لويس ، وإبراهيم يودوفتش .

وهناك العديد من الدول الأخرى ، التي احتضنت الاستشراق منها ، البرتغال النمسا ، بولونيا¹⁶⁴ ، سويسرا ، السويد¹⁶⁵ ، المجر ، بلجيكا ، تشيكوسلوفاكيا ، فلندا ، رومانيا ، يوغوسلافيا¹⁶⁶ .

¹⁶¹ - العقيلي ، المستشرقون ، ص، ص، 128، 118

¹⁶² - المطبقاني ، الإستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص، 52

¹⁶³ - جورج حوراني : درس في بريطانيا ، بجامعة اكسفورد ، وجامعة برنستون ، ومنها تحصل على شهادة الدكتوراه - ، شارل عيساوي : درس بمصر ، واشتغل بوزارة المالية المصرية ، والبنك الاهلي المصري ، وجامعة كولومبيا ، وغيرها وله دراسات حول مصر والعراق - جورج مقديسي : درس في العديد من الجامعات منها ميتشغان ، وبرنستون ، وغيرهم وهم من جنسيات مختلفة عربية وإسلامية من العراق ومصر ولبنان ، وتركيا ، والمغرب ، وهذا من أجل جمع المعلومات ، من مختلف هذه البلدان ،
¹⁶⁴ - العقيلي ، المستشرقون ، ج2 ، ص، 225

المحاضرة السادسة : أنواع الاستشراق

تمهيد :

هناك تضارب ، في الآراء الباحثين ، حول تصنيف الاستشراق ،منهم يرى أن الاستشراق ملة واحدة ، جاء من أجل تشويه الإسلام ومحاربته ، وهو ما من يذهب إليه ، ما يسمى بالتيار المحافظ ، أو رجال الدين التقليديون ، يقول الباحث حسن بزاينية (... ويمكن في اعتقادي ، أن نميز اتجاهين تجلّى من خلالهما النقد العربي للاستشراق : أولهما اتجاه محافظ ، أو تقليدي يناوئ الاستشراق ، ويشنع عليه ، ويمتدح الهوية العربية الإسلامية ... أما الاتجاه الثاني ، فقد سعى إلى نقد الخطاب ، الاستشراقي نقدا علميا ، ومحاورته في مسائل منهجية أساسية ، فكان طبيعيا أن يمثلته ، باحثون جامعيون (...)¹⁶⁷ ، أما الاتجاه الثاني يرى ، أن استشراق القرون الوسطى ، والمعاصر يختلفان عن بعضهما ، خاصة بعد انفصاله عن الهوت والكنيسة ، والتعصب الديني ، ورجال الدين ، وتوجهه نحو الموضوعية ، والإنصاف ، والمنهج العلمي ، وهذا الإتجاه العلمي الأكاديمي ، الذي حاول تطبيق ، مناهج العلوم الإنسانية ، والبحث الاستيمولوجي¹⁶⁸ ، ومحاولة الوصول الى ، الخلفيات الثقافية ، والفكرية للمستشرقين ، من دون عداء ، أحكام مسبقة ، ومن المستشرقين من يرى ، أن المسلمين كانوا مجرد معربين ، للدواوين وغيرها من الوثائق التي تخص الدولة ، من خلال ترجمتهم ، ما يخدم مصالحهم من الحضارة اليونانية ، ويطلقون على ذلك بالعقلية المادية ، ولكنهم نسوا أو تناسوا ، أن المسلمين قد استفادوا ، من العديد من العلوم اليونانية ، من طب وفلسفة وغيرها ، أما بالنسبة لهم كغرب ، فقد أخذ من الحضارة اليونانية النزعة الإنسانية¹⁶⁹ ، وهذا ما يوجد في اعمال هنريش بيكر (1906-1933م) ، وعليه يقسم إلى ما يلي :

- أنواعه :

¹⁶⁵ - العقيلي ، المستشرقون ج3، ص، 19

¹⁶⁶ - العقيلي ، المستشرقون ، ج3 ، ص ، 244

¹⁶⁷ بزاينية ، المرجع السابق ، ص، 16

¹⁶⁸ - بزاينية ، المرجع السابق ، ص، 19

¹⁶⁹ - الجبلاوي الإسلام المبكر ، ص، 14

1/- فريق من طلاب الأساطير والغرائب ، ومنهم من افترى على الإسلام ، واختلق القصص والأكاذيب ، وهذا مع بداية نشأة الاستشراق

2/- فريق من المرتزقة الذي جندوا لخدمة الاستعمار ، مثل الرحالة الفرنسي¹⁷⁰ فولني ، الذي زار مصر سنة 1787م ، ورسم الكيفية التي من خلالها ، تحتل مصر ، عن طريق نابليون ، وهو ما قام به كذلك ، دي فوكو ، مع المغرب حيث تنكر بزي يهودي ، ونفذ مهامه الاستخباراتية ، ومنهم من خدم ، المصالح الغربية السياسية ، والاقتصادية ، والدينية ، والثقافية .

3/- فريق من الحاقدين على الإسلام ، من أمثال بد ويل ، بر يدو ، وسيل ، الذين نشطوا في القرن 18م ، وكان لكتاباتهم أثر كبير في الغرب لمدة طويلة ، مثل سيل ويضاف إليهم مجموعة من الملحدون .

4/- فريق تعرض للإسلام باسم البحث العلمي ، ولكنهم انحرفوا عن جادة الصواب ، فراحوا يفتشون ، عن نقاط الضعف في الإسلام ، ويشككون في صحة الرسالة الإسلامية ، وفي القرآن ، والحديث النبوي الشريف ، وفي اللغة العربية ، والفقهاء الإسلامي . وهم من المتعصبين اتجاه الإسلام منهم ، جولد سيهر¹⁷¹ ، و"شاخت" ، "صموئيل زويمر"¹⁷² ، "فينسينك" ، و"لامنس" ، "لويس ما سينيون" ، و"مرجليوث" ، و"جب" ، ودي يوليان ، والشاعر الفرنسي موليير ، مؤلف كتاب " حياة محمد" .

ولكن الباحث ، أنور عبد الملك ، انتقد الاستشراق العلمي ، وطريقته في دراسة العالم العربي ، بمعهد الدراسات الشرقية ، بجامعة السربون بفرنسا¹⁷³ ، التي بقيت متمسكة ، بمواضيع الاستشراق القديم ، البعيد عن علوم العصر .

¹⁷⁰بزاينية ، المرجع السابق ، ص 20

¹⁷¹ - انظر تعريفه ، محاضرة ، اعلام المستشرقين ، ص ،

¹⁷² - صموئيل زويمر : مستشرق امريكي ، يهودي ، من اعماله ، كتاب الإسلام ، ومجلة العالم الإسلامي ، قدم مقالات للمؤتمر التبشيري الثاني ، سنة 1911م ، بلكنو بالهند ، ونظرا للخدمات التي قدمها للتبشير والمبشرين ، وضع له وقف باسمه ،

-- فينسينك : من اعماله كتاب عقيدة الإسلام ، ونشر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ،

-لامس : مستشرق وقس كاثوليكي ، مؤلف العديد من الكتب عن الإسلام ، للمزيد حول هؤلاء

المستشرقين راجع ، توهامي ، الفكر الاسلامي ، ص ، ص ، 6 ، 64

¹⁷³ - بزاينية ، المرجع السابق ، ص 19

5/- وهناك فريق ، من المستشرقين ،التزم في دراسته ،للإسلام بالموضوعية ، والنزاهة العلمية ،وأنصف¹⁷⁴ الإسلام ،والمسلمين وقد أدى الأمر ببعضهم الى اعتناق الإسلام ، منهم توماس أرلوند ، مؤلف كتاب " الدعوة الى الإسلام " ،زيغرد هونكه ، وغوستاف لوبون ،وكتابه " حضارة العرب " ، وهنري ديشا مبون ، صاحب ،"المجلة البرلمانية " ،والمستشرق الفرنسي ، هنري دي كاستري ، مؤلف كتاب " خواطر وسوانح" الذي نشره سنة 1896م ، والب ميشون ، والمستشرق الإنجليزي اللورد هدلي ، ومواطنه توماس كارليل ، والفرنسي ألفونس إتيان ديني¹⁷⁵ ، والألمانيين أنا ماري شيميل ،ومراد هوفمان¹⁷⁶ والكثير منهم .

6 /-فريق تخصص ، في دراسة اللغة العربية¹⁷⁷ ،وفقه اللغة والأدب العربي ،واشتغل بالمعاجم .

المحاضرة :السابعة / مناهج الاستشراق:

تمهيد : هناك العديد من المناهج التي يعتمد عليها المستشرقون في دراساتهم وفي هذا يقول الباحث حسن بزاينية ، (...كما تعددت مناهج المستشرقين ، ومقاصدهم من درسهم ...) ¹⁷⁸ ، ومن هذه المناهج ما يلي :

- المنهج الشكي ،أو التشكيكي :وهو المنهج ، الأم الذي تعود إليه ، كل المناهج ،التي درست النص القرآني ، خاصة والعلوم الإنسانية عامة

-منهج التأثير والتأثر¹⁷⁹ :وهو الذي تبنى عليه معظم الفرضيات الاستشراقية ، وهذا المنهج ينفي الاصاله عن النص القرآني ، خاصة القصص الواردة فيه ،،و الزعم أنه نتيجة التأثير بالكتب السابقة يهودية ،ومسيحية ، وقد استخدم المستشرقون هذا المنهج في كل ما يتعلق بالنص القرآني ، وحتى الوحي الإلهي

¹⁷⁴- عبد الله ، الاستشراق ،ص، 66

¹⁷⁵- توهامي ،الفكر الإسلامي ، ص ، ص، 59،63

¹⁷⁶ عبد الله ،الاستشراق ،ص،70

- ¹⁷⁷ عبود ،تشكل طروس القرآن ، ص،10

¹⁷⁸- بزاينية ، المرجع السابق ،ص،15

¹⁷⁹- محمد قدور،الاستشراق ،ص،180

، والحديث النبوي الشريف ، والعلوم الإسلامية ،محاولين تناولها على أنها إما مقتبسة من اليهود ، وإما أنها مجرد تقليد ومحاكاة للغرب

منهج المقابلة والمطابقة وهو منهج يعتمد على مقابلة نصوص القصص القرآني بنصوص من التوراة والإنجيل ، ومطابقته بهما ، ليخلص أن القرآن مقتبس من التوراة أو من الإنجيل أو منهما .

-المنهج الإسقاطي :يقوم هذا المنهج على تصورات ذهنية في عقلية المستشرق ، التي تحمل مجموعة من الأفكار التي لا توجد إلا في تلك الذهنية التي لا وجود لها في الحقيقة ، ومن ثم يحاول أن يوجد هذه التصورات عنوة ،من خلال فرض فروض وهمية ، والتماس مواقف بعيدة ،كما تقدمه المعطيات الموجودة ، في النص القرآني ، ولذا فهي إسقاطات تعسفية لتصورات ذهنية ، وأطلقوا أحكام عامة ، لا تراعي خصائص الحضارة الإسلامية ،ومبادئها فهم يحاولون لي وطي النصوص ،وتطويعها ،وتفسيرها وتحليلها لتتوافق ،مع أحكامهم المسبقة من أجل الوصول ،إلى نتائج علمية افتراضية ، لا تتفق بحال مع البحث العلمي النزيه ،فالباحث عندما يضع في ذهنه صورة فكرية معينة ، لاوجود لها من الناحية الفعلية ،فإنه يبحث لها عن مبررات من أجل إسقاطها على الواقع ، الثقافي والحضاري لتفسيره وفق هواه ومزاجه ،وثقافته، وبيئته الدينية ،وعليه هذا المنهج يعتمد على إسقاط تصوراته أيديولوجياته وفروضه بهدف إثبات فرضية المحاكات والاقتباس ، والغريب في هذا المنهج أنه حين يجد المعطيات والخصائص تسير عكس ما يريد تراه يلوي عنقها ، كي يهدمها وينفيها ، على الرغم من ثبوتها ، وعليه يتفق هذا المنهج مع المنهج العكسي ، في دراسة الظواهر الإسلامية وتطبيق هذا المنهج ، يؤدي إلى صدور أحكام متعسفة ،ليس لها علاقة بالموضعية أو التحليل العلمي السليم ، وهذا المنهج أكثر المناهج استخداما في الدراسات الاستشراقية

المنهج التحليلي :هو منهج علمي إذا طبق بعيدا عن الأهواء والتعصب والأفكار المسبقة فإنه من أنفع المناهج العلمية ، إذا أستخدم في ضوء هذه الأمور غير العلمية فإن النتائج تكون غير معبرة عن الواقع وغير علمية ، هذا المنهج يعتمد على تحليل القضية وتجزئتها إلى مجموعة من المكونات ثم إعادة تجميعها وبناء الأفكار المستوحات منها ، فالمنهج التحليلي في دراسته للظاهرة يعتمد إلى ردها،

إلى عناصرها الأولية ، مثل الظروف السياسية والاجتماعية والدينية ، وهنا المستشرق يتأثر ببيئته ، وثقافته ودينه وحضارته وعليه لا يصل إلى نتائج صحيحة سليمة وعلمية ، في دراسته لظاهرة الإسلامية ، ولذا فالدارس للمنهج هو الذي يخضعه لأهوائه وايدئولوجيته ، وهذا ما يطبقه المستشرقون في القديم والوقت الراهن.

-المنهج التاريخي : يعتمدون على بعض الروايات الثابتة تاريخيا حيث يحللوها حسب أهوائهم ومرادهم، لإثبات شيء يبحثون عنه ، كما أنهم يختارون الروايات دون الأخرى ، ولاير بطون النصوص ببعضها البعض.

كما يرى الباحث إدوارد سعيد¹⁸⁰، أنه يوجد منهج يسمى بالفرنسية (la methode contrapuntique) ، استخدمه بعض المستشرقون ويتمثل في تغييب بعض الحقائق عن الحضارة الإسلامية والتركيز على جنب معين ، مثل قولهم ، أن المسلمين ترجموا ، من الحضارة اليونانية ، الجانب المادي والإداري ، بينما الغرب أخذ الجانب الإنسان .

من السلبيات التي ركز عليها بعض المستشرقين ، في دراستهم للتاريخ الإسلامي ، خاصة السيرة النبوية الشريفة ، هي المنهج التجريبي ، الذي يعتمد على المصادر غير الإسلامية والمخطوطات العربية ، والشهادات من الآثار (قطعة نقود ، شاهد قبر وغيرها...) ¹⁸¹ ، وهو ما يتصف به ، الفكر الانجلوسكسوني ، ويتميز بالنزوع نحو المادية التجريبية ، واعتماده على الدليل المادي ، وكذلك بالنسبة للمناهج الفيلولوجية ، التي طبقت على الديانتين اليهودية والمسيحية ، لا تصلح لتطبيق على الدين الإسلامي ، نظرا لاختلاف الظروف ، وكذلك المقارنة بين فترات زمنية مختلفة ، وننظر للأحداث وقعت في الفترة الوسيطة ، بمنظار اليوم والمقارنة بين الماضي والحاضر ، ومقارنة مكان بآخر ، وتغييب أحداث وإلغاء نصوص ، والعودة الى المراجع الأجنبية ، في بعض الدراسات منها ، إنجليزية وألمانية فرنسية ¹⁸² ، وإهمال المراجع العربية ، وهو ما كان في أعمال كل من كوك وكرون ، وغيرها من الأخطاء التي ذكرتها الباحثة آمنة الجبلاوي

¹⁸⁰- الجبلاوي ، الإسلام المبكر ، ص، 15

¹⁸¹- الجبلاوي ، الإسلام المبكر ، ص، 193

¹⁸²- جبلاوي المرجع السابق ، ص، 202

،وحصرتها في خمسة نقاط وهي الإسقاطات والخط التاريخي ، والذرائعية ، والإلغائية .

المحاضرة الثامنة : مدارس الإستشراق الأوروبية

تمهيد: لقد كان للعمل الميداني ، للمستشرقين في الشرق من دول العالم الإسلامي والعربي وغيره ، وفي مختلف الميادين العلمية، وبتراكم هذه الاعمال والدراسات وكثرتها تشكلت ما يعرف بالمدارس ،وقد احصى الباحث نجيب العقيلي في كتابه "المستشرقون" 183 ، عشرين مدرسة استشرافية منها ، فرنسا ، إيطاليا ، إنجلترا ، اسبانيا ، البرتغال ، النمسا ، هولندا ،ألمانيا ،بولونيا ، الدنمارك ،روسيا ، سويسرا ،السويد ،المجر ، الولايات المتحدة الامريكية ،بلجيكا ، تشيكوسلوفاكيا ، فلندا ، رومانيا ، يوغسلافيا 184.

تعريف المدارس الاستشرافية : -

وهي مؤسسات غربية ، ذات طابع تكاملي ، تتفق فيما بينها في العديد من الفروع ،وتختلف في العديد من الإهتمامات والميول .

ويرى الدارسون للإستشراق ،صعوبة استنباط خصوصية كل مدرسة ، وعليه فالإستشراق يجمع بين خصائص مشتركة ، رغم اختلاف بلدان المستشرقين ، في أوروبا وفي آسيا وأستراليا ، أو في أمريكا وغيرها من المناطق والأماكن ، وقد اعتمدت المدارس الغربية تدريس ، مؤلفات العرب والمسلمين ، المترجمة الى اللاتينية ،والتي اعتمدتها الجامعات الغربية ،واعتبروها مصادر اساسية ،لمدة ستة قرون ،كما اشترى الاوربيون ،المخطوطات العربية ، والإسلامية لتزين بها ، الأديرة وقصور الملوك ، وهذا منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، والتي شروها ،عبر مختلف الوكلاء ، من التجار والقناصل في الشرق .

183- العقيلي ،ج1 ، المستشرقون ،ص،157

184- تفككت بعد النهاية الحرب الباردة وتحولت الى العديد من الدول كل من :

- يوغسلافيا الى ستة دول وهي البوسنة والهرسك ، الجبل الأسود ، صربيا ،مقدونيا ، كرواتيا -تشيكوسلوفاكيا : انقسمت الى دولة التشيك وأخرى سلوفاكيا

وعليه ماهي المعايير وأسس ، التي يتم اعتمادها ، في تحديد خاصية كل مدرسة ومميزاتها ، فهل يعتمد على معايير ، المواضيع المدروسة ، أم على معايير جغرافية ، وهذه الأخيرة هي في الغالب التي يعتمد عليها ، في التميز بين المدارس وعليه ، تم استنباط المدارس التالية :

سنذكر أهم المدارس ، الاستشراقية الكبرى ، التي لها باع في الدراسات والعمل الاستشراقي ، ولها علاقة بالشرق ، من دول العالم العربي ، والإسلامي وغيره ، وتضم مراكز البحث الاستشراقي ، وكراسي اللغات الشرقية التي اهتمت باللغة العربية وآدابها

-01- المدرسة الإيطالية :

تعد إيطاليا¹⁸⁵ ، مهد الدراسات الاستشراقية ، العربية والإسلامية ، في القارة الأوروبية ، لأنها مركز البابوية ، التي تعد من الجهات الأولى التي اهتمت ، بدراسة اللغة العربية ، ومنها صدر القرار البابوي ، بتشكيل ستة كراسي ، لتدريس اللغة العربية في باريس بفرنسا ، ونابولي بإيطاليا ، وسالونيك وغيرها ، وتعاون نصارى الشام مع الكنيسة الكاثوليكية ، من أجل نشر مذهبهم الكاثوليكي في المشرق ، من خلال اتحاد الكنيستين ، المارونية والكاثوليكية ، سنة 1575م ، وقيام العديد من المارونين ، بترجمة العديد من كتب¹⁸⁶ اللاهوت الى اللغة العربية¹⁸⁷ . وقد ردد الايطاليون المهتمون بالاستشراق ، بسبعة واربعون شخص ، منهم الرسام ، والأديب ، والرحالة ، وهو ما يكشف عن الاهتمام الكبير للايطاليين بثقافة الشرق ، وعن المكانة الهامة لروما ، لدى المسحين ودورها التاريخي في الحروب الصليبية ، ومن بين اعلام¹⁸⁸ المدرسة الاستشراقية الإيطالية ، دفيد سانتيلانا (1855-1931م) ، الأمير كايثاني (1869-1926م) ، كارلو نيللو (1872-1932م) ،

-02- المدرسة الفرنسية :

¹⁸⁵ - العقيلي ، المستشرقون ، ج 1 ، 423

¹⁸⁶ - نفسه ص 432

¹⁸⁷ - محمد قدور ، الاستشراق ، ص 62

¹⁸⁸ - العقيلي ، المستشرقون ، ج 1 ، ص 434

هي من أهم المدارس الاستشراقية وأبرزها ، وكان احتكاك فرنسا بالمسلمين ،
حينما غزوها في عقر دارها ، ووصلوا الى بلاد الغال ، والى بواتيه كذلك
ومحاولة تعاون هارون الرشيد وشارلمان على الخلافة الاموية في قرطبة ، وفي
الحروب الصليبية (1096-1291م) ، وتبادل السفراء واحتلال الجزائر 1830 ،
1962م وتونس 1881م-1956م ، وموريطانيا 1900م-1960م ، والمغرب
1912م-1956م ، وسوريا ولبنان (1920-1946م).

اهتمت بدراسة الثقافة العربية منذ القرن الثاني عشر ميلادي ، أنشأت مدرسة
مدرسة ريمس على يد ، البابا سلفستر الثاني ، ونشط الإستشراق الفرنسي قبل
الحملة الفرنسية على مصر وضاع صيته في الفترة المعاصرة ، خاصة بعد
الحملة التي قادها نابليون على مصر (1798-1801م) والتي ضمت عد كبير
من العلماء ، في تخصصات مختلفة ، ليهجر المسلمين بالحضارة الغربية ، وما
توصل إليه العلماء من إستكشافات علمية ، وصدر عن هذه الحملة كتاب تحت
عنوان " وصف مصر " ، وحتى في فترة محمد علي ، نشطت البعثات العلمية ،
وارسلت كذلك ، تركيا وإيران ، والمغرب الأقصى ، بعثات علمية ، وتنوعت
الصلات والعلاقات في السلم والحرب .

وتحولت باريس الى قبلة ومنازة ، لدراسات الإستشراقية ، وكانت قد أسست معهد
اللغات الشرقية ، بباريس وكراسي¹⁸⁹ تدريس اللغات منذ نهاية القرن الثامن
عشر ، وبداية القرن التاسع عشر ، حتى القرن العشرين ، عصر الازدهار
الحقيقي للحركة الاستشراقية¹⁹⁰ ، وأنتجت فرنسا أغنى الدراسات الاستشراقية
التي لا يمكن العثور عليها في أي دولة أوروبية وهي تملك أندر المخطوطات ،
ومطبعة ملكية معدة لطبع أضخم المؤلفات ، وبكل اللغات ، والحروف الشرقية
، حتى الصينية ، وتم تأسيس مدرسة¹⁹¹ اللغات الشرقية في 30 مارس 1795م
، داخل حرم المكتبة الوطنية ، واهتمت بدراسة الكتابة العربية¹⁹² ، والنقوش
والرسومات والعملات ، والمخطوطات الورقية والبردية ، بداية من القرون
الأولى للإسلام ، وحتى ما قبله في العصر الجاهلي .

¹⁹⁰ - زقزوق ، الإستشراق ، ص 38

¹⁹¹ - العقيلي ، المستشرقون ، ج 1 ، ص 159

¹⁹² - عبود ، تشكل طروس القرآن ، ص 11

أنشأت فرنسا، لجل لغات الشرق ، الحية منها والميتة ، كراسي¹⁹³ لتدريسها ، وشجعت الرحلات العلمية ، ووضعت بين أيدي المستشرقين ، كنوز الشرق من كتب وغيرها ، وشجعت آداب الشرق أكثر من باقي الدول الأوروبية ، وعليه المدرسة الفرنسية تعد من أبرز المدارس الإستشراقية ، وأكثرها إنتاجا وهذا نظرا للعلاقة الوثيقة التي تربطها بالعالم العربي¹⁹⁴ والإسلامي ، في القديم والحديث ، من خلال إرسال طلبتها إلى مدارس الأندلس ، ومن خلال العلاقات السياسية والدبلوماسية ، ومن خلال الحروب والحركة الاستعمارية .

تعتبر من أوائل الدول الأوروبية التي اهتمت بالدراسات الإسلامية¹⁹⁵ ، (... وما الاستشراق الفرنسي كذلك إلا قطعة ، من الاستشراق ، وهكذا ينكشف ، ما بين الاستشراق والاستشراق الفرنسي من اتصال ، لأن العلماء الفرنسيين لا يكتبون بمعزل ، عن تلك الحركة العلمية ، والثقافية الكبرى التي اصطلح على اسمها بالاستشراق ...) ¹⁹⁶ ، ومن أبرز مستشرقيه¹⁹⁷ الذين اعترف لهم العالم بالتميز ونخص بالذكر ، سلفستر دي ساسي¹⁹⁸ ، الذي يعتبر عميد الاستشراق الأوروبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي ، رينان ، ودي سلان ، وجاك بيرك ، وروجي قارودي ، كاتر ماير ، وما سينيون ، هنري لاوست ، كلود كاهن ، شارل بيلا ، إميل در منجهم ، والأب لو يسجا رديه ، والأبلا مانس ، البلجيكي الأصل وفرنسي الجنسية ، أندريه ريموند ، وروبير ما نتران وغيرهم .

كما تأسس بها الجمعية الآسيوية سنة 1821م ، التي تعد من أنشط الجمعيات الآسيوية الأوروبية¹⁹⁹ ، وأكثرها إنتاجا في مجال التأليف والدراسات الاستشراقية ، و تمتاز بالسبق في تأسيسها ، تأسست بها المجلة الآسيوية ، وكان لمدرسة

¹⁹³ - العقيلي ، المستشرقون ، ج1 ، ص ، 157

¹⁹⁴ - بزائنية ، سيرة محمد ، 25

- دوكانترومير نشر سنة 1831م ، ترجمة لمخطوط ألفه أبو عبد الله البكري الأندلسي سنة 1068م ، وهو يتضمن موجزا طبوغرافيا وتاريخيا لإفريقيا الشمالية والبكري يتمتع بشهرة واسعة في أوساط سكان¹⁹⁵ الشمال الأفريقي ،

¹⁹⁶ - بزائنية ، سيرة محمد ، 14

¹⁹⁷ - العقيلي ، المستشرقون ، ج1 ، ص ، 177

¹⁹⁸ - دي ساسي هو عميد المستشرقين الفرنسيين للمزيد أنظر معريش المرجع السابق ، ص ، 47
- تأسست الجمعيات الآسيوية في آسيا ، وأمريكا ، وكلها بمرجعية أوروبية للمزيد راجع معريش المرجع¹⁹⁹ السابق ، ص ، 76

الحواليات ، دور كبير في الزخم المعرفي ، و النظرة لعلم التاريخ ،الذي أضحي متعدد التخصصات ، وأكثر عمقا ، وشمولية ونضج ، ومن كبار أعلام هذه المدرسة ، لوسيان فيفر ،مارك بلوك ،فيرنان برود يل ، جورج دوبي، جاك لوغوف، عكس ما كان في المنهجية القديمة ، السائدة في القرن التاسع عشر الميلادي²⁰⁰ ،وتقول الباحثة آمنة جبلاوي (المدرسة الفرنكفونية ، اتبعت خطأ تفكيكيا مع أركون ...) ²⁰¹

وقد تأثر الادب الفرنسي²⁰² ، بالتيارات الفكرية الشرقية ، خاصة المشرق العربي ،حيث اقتبس"الكاتب"كورناي مسرحيته "السيد" ،سنة1632م ،من الاسبانية وفيها جانب من حياة العرب ،وكتب الكاتب "موليير"اول مسرحية عن الشرق ،سنة 1670م بعنوان "البرجوازي الظريف" ، وترجم أنطوان جالان كتاب الف ليلة وليلة ، بين سنوات (1704- 1708م) ،في اثني عشر مجلد ،وتعد من اكثر الكتب ،مطالعة من طرف القراء ، وعمل أدباء فرنسيون على محاكاتها ، فكتب "دي لكرو" ، قصة الف يوم ويوم بباريس،(1710- 1712م) ،ونهل الفرنسيون الكثير من الادب الشرقي .

03/-المدرسة الإنجليزية :

تعد إنجلترا من أوائل البلدان الأوروبية الأولى ، التي عرفت الظاهرة الاستشراقية²⁰³ ، وهذا نظرا لاتصالها بالشرق ، ثقافيا وعسكريا واقتصاديا واستعماريًا ، في العديد من المناطق ، والجهات ،في الاندلس ،القدس (فلسطين) ، الصين ،الهند ،العراق، مصر

وكان احتكاك ،الإنجليز بالتراث الإسلامي ، يعود إلى فترة تواجد المسلمين في الأندلس ، حيث درسوا في مدارسها وجامعاتها ، واحتكوا بالمسلمين ،ونهلوا من الثقافة العربية ، وترجموا الكثير من وشرحوا وصنفوا ، منهم توماس براون ،

²⁰⁰- أركون : نحو تاريخ مقارن للأديان ،ص،99

²⁰¹ الجبلاوي ،الإسلام المبكر ،ص ،12

²⁰²- العقيلي ، المستشرقون ،ج1 ،ص، 174

²⁰³ - فاطمة الزهراء ضيف الله ،التاريخ الإسلامي من منظور الاستشراق الإنجليزي – لويس برنارد

أنموذجاً -أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون ،جامعة سيدي بلعباس ،2019/2020م

ص،11

وفي القرنين الثامن عشر، وكذلك قيام الفيلسوف الاسباني ،ابراهيم بن عزار، من مدينة طليطلة ،بالتدريس في مدينة لندن بين سنتي (1158-1159م) و التاسع عشر ميلادين ، اخذ الاستشراق الإنجليزي ،الطابع العلمي ، حيث تقول الباحثة آمنة الجبلأوي (...المدرسة الانجلو سكسونية اتبعت خطأ اركولوجيا ، ماديا...) ²⁰⁴

وتتميز هذه المدرسة بالعمق، وهي من أكثر المدارس الأوروبية ،صلة بالمسلمين ،وكان السير توماس ، آدمز قد أسس كرسي الدراسات العربية في كامبردج سنة1632م،وبعدها كرسي آخر في أكسفورد سنة 1636م ، وغلب على الدراسات العربية والإسلامية الطابع الفردي ،

وبعد احتلالها للهند أنشأت شركة الهند الشرقية ، وهذه الأخيرة أسست المراكز الاستشرافية في الهند ودربت الموظفين على كيفية التعامل مع سكان البلاد ، وتأ سيس الجمعيات ²⁰⁵ الاستشرافية منها " الجمعية البنغالية " ،في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي ،

واهتم الإنجليز بمختلف المعرفة الشرقية من لغات ،وآداب ،وعلوم وفنون ،وتاريخ ،وآثار وغيرها، ومن الذين اهتموا بالدراسات العربية ، سيمون أوكلي الذي درّس اللغة العربية في جامعة كامبردج، سنة 1711م ،وألف كتاب "تاريخ المسلمين"، كما ساهمت الجمعيات والمجلات المتخصصة ،في نمو وازدهار الدراسات الإستشرافية .

بالإضافة إلى ظهور العديد من المتخصصين في هذا المجال ، منهم إدوارد وليم لين، له كتاب " في أخلاق وعادات المصريين الحديثين " ، وترجم كتاب "ألف ليلة وليلة" ،وهو من كبار مستشركي أوروبا والإنجليز ، في القرن التاسع عشر وقبله كان "ويليام بودول" (1516-1632م) ، وهو خريج جامعة كامبردج ،اشتغل راعي لكنيسة ايلبيرج ، و يعد أب الدراسات العربية في بريطانيا ،وهو أستاذ اللغة العربية بالجامعة السابقة ،و من ذوي الملكية اللغوية والعلمية ، ومؤسس منهجية تدريس الأدب العربي ، وهو من بين الذين طالبوا بضرورة تعلم

²⁰⁴ - الجبلأوي الإسلام المبكر،ص،12

²⁰⁵ - العقيلي المستشرقون ،ج2 ،صن36

اللغة العربية وإتقانها ،وله العديد من المؤلفات في هذا الموضوع ،منها معجم عربي في سبعة مجلدات ، ونصوص عربية مطبوعة في إنجلترا ،ودراسات في القرآن الكريم ،وترجمته الى الإنجليزية .تميزت كتاباته بالكره والحد على الإسلام .

عرفت بريطانيا انتشار للمراكز الاستشرافية ،منها مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية ،الذي تأسس سنة 1916م ، الذي عمل به كبار المستشرقين ، منهم "توماس برنولد" و" الفرد جيوم " وغيرهما ،ثم كبرت المدرسة وتطورت مع الوقت ،واضحت المدرسة الاولى في بريطانيا ،تنافس كبرى المراكز الاستشرافية في العالم.

كان الاهتمام البريطاني بالاستشراق ، كبير و عليه كلفت الحكومة البريطانية ،لجنة لدراسة أوضاع الدراسات السلافية ،والأوروبية الشرقية ،وباق الدول الشرقية والافريقية ،سنة 1947م ،وخلصت اللجنة في تقريرها الى مايلي :

- زيادة دعم المراكز الاستشرافية .

توفير الكثير من المنح والوظائف للدارسين .

-تحديد الجهات المستفيدة من هذه الدراسات ، وهي الحكومة البريطانية ،أولا ثم البعثات التنصيرية ،و هيئة الإذاعة لبريطانية ، وزارة التجارة والمؤسسات التجارية ،التي لها مصالح مع العالم الإسلامي .

كما راجعت بريطانيا ،دراساتها الاستشرافية ، الخاصة بالعالم العربي والإسلامي ،بعد الحرب العالمية الثانية ،من خلال لجنة يرأسها " سير وليام ها يتر " سنة 1961م ، ، وتكفلت مؤسسة رو كفلر ، بالدعم مالي للجنة ،من زيارة عشرة جامعات ،أمريكية ، ومع جامعتين كنديتين ، للاستفادة من الخبرة الأمريكية ، في تخصص الدراسات الدراسات العربية والإسلامية ،وخلصت اللجنة بعد القيام بعملها ، من خلال زارة الولايات المتحدة الامريكية ،والقيام بمقابلات مع المتخصصين البريطانيين في الدراسات العربية والإسلامية ،بدعم الدراسات السابقة ، والاستفادة من الخبرة الامريكية .

وكان للأدب العربي²⁰⁶ ، تأثير في نظيره ، الإنجليزي من خلال ، اعمال شكسبير في مسرحيتين (عطيل ،وتاجر البندقية) ،كما كان للأدباء الانجليز ، اهتمام كبير به ، خلال القرن الثامن عشر ميلادي ، واطلعوا على ترجمات المستشرقين ، واقتبسوا منها اعمالهم ، في قصصهم وغيرها منها ، ألف ليلة وليلة ، وعنتره ومعلقة امرئ القيس ،وقصص أخرى ، في الأدب العربي ،والفارسي ، والهندي .

كما ظهر مستشرقون في القرن العشرين منهم ألفريد جيوم ،و سير هاملتون جب²⁰⁷ ، مونتجمري وات²⁰⁸ ، آرثر جون آربري²⁰⁹ وغيره ،وتنقسم

²⁰⁶- العقيلي ، المستشرقون ، ج2 ،ص38

²⁰⁷- سير هاميلتون جيب : مستشرق انجليزي ، ولد في الإسكندرية في 02 جانفي سنة 1895م ،ثم رحل الى اسكتلندا ،وعمره خمسة سنوات من اجل الدراسة ،ويمضي الصيف مع وادته في الإسكندرية ،واصل دراسته الجامعية بجامعة أدنبره وتخصص في اللغات السامية ، اشتغل محاضرا في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن سنة 1921 ، وارتقى في المناصب العلمية ، حتى اضحى أستاذ اللغة العربية سنة 1937م ،وانتخب لشغل منصب كرسي اللغة العربية بجامعة أكسفورد ، ثم رحل الى الولايات المتحدة الأمريكية ن وشغل منصب مدير لمركز دراسات الشرق الوسط ، بجامعة هارفرد ،وكان قد شغل منصب أستاذ اللغة العربية في الجامعة ،كما كان مهتم بتاريخ ،الإسلام وانتشاره متأثر بكبار المستشرقين منهم " توماس أرنولد " وآخرون ومن مؤلفاته ،الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى سنة 1923م ، الاتجاهات الحديثة في الاسلام ، المحمدية ثم أعاد نشره بعنوان الإسلام ، الادب العربي سنة 1926 م واعيد طبعه سنة 1963م ،كما نشر سلسلة مقالاته في الادب العربي المعاصر سنة ، بداية بمقال عن الدب العربي في القرن التاسع عشر ميلادي سنة 1927م ، للمزيد راجع ، بدوي ، موسوعة المستشرقين ،ص106.

- ضيف الله ،المرجع السابق ،ص،ص33،32

²⁰⁸- مونتجمري وات :مستشرق انجليزي ،ولد في كريس فايف في 14مارس 1909م ، والده القسيس اندرو وات ،درس في كلية لارخ بين سنوات (1914 - 1919م) ،وجورج واتسن جامعة أدنبره بين سنوات (1927-1930م) ،وكلية باليول بأكسفورد بين سنوات (1930-1933م) ،وجامعة جينا بألمانيا وغيرها ، عمل في العديد من الكنائس ، في لندن وأدنبره ، شغل رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ،بجامعة ادنبره ، وتورينو ، وباريس ، وجورج واشنطن ، نال درجة الأستاذية سنة 1964م ، شغل منصب عميد لقسم الدراسات العربية ، بجامعة ادنبره ، تميزت ابحاثه بالتركيز على السيرة النبوية ،من مؤلفاته ، الجبر والاختيار في الإسلام ، 1948م ، محمد بمكة 1953م ،محمد بالمدينة 1956م ،محمد نبي ورجل دولة 1961م ،عوامل انتشار الإسلام ، 1961م ،الوحي الإسلامي في العصر الحديث 1969م ،الفكرة التكوينية للفكر الإسلامي ، 1973م ،العضمة التي اسمها الإسلام 1974م ن وغيرها من الدراسات الاستشراقية ، للمزيد راجع محمد قدور ، الاستشراق ،ص75

²⁰⁹- آرثر جون آربري (1905- 1969) :مستشرق بريطاني ولد في 12ماي 1905م ، في مدينة بورتسموث ، في جنوب بريطانيا ، درس اللغات الكلاسيكية من اللاتينية واليونانية ، بجامعة كامبردج وشجعه استاذة "منس" على دراسة اللغة العربية ، والفارسية ،سافر الى مصر ودرس اللغة العربية بها ،كما عاد اليها مرة أخرى وشغل منصب رئيس لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية) كما زار فلسطين وسوريا ولبنان ، عمل مع وزارة الحرب البريطانية ، في الحرب العالمية الثانية ، شغل

المدرسة الأنجلوسكسونية ، إلى العديد من المدارس ، تمثل نزعات استشراقية جديدة ، أو نيو استشراقية ، تشترك فيما بينها في اللغة والثقافة ، حسب ما ذهب له الباحثة آمنة الجبلاوي²¹⁰

04/- المدرسة الألمانية :

اتصلت بالعالم العربي ، في الحملة الصليبية بين سنوات (1147-1149م) ، واهتم الباحثون الألمان بالدراسات العربية الإسلامية²¹¹ منذ زمن بعيد ، ويعد مارتين لوثر من الذين تأثروا بالفكر الإسلامي ، وثاروا على الكنيسة الكاثوليكية في روما ، ولكنه كان أكثر عداء للإسلام ، ولدولة العثمانية ، تميزت المدرسة الاستشراقية الألمانية²¹² ، بالجدية في دراسة الإسلام ، واهتمامها بالتاريخ الإسلامي ، والمخطوطات ، و

جاءت المدرسة الألمانية ، متأخرة مقارنة بالمدرستين ، السابقتين نشطت في القرن السابع عشر ميلادي ، وازدادت نشاطا في القرن التاسع عشر ميلادي ، وربما يعود اهتمام الألمان بالتراث الشرقي قبل هذين القرنين بكثير ، فأول ألماني تعلم اللغة العربية هو ألبرت الكبير (1193-1280م) ، وهو من كبار أساتذة الفلسفة واللاهوت من المسيحيين ، ومن المستشرقين²¹³ الألمان ، زيغرد هونكه لها كتاب " شمس الله تسطع على الغرب " وكارل بروكلمان صاحب "تاريخ الشعوب الإسلامية " ، وتاريخ الأدب العربي ، ويوهان جاكوب رايسكه²¹⁴ ، ثيودور نولدكه²¹⁵ ، وقد اتبعت المدرسة الألمانية خطأ فيلولوجيا تاريخانيا²¹⁶ ،

منصب أستاذ كرسي ، اللغة لعربية في مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية ، في جامعة كامبردج من أعماله ، ترجمة مسرحية مجنون ليلي لأحمد شوقي ، حقق كتاب التعرف إلى التصوف ، نشر كتاب المواقف والمخاطبات للنفري وترجمه إلى الإنجليزية ، المستشرقون البريطانيون ، ترجمة معاني القرآن الكريم . للمزيد راجع محمد قدور ، المستشرقون ، ص 76

²¹⁰ - الجبلاوي ، المرجع السابق ، ص 208.

²¹¹ - العقيلي ، المستشرقون ، ج 2 ، ص 353

²¹² - عبد السلام محمد البكاري ، والصادق محمد بوعلام ، أركون ونقد الفكر الاستشراقي ، ط 1 ، منشورات ، ضفاف ، بيروت لبنان ، 2016م ، ص 79

²¹³ - العقيلي ، المستشرقون ، ج 2 ، ص 354

²¹⁴ - يوهان جاكوب رايسكه (1716-1774م) : مستشرق ألماني ، يعد من مؤسسي الدراسات العربية في ألمانيا ، تعلم العربية بنفسه ، ثم درس بجامعة ليبزيغ ، ثم جامعة ليدن لدراسة المخطوطات الإسلامية

04- المدرسة الإسبانية :

اختلط الإسبان بالعرب والمسلمين ، في الأندلس منذ منتصف القرن الثامن ميلادي ، وتميز الاستشراق الاسباني بعدائه ، للعرب والمسلمين ، واختلط فيه الدافع الديني ، بالاستعماري ، وسياسي ، في ظل التوسع الأوروبي ، على حساب العالم الإسلامي ، وسعي الاسبان الى إيجاد موطن قدم لهم فيه ، فحركت مستشرقيهما للتعرف على الشعوب الإسلامية وحضارتهم وتراثهم .

نهل المستشرقون الاسبان ، من المدارس ²¹⁷ ، والجامعات الإسلامية ، مختلف المعارف والعلوم ، وتأسست مدارس الترجمة ، ومن أهم هذه المدارس ، مدرسة طليطلة التي ظهرت سنة 1130م ، وترجمت خلال قرنين ، ما بين 300 / 400 كتاب ، بين القرنين الثاني عشر ، والرابع عشر ، مثل كتب الرازي ، وابن رشد وابن سينا ، وأسهمت هذه الحركة العلمية ، في استشراق الكثير من الإسبان وغيرهم من الغربيين . ولاتزال اسبانيا تحتفظ بالكثير ، من المخطوطات العربية الإسلامية ، في مكتباتها منها الاسكوريال ، مدريد ، وجمعية الأبحاث الوطنية .

ومن مستشرقيهما ²¹⁸ ، "مقيل آسين بلاثيوس (1871 - 1944م) ، "سيكودي لوثينا باريديس" ، "إميليو جارثيا جومبز" ، "بوش فيلا" ، "فيدريكيو كورننيتي" ،

05- المدرسة الهولندية :

، وكان له اهتمام بدراسة اللغة العربية والحضارة الإسلامية ، وابتعد في دراساته الاستشراقية عن اللاهوت ن التي تميزت بها الدراسات الأوروبية في القرون الوسطى ²¹⁵ - ثيودور نولدكه : (1836م - 1930م) ، ولد في 02 مارس 1836م ، بهامبرج وفيها تعلم اللغة العربية ، ودرس في العديد من الجامعات ، مثل ليبزيغ ، وفيينا ، ولبدين ، وبرلين ، عمل أستاذ للغات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة توينجن ، وستراسبورج ، هو شيخ المستشرقين الألمان ، تميز بإتقانه للغات السامية (العربية ، السريانية ، والعبرية) ، وإطلاع واسع على الاداب اليونانية ، من مؤلفاته تاريخ القرآن نشره سنة 1860م ، وهو رسالته للدكتوراه ، للمزيد راجع بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص 417

²¹⁶ الجبلاوي ، الإسلام المبكر ، ص 12

²¹⁷ - العقيلي ، المستشرقون ، ج 2 ، ص 173

²¹⁸ - العقيلي ، المستشرقون ، ج 2 ، ص 180

هو جزء من الاستشراق الأوروبي ، الذي ميزه البعد الديني المسيحي ، البابوي الكاثوليكي ، واهتم المستشرقون الهولنديون ، باللغة العربية ، ومعاجمها ، وبتحقيق النصوص العربية ، وانفرد الاستشراق الهولندي بخاصية ، طباعة²¹⁹ الموسوعة الإسلامية ، ونشرها مرتين ، في طبعة أولى وثانية ، وكذلك طبع الكثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين ، ، وظهر في السنوات الأخيرة ، تيار من المستشرقين الشباب ، الذين حاولوا دراسة العرب والمسلمين دراسة موضوعية ، وعلمية ، وهو ما لم يتقبله المستشرقين الأكبر منهم سنا ،

تملك هولندا ، مركز للبحوث ، والدراسات العربية الإسلامية ، في مصر كما نظمت جامعة ليدن ، مؤتمر عالمي حول الإسلام ، في الفترة من 03 إلى 07 جوان 1996م ، بالاشتراك مع وزارة الشؤون الدينية الاندونيسية ، وتم التطرق فيه الى أوضاع العالم الإسلامي ، في القرن المقبل ، وبحضور مائة وعشرون باحث ، من مختلف نواحي العالم ، وتناول القضايا التالية (الإسلام والمجتمع الدولي - الإسلام والتنمية - الإسلام والتعليم)²²⁰ . وعقد مؤ تمر ثاني بصر وميزه الطبع الرسمي على العلمي .

ومن أعلام²²¹ الاستشراق الهولندي ، رانيهارت دوزي (1820-1883م) ، ما يكال د يخويه (1836-1909م) ، سنوك هور خرونيه (1857-1936م) ، أرنت فنسناك (1882-1936م) .

219- العقيلي ، المستشرقون ، ج2 ، ص299

220 - محمد قدور ، الاستشراق ، ص95

221 - العقيلي ، المستشرقون ، ج2 ، ص301

المحاضرة التاسعة : المدارس الأخرى (الولايات المتحدة الأمريكية ، روسيا)

تمهيد : رغم ان الاستشراق الأوروبي ، يعد من أقدم مواطن ومدارس الاستشراق ، إلا أنه في الفترة المعاصرة ، ظهرت مواطن ومدارس أخرى له ، نافست الأوروبيون ، وأوجدت لها موطن قدم ، منها المدرسة الأمريكية ، اما المدرسة الروسية ، فهي قديمة قدم المدارس الأوروبية .

-المدرسة الأمريكية :

نشا الاستشراق في الولايات المتحدة الأمريكية ، مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي ، وطمح عليه الطابع الديني ، ولكنه لم ينس ويغفل الجانب السياسي ، وتأسست الجمعية الشرقية سنة 1840م ، وزرا باحثوها العالم العربي والإسلامي ، وسعت الجامعات الأمريكية ، للحصول على التراث العربي والإسلامي ، من المخطوطات ، منها جامعة "برنستون" ، التي حصلت عليها عن طريق الشراء ، وأضحت بذلك تملك ثاني أكبر مجموعة مخطوطات إسلامية .

وكان احتكاك الأمريكيون بدول الشرق قد سبق ذلك خلال القرن الثامن عشر ميلادي ، في حوض البحر المتوسط مع دول الشمال الإفريقي ، خاصة الجزائر التي كانت لها علاقات ، بعد استقلالها عن التاج البريطاني ، حيث اعترفت باستقلالها ، وعقدت معها اتفاقيات صداقة وتبادل تجاري ، كما دخلت معها في نزاعات وخلافات ، وكانت هناك زيارات من طرف الأمريكيين للمنطقة العربية ، في زيارات استكشافية واستشفائية ، وبعثات تنصيرية الى بلاد الشام ، وأنشأت المدارس والمعاهد العلمية ²²²، في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي ، قدم الى البصرة ، البعثة العربية ، بقيادة " صموئيل زويمر " سنة 1889م في مهمة تنصيرية ، ومتخفية بتسمية عربية ، واستمرت هذه البعثة في عملها ، الى غاية سنة 1973م .

شهد الاستشراق الأمريكي ²²³، نهضة شاملة له ، بعد منتصف القرن العشرين ميلادي ، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية ، خلافة الاستعمار التقليدي في المنطقة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، تحت سياسة ملاءم الفراغ ، وتخلت بريطانيا

²²² - العقيلي ، المستشرقون ، ج3 ، ص118

²²³ - محمد قدور ، الاستشراق ، ص83

عن أماكن نفوذها ، للولايات المتحدة الأمريكية ، وكان الأمريكيون ، في حاجة ماسة ، الى المتخصصين في قضايا الشرق ، عليه لجأت الحكومة الأمريكية الى اصدار مرسوم سنة 1952م، الذي خصص أموال كبيرة ، من اجل تشجيع الاستشراق²²⁴ .

فتحت الولايات المتحدة الأمريكية ، جامعات لها في بعض الدول العربية والإسلامية مثل مصر ولبنان ، وانشأت أقسام الدراسات العربية والإسلامية بجامعاتها ، وجلبت خبراء أوروبيين، من بريطانيا ، "جوستاف فون " و"برنارد لويس²²⁵" ، فأسس "هاملتون جب" مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد ، و جرونبوم مركز في جامعة كاليفورنيا بمدينة لوس انجلس .

224 - العقيلي ، المستشرقون ، ج3 ، ص، 118

225 * برنارد لويس :تخصص في دراسة الفكر الإسلامي ، ودرس التاريخ الإسلامي في مدرسة الدراسات الشرقية ، والإفريقية بجامعة لندن ، وفي الحرب العالمية الثانية إنضم الى صفوف القوات البريطانية ، حيث عمل في مصالح وزارة الخارجية ، ثم تحول الى العمل بجامعة لندن ، مدرسا ثم رئيس لقسم تاريخ الشرق الأدنى بين سنوات (1957-1974م) ، وفي نفس الوقت ، إشتغل أستاذ زائر في العديد من الجامعات الأمريكية ، في الفترة الممتدة (1949م -1974م) ، وترأس ، إحدى لجان ، المؤتمر الدولي للمستشرقين المنعقد سنة 1973م ، بمناسبة الذكرى المئوية الأولى على بداية هذه المؤتمرات ، وفي سنة 1974م ، هاجر الى الولايات المتحدة الأمريكية ، وإشتغل بجامعة برنستون ، الى غاية تقاعده سنة 1988م ، وحصل على الجنسية الأمريكية ، كما كان قد عين سنة 1986م ، رئيس لمعهد ، الدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى ، كما أشرف على العيد من رسائل الماجستير والدكتوراه ، لطلبة المشرق والمغرب ، وترجمت أعماله الى العديد من اللغات ، العربية والتركية والفارسية ، وهو واحد من الجيل الأخير، من المستشرقين الكبار ، اهتم بدراسة جوانب مختلفة للفكر الإسلامي ، منها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والسيرة النبوية ، والتاريخ الإسلامي ، والعقيدة والفقه ، والفرق والمذاهب الإسلامية ، والحركات الإسلامية المعاصرة ، كما عرف بتحيزه لليهودية والصهيونية ، ومحاربته للإسلام وانتشاره ، وكان قد أيد حركة تركيا الفتاة ، وجمعية الاتحاد والترقي ، وأعجب بتركيا الكمالية العلمانية ، كما عمل على تشويه كل ما هو عربي ، ونظرته الاستعلائية ، ويدعي أن الاستشراق ، هو مشروع معرفي ليس له علاقة بالسياسة ، ومن كتبه " الحشاشون ، فرقة ثورية في الإسلام " ، " اليهود في الإسلام " ، كما عرف بحقه على الحركات الإسلامية المعاصرة ، ودفع الولايات المتحدة الأمريكية ، الى بغض الاسلام والمسلمين ، وقد تتلمذ على يد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون ، وذلك يعد من تلامذة المدرسة الأوروبية الغربية ، وهو بذلك يجمع بين المدرسة الإستشراقية الأوروبية ، والأمريكية ،

ساهمت تدفق الهجرة من البلدان العربية والإسلامية على الأراضي الأمريكية في الاحتكاك مع الأمريكيين ، احتكاكا مباشرا من خلال الكثير من المناسبات ، في الجامعات ، والندوات ومراكز البحث وغيرها، تقول الباحثة آمنة الجبلاوي (...لا يحق لنا الحديث ، عن مدرسة أمريكية ، نموذجية وثابتة ، تمثل كل التوجهات العلمية والفكرية ، للدراسات الإسلامية ...)²²⁶ ، و69 استعانت المدرسة الأمريكية ، من خلال جامعاتها ، بمستشرقين من المدرسة الألمانية منهم "فون قرونباوم" ، ومن خبراء من العالم العربي ، الذين لهم إطلاع واسع على التاريخ العربي والإسلامي ، وهي خليط من الباحثين ، متعددي الجنسيات والثقافات ، وهو ما ذهب اليه الباحث إدوارد سعيد²²⁷ ،

حاولت المدرسة الأمريكية ، تطوير الدراسات العربية الإسلامية ، من حيث المفهوم والشكل ، واضحت الدراسات متخصصة ودقيقة ، من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه ، بإشراف أكثر من قسم علمي ، وظهر من بين المستشرقين الأمريكيين ، من نادى بوقف تشويه الإسلام والمسلمين ، في الاعلام الأمريكي، او في الكتابات الأكاديمية ، منهم اسبوزيتوا .

ومن اعلام الاستشراق²²⁸ الأمريكي ، كرنيليوس فاندليك ، دنكان بلاك ماكوناند (1863-1943م) ، جورج سارتون (1884-1954م) ، جوستاف فون جرونباوم (1909-1972م) ، جورج رنتز ، ويلفرد كانتويل سميث ،

5/- المدرسة الروسية :

العلاقات الروسية الإسلامية العربية قديمة قد تعود الى العصر العباسي ، حيث تم تبادل التمثيل الدبلوماسي من خلال السفراء ، وكذلك في توسعها على حساب أراضي العالم الإسلامي ، مما زاد من الاهتمام به أكثر ، كما استفادت من الاستشراق الأوروبي ، ومن الدراسات العربية والإسلامية به ، وعلى وجه

²²⁶ - الجبلاوي المرجع السابق ، ص208

²²⁷ - نفسه ، ص208

²²⁸ - العقيلي ، المستشرقون ، ج3 ، ص128

الخصوص فرنسا ، التي بعثت لها بوفد من الباحثين ، لدراسة بها في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس²²⁹ .

تبلور الاستشراق الروسي أكثر، وزاد الاهتمام به في بداية القرن التاسع عشر ميلادي، وقامت بعض الجامعات الروسية مثل جامعة قازان ، وموسكو، وبطرسبرج ، وكلية لازاريف ، بفتح كراس²³⁰ للغة العربية والإسلام ، وبتأسيس المتحف الآسيوي ، في بطرسبرغ سنة 1818م ، وتحول فيما بعد الى مركز استشراقي كبير ، وكان قبل ذلك قد تم ترجمة القرآن الكريم ، سنة 1716م ، على يد "بوسينكوف" ، وكذلك ترجم كتاب " ألف ليلة وليلة" الى الروسية ، ويمكن اجمال مصادر الاستشراق الروسي في ما يلي :

- التجار، والرحالة ، والحجاج ،المسيحيين الذين يزورون القدس .
- تواجد المسلمين ،ضمن الرقعة الجغرافية ،التي تحوزها روسيا .
- الرحلات المتبادلة بين الباحثين ،الروس والعرب لأسباب سياسية وعلمية .
- حصول الروس على المخطوطات العربية الإسلامية²³¹ ، التي تحوي تراث هذه الأخيرة .
- ومن المستشرقين الروس²³² ، " اجناطيوس كراتشكوفسكي (1853-1951م) ، " ايفانوف" (1886-1970م) ، "كريمسكي (1871-1941م) ، "شميت " (1871-1939م) ، وغيرهم²³³ .

²²⁹- محمد قدور ، الاستشراق ،ص، 92

²³⁰ - العقيلي ،المستشرقون ، ج 3 ، ص 51

²³¹ - نفسه ،ص، 55

²³² - العقيلي ، المستشرقون، ج 3، 65

²³³- بدوي ، موسوعة المستشرقين ،ص، 277

المحاضرة العاشرة: أعلام الفكر الاستشراقي

مقدمة: تعد الدراسات الاستشراقية، في الفكر الإسلامي، موضوع ذو أهمية كبرى، وهذا، نظرا لما قام به المستشرقون الغربيون، من تشويه لدين الإسلامي، لدى الغربيون، وحتى عند بعض المسلمين، على امتداد عدة قرون، وعليه كان لزاما على مفكري العام الإسلامي رد تلك الشبهات والأباطيل، بالحجة والبرهان الدامغ، وكذلك من أجل الظاهرة الاستشراقية، وعليه تم إنشاء مراكز البحوث، والمخابر، والأقسام، والمكتبات، وإقامة الملتقيات والندوات والمحاضرات، وتأليف الكتب، وإصدار المجلات والدوريات، والجرائد، وطاقات بشرية هامة تشرف على كل ذلك، تتميز بعض كتابات المستشرقين، بالانحياز للصهيونية وخدمتها، والنظرة الاستعلائية، والارتباط بالإمبريالية، والاستعمار، وتشويه تاريخ الإسلام والمسلمين²³⁴

لكن في المقابل من يرى، أن للمستشرقين إنجازات علمية ومعرفية كبيرة، خدمت الإسلام والمسلمين، من خلال التعريف بالحضارة العربية الإسلامية، في الدول الغربية وبقية العالم، وكان لهم فضل كبير، في إطلاع العام على التراث الإسلامي وتحسين صورة الشرق، عكس ما روجت الدعاية الغربية والاستعمارية، والصهيونية، من صورة مشوهة، وإن الشعوب الشرقية برابرة وهمج، وهو ما روج له، تيودور هرتزل أحد من مؤسسي الحركة الصهيونية، في نهاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، حول قيام الكيان الصهيوني بقوله "... ستكون قلعة للحضارة والديمقراطية وسط بحر الهمجية والبربرية السائدتين في الشرق..."²³⁵

- أعلام الفكر الاستشراقي²³⁶ :

تركز عمل المستشرقون في ما يلي²³⁷ :

- دراسة التراث العلمي والأدبي والثقافي العربي والإسلامي، وحفظه وصيانتها من الضيع والتلف

²³⁴- المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية، ص، 17

²³⁵ محمد قدور، الاستشراق، ص، ص، 51، 50

²³⁶ نجيب العقيلي، المستشرقون، ج، 1، 128

²³⁷- محمد قدور الاستشراق، ص، 46

- طبع الكتب العربية المخطوطة والعناية بضبطها ، واثقان فهارسها ، واطمام شروح ما يلزم فيها .

- الاحتفاظ بالمخطوطات العربية ، في المكتبات الكبرى ، في عواصم أوروبا كما كما قامت بإعادة كتابة الآداب العربية .

- إقامة المكتبات ، وانشاء الجمعيات وتأسيس المعاهد ، والقاء المحاضرات ، وتشجيع البعثات العلمية ، والدعاية الإعلامية لأعمالهم وبحو ثم حول الشرق ، في الصحف والمجلات

*** ديفيد سانتيلانا (1855- 1931) :**

إيطالي²³⁸ من مواليد تونس ، وحاصل على شهادة الدكتوراه ، في القانون من جامعة روما ،

تخصص في الفقه ، والفلسفة الإسلامية ، من المساهمين في وضع القانونين ، المدني والتجاري ، استنادا على الشريعة الإسلامية ، شغل أستاذ تاريخ الفلسفة بالجامعة المصرية ، ثم أستاذ القانون الإسلامي ، بجامع روما بإيطاليا ، له العديد من المؤلفات في الفقه والقانون المقارن .

*** الأمير ليوني كايثاني (1869- 1926م) :**

يعد من أشهر المستشرقين الايطالين ، يتقن العديد من اللغات الشرقية ، منها العربية والفارسية ، تجول في العديد من دول الشرق ، مثل الهند ، وايران ، ومصر ، وسوريا ، ولبنان ، كما شغل منصب سفير ، بالولايات المتحدة الامريكية ، وبذل الكثير من ماله ، على البعثات العلمية ، لدراسة منطقة الشرق ، ومن مؤلفاته " حوليات الإسلام " ، الذي يضم عشرة مجلدات ، رصد فيها تاريخ الإسلام الى غاية سنة 35 ، هو مرجع هام ، يعود له الكثير من المستشرقين .

- كارلو الفونسو نيللو (1872- 1938م) :

²³⁸ نفسه ، ص 63

مستشرق إيطالي ،ولد بمدينة تورينو، احب الجغرافيا منذ صغره ، منها كتب الرحالة والاسفار، كما احب الدراسات العربية واغرم بها ، اشتغل بجامعة بالرمو عاصمة صقلية ،، وله دراسات حول صقلية الإسلامية ،درّس الفلك ،والأدب العربي ، وتاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام .

-أنطوان جلان(1664-1715م) :

مستشرق فرنسي ،ولد في رولدي ، درس العربية في معهد فرنسا ، وحضر دروس اللغات الشرقية ،في معهد دي فرانس ،كما اشتغل بالسفارة بمدينة اسطمبول ،بتركيا وهناك اطلع على تراث الشرق وتعرف عليه ،شغل منصب أستاذ اللغة العربية ،في معهد فرنسا سنة 1807م ،وعضو في مجالس علمية كثيرة ، من اعماله ،كلمات ماثورة عن الشرقيين (1694م) وأول من ترجم ،كتاب الف ليلة وليلة، وامثال لقمان (1704-1708م) .

-سلفستر دي ساسي(1758-1838م) :

مستشرق فرنسي ، ولد في باريس سنة 1758م درس اللاتينية واليونانية ، العربية والفارسية والتركية ،ودرس كذلك على أيدي القساوسة ،منهم القس"مور" ،والأب "بارتارو " اشتغل بالمخطوطات العربية ، نشرها وتحقّقا ،وكتب البحوث حول الآداب العربية ،شغل منصب أستاذ للغة العربية ، في مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة 1795م ، ثم عين مديرا لها سنة 1833م .

من كبار المستشرقين الأوروبيون في النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي ،وتحولت فرنسا في عهده الى قبلة المستشرقين الأوروبيون ،

من اعماله :

اهتم بدراسة اللغة العربية وآدابها ،والتاريخ والجغرافيا والفرق ،

- رئيس الجمعية الآسيوية ، بعد انتخابه لها سنة 1822م

- ألف كتاب في جزئين حول الدروز وكان مهتم بهم .

- اشتغل مع الحكومة الفرنسية ، وترجم البيانات ، التي نشرت عند احتلالها للجزائر ، وقبلها في حملتها على مصر (1798-1801م).
- حق وطبع مقامات ، الحريري سنة 1812م ، لأول مرة على حسابه الخاص ، وشرحها بالعربية .
- كتاب الإفادة والاعتبار ، بما في مصر من آثار
- تحقيق كتاب كليله ودمنة سنة 1818م .
- ترجمة ، سنة 1738م ، فصول من كتاب روضة الصفاء لمير خاوند بن برهان الدين بن خاوندشاه ²³⁹.

- لويس ماسينيون (1883 - 1962م) :

مستشرق فرنسي ، من مواليد باريس بفرنسا ، وتحصل على دبلوم في الدراسات العليا ، من المغرب وعلى دبلوم اللغات العربية (فصحى وعامية) ، من مدرسة اللغات الشرقية الحية ، ودرس بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، مصر ، عدة سنوات ، (1907-1908م) ، ثم عاد من جديد الى مصر ، سنة 1909م ، وحضر بعض دروس الازهر ، مرتديا الزي الأزهري ، كان له علاقات مع العديد من كبار المستشرقين بعد زيارته للجزائر منهم ، جولد زيهر واسين بلاثيوس وسنوك هورخرونييه ولي شاتيليه وغيرهم .

زار العديد من البلدان الإسلامية ، منها الجزائر ، المغرب ، مصر ، القدس ، لبنان ، تركيا ، شغل منصب معيد في كرسي الاجتماع الإسلامي ، في معهد فرنسا بين سنوات (1919 - 1954م) ، ثم أستاذ كرسي بين سنوات (1926 - 1954م) ، ومدير للدراسات في المدرسة العلمية العليا حتى تقاعده سنة 1954م ، وعين بين سنوات (1933م - 1956م) ، عضوا عاملا في المجمع اللغوي (مجمع اللغة العربية) ، ثم عضوا مراسلا بين سنوات (1957 - 1962م) ، حتى وفاته .

²³⁹- بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص 232

ترأس تحرير مجلة العالم الاسلامي ، سنة 1919م ، ثم مديرا لها سنة 1927م ، وكتب فيه منذ سنة 1908م ،

تميز ما سنيون باهتمامه بالتصوف الإسلامي ، والشريعة والتشيع ، والحلاج على وجه الخصوص ، وقام بتحقيق ديوان الحلاج (الطواسين) ، أما رسالته للدكتوراه، كانت بعنوان (آلام الحجاج شهيد التصوف) ، وشغل عضو في مجمع اللغة العربية ، في دمشق ومصر²⁴⁰ ، وكانت له علاقة بالحكومة الفرنسية ، ويقدم لها المشورة²⁴¹ .

-جاك بيرك (1910-1995م) :

مستشرق فرنسي ، من مواليد الجزائر سنة 1910م ، درس بجامعة السربون بفرنسا ، ثم اشتغل بالمغرب الأقصى ، وبها أدى الخدمة العسكرية ، وتعرف على حياة السكان هناك ، وهو مما افاده في دراسته لعلم الاجتماع ، التي درس من خلالها الأسس الاجتماعية ، في الأطلس الأعلى ، وكان لهذه الدراسة الأثر في الدراسات الاستشراقية ، خاصة لدى الأوروبيون الذين ابدوا اهتمام بالتراث العربي وحضارتهم ، ومن المغرب توجه الى القاهرة (مصر) ، في اوت 1952م ، ثم الى لبنان سنة 1956م ، ثم توجه نحو فرنسا ، التي عمل بها ، وشغل منصب كرسي التاريخ الاجتماعي المعاصر ، بمعهد "دي فرانس" ، لمدة ربع قرن ، وبعد تقاعده ، ظل يشتغل بكل جد وكد من خلال الكتابة والتأليف والسفر والرحلات والمراسلات حتى وفاته سنة 1995م ، وربط علاقات جيدة مع المثقفين العرب ، مشرقا ومغربا ، كما كان له تأثير في تكوين جيل جديد ، يهتم بالدراسات الشرقية من أهم أعماله : مايلي

-المغرب بين حربين ، - العرب في المس وحتى الغد ، - مصر الاستعمار والثورة (1967) ، - الشرق الثاني (1970م) ، - ترجمة معاني القرآن الكريم وهو خاتمة أعماله .

- جورج سيل (1697-1736م) :

²⁴⁰- توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص، 67

²⁴¹- محمد قدور ، موسوعة المستشرقين ، ص، 68

-انجليزي،ولد بلندن ، درس التعليم الاهوتي ، وتعلم اللغة العربية على يد معلم سوري ،كما كان يتقن اللغة العبرية ،من أعماله ، ترجمته لمعاني القرآن الكريم ،

- تشارلس جيمس ليا ، (1840-1920م)

انجليزي خريج جامعة كامبريدج ،اشتغل في الهند ، بين سنوات (1867-1868م) ،تعلم العربية واتقنها ،واهتم بالشعر الجاهلي كثيرا ،تراس تحرير مجلة الجمعية الملكية الآسيوية .

* برنارد لويس²⁴² :

ولد في 31ماي 1916م ،تلقى تعليمه في كلية ولسون ،والمدرسة المهنية ،وواصل دراسته بجامعة لندن ،من اجل دراسة التاريخ ، ودرس في فنسا للحصول على دبلوم الدراسات السامية سنة1937م ،ثم رجع الى جامعة لندن ،ثم مدرسة الدراسات الشرقية ،والافريقية ،تحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1939م ،حوا أصول اسماعلية ،تأثر بحركة مصطفى كمال أتا ترك ، تخصص في دراسة الفكر الإسلامي ،ودرس التاريخ الإسلامي في مدرسة الدراسات الشرقية ، والإفريقية بجامعة لندن .

خلال الحرب العالمية الثانية ، انضم الى صفوف القوات البريطانية ، حيث عمل في مصالح وزارة الخارجية ، ثم تحول الى العمل بجامعة لندن ،مدرسا ثم رئيس لقسم تاريخ الشرق الأدنى بين سنوات (1957-1974م) ،وفي نفس الوقت ، اشتغل أستاذ زائر في العديد من الجامعات الأمريكية ،في الفترة الممتدة (1949م-1974م) ،وترأس ، إحدى لجان ، المؤتمر الدولي للمستشرقين المنعقد سنة1973م ،بمناسبة الذكرى المئوية الأولى على بداية هذه المؤتمرات ، وفي سنة 1974م ، هاجر الى الولايات المتحدة الامريكية ،واشتغل بجامعة برنستون ، الى غاية تقاعده سنة 1988م ، وحصل على الجنسية الأمريكية ،كما كان قد عين سنة 1986م ، رئيس لمعهد ، الدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى ،كما أشرف على العيد من رسائل الماجستير والدكتوراه ، لطلبة المشرق ، والمغرب ، وترجمت أعماله الى العديد من اللغات ، العربية والتركية والفارسية

²⁴² - ضيف الله ،المرجع السابق ،ص،81

، وهو واحد من الجيل الأخير، من المستشرقين الكبار ،إهتم بدراسة جوانب مختلفة للفكر الإسلامي ، منها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والسيرة النبوية ، والتاريخ الإسلامي ، والعقيدة والفقه ، والفرق والمذاهب الإسلامية ، والحركات الإسلامية المعاصرة .

عرف بتحيزه لليهودية والصهيونية ، ومحاربته للإسلام وانتشاره ، وكان قد أيد حركة تركيا الفتاة ، وجمعية الاتحاد والترقي ، وأعجب بتركيا الكمالية العلمانية ، كما عمل على تشويه كل ما هو عربي ، ونظرته الإستعلائه ، ويدعي أن الإستشراق ، هو مشروع معرفي ليس له علاقة بالسياسة²⁴³ ، ومن كتبه " الحشاشون ،فرقة ثورية في الإسلام " ، " اليهود في الإسلام " .

تميز بحقه على الحركات الإسلامية المعاصرة ، ودفع الولايات المتحدة الأمريكية ، إلى بغض الاسلام والمسلمين ، وقد تتلمذ على يد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون²⁴⁴، وذلك يعد من تلامذة المدرسة الأوروبية الغربية ، وهو بذلك يجمع بين المدرسة الاستشراقية الأوروبية ، والأمريكية ، ويرى الباحث العفيف الأخضر ، أن برنارد لويس ، أنه قدم مقاربة نقدية ثرية للإسلام والناطقين المعاصرين باسمه²⁴⁵ ، ومن تلامذته الباحث العراقي عبد الجبار ناجي ، الذي أشرف على رسالته للدكتوراه ، سنة 1970 ، بجامعة لندن²⁴⁶

- **مكسيم رود نسن : (1915-2004م)** ، ولد في 26 جاني 1915م ، حاصل على شهادة الدكتوراه ، في الآداب ، وعلى شهادة من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية ، والمدرسة العلمية العليا هو مستشرق ، وعالم اجتماع ، ومؤرخ ، فرنسي ، والداه من أصول روسية بولونية ، من أصول يهودية ، انخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي ، توفي سنة 1943م ، كما كان رود نسن ملحد ، وانخرط هو الآخر ، في الحزب الشيوعي الفرنسي ، ثم طرد منه سنة 1958م ، درس اللغة العربية ، ولغات شرقية أخرى ، بالمعهد الوطني ، للغات والحضارات الشرقية بفرنسا ، وهو يتقن العديد من اللغات القديمة ، والحديثة

²⁴³ - المطبقاني ، الإستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص، 16

²⁴⁴ - محمد قدور ، الاستشراق ، ص، 76

²⁴⁵ - العفيف ، محمد الأمين والتاريخ ، ص، 25

²⁴⁶ - بزائنية ، المرجع السابق ، ص، 18

كما درس بالمدرسة العليا للدراسات التطبيقية ، بفرنسا كما أنه أمضى سبع سنوات بالشام ، سوريا ولبنان ، بين سنوات (1940-1947م) ، إشتغل خلالها معلما ، وأشرف على مكتبة بعثة الآثار الفرنسية ، وخلال إقامته بالشام تجول في أرجائها ، وزار كذلك العراق ، وتعرف على آثارها ²⁴⁷ ، وقد نشر سيرة محمد صلى الله عليه وسلم ، سنة 1961م ، وأعاد طباعتها سنة 1968م ، من مؤلفاته "الإسلام والرأسمالية" ، جاذبية الإسلام ، محمد ، إسرائيل والرفض العربي ، وله العديد من الابحاث والدراسات التاريخية ، والتاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي.

-ريجيس بلاشير (1900-1973م): من مواليد "مونت روج " ، ضواحي باريس ، سنة 1900م ، تلقى تعليمه الثانوي ، بمدينة الدار البيضاء بالمغرب الأقصى ، وتعليمه الجامعي بكلية الآداب ، بالجزائر وتخرج منها سنة 1922م ، وتعلم العربية ، ثم شغل منصب أستاذ ، في معهد مولاي يوسف بالرباط ، بالمغرب الأقصى ، ثم حصل على شهادة التفوق "الأكركاسيون" سنة 1924م ، وعين مدير لمعهد الدراسات العليا ، المراكشية ، ثم مدرس للغة العربية ، في مدرسة اللغات الشرقية ، بباريس عام 1935م .

ويعد من ابرز المستشرقين ، الذين عرفهم العرب ، عمل استاذ بجامعة السربون سنة 1938م ودرّس العديد من طلاب الشرق ، ومدير المعهد الإسلامي بفرنسا ، ألف العديد من الكتب ، منها تاريخ الادب العربي ، ترجمة القرآن الكريم في ثلاثة أجزاء ، ترجمة طبقات الأمم لابن صاعد الاندلسي ، حياة محمد صلى الله عليه وسلم وغيرها التي تخدم اللغة العربية وآدابها ، وكتب عن الشاعر ، المتنبي ونال بها شهادة الدكتوراه ، سنة 1936م ، وطه حسين ، وغيرها من البحوث والمقالات في التاريخ والادب .

- ديفيد صموئيل مارجليوث (1836-1940م) :

ولد في 17 سبتمبر 1858م ، بلندن من أصول انجليزية ، وهو كبير اخوته ، والده "حزقيل مارجليوت " ، اشتغل بالتنصير ، وامه "جيسي" والداها القسس "سمث"

²⁴⁷ بزائنية المرجع السابق ، ص 32

²⁴⁸ وذكر محمد قدور ، في كتابه الاستشراق ، انه ولد سنة 1858م ، للمزيد راجع محمد قدور المرجع السابق ، ص 71

،أسقف " كانتريري " ،1896م ،درس في ونشستر والتحق بجامعة " أكسفورد" ،
تحصل فيها على شهادتي ، الماجستير ، والدكتوراه ، في الآداب .

عمل مدرسا للغة العربية منذ سنة 1889م ،وللغات الشرقية في جامعة لندن سنة
1913م ،وفي نفس السنة محاضر بجامعة " هير" ،ثم عين أستاذ خاص ، في
تاريخ الشرق ، بجامعة البنجاب بين سنوات (1916-1917م) ،وعين عضو
فخري في المجمع العلمي بدمشق ، بسوريا سنة 1921م ،وكان منح عضو
ورفيق في المجتمع البريطاني ،سنة 1915م ،وكان عضو في الكثير من
الجمعيات ، والمجامع العلمية ،في موطنه وبلدان أخرى ، منها عضو في مجمع
اللغة العربية ، بدمشق²⁴⁹ بسوريا . ومن تلامذته أحمد أمين ، طه حسين

-اشاره :

ذكر الأستاذ ، نجيب العقيقي له ثمانية وستون مؤلف ،من مصنفات واشرافات قام
بطبعها ، لها علاقة بالأدب العربي ، مترجمة للعربية ،منها

- رسائل ابي العلاء المعري ،سنة1889م.

- محمد ونهضة الإسلام ، سنة 1905م .

-القاهرة والقدس ودمشق سنة 1907م .

- الديانة المحمدية سنة 1911م .

-اصول الشعر العربي سنة 1911م .

ومن الكتب التي نشرها :

- مختارات ارسطو،1911م ،

- ترجم الجزء الرابع من تاريخ التمدن الإسلامي ، لجورجي زيدان ،1907م.

-فهرس الديوان لابي تمام سنة 1905م .

²⁴⁹- توهامي ، الفكر الإسلامي ،ص ،67

-سيرة عبد القادر الجيلاني ،سنة1907 م.

وغيرها من الكتب الأخرى ، ونشر العديد من الأبحاث ، حول التراث الإسلامي ، في المجلات ،منها " الفكاهة عند كتاب العرب" سنة 1927م ، وترجمة تبليس ابليس لابن الجوزي .

-ارجيب :

مستشرق انجليزي معاصر ، ترجم بعض الكتب ،مثل طريق الإسلام ،والمذهب المحمدي ، وهو عمل مشترك مع آخرين ،وترجم من الإنجليزية الى العربية ،وكذلك الاتجاهات الحديثة في الإسلام ،سنة 1947م وتم إعادة طبعه وترجم الى العربية ،كما له مقالات أخرى . كان عضو في مجمع اللغة العربية في مصر²⁵⁰

- كارل بروكلمان (1868- 1956م) :

مستشرق الماني ،ولد في 17سبتمبر1868في كمدينة روستوك ، درس اللغة العربية ، وهو في المرحلة الثانوية ،وفي الجمعة واللغات الشرقية ،واللغات القديمة (اليونانية ، واللاتينية) ،ومن اساتذته المستشرق نولدكه ، كان له اهتمام بالتاريخ الإسلامي ،ومن كتبه تاريخ الدب العربي ، المترجم في ستة مجلدات ، وتاريخ الشعوب الإسلامية²⁵¹ .

- جوزف شاخت (1902- 1969م) :

مستشرق الماني ولد في 15مارس1902م ، درس اللغات الشرقية ،في جامعة برسلاو وليبتسك ، درس فقه اللغة العربية ، واللغة السريانية ، في الجمعة المصرية ،كان ضمن هيئة تحرير ، دائرة المعارف الإسلامية ، في طبعتها الثانية ، اهتم بالفقه الإسلامي ،ومن اعماله ،دراسة المخطوطات العربية ، الموجودة في إسطنبول ،القاهرة ،فاس ،تونس، ونشر نصوص فقهية مثل ابوحاتم القزويني،

²⁵⁰- توهامي الفكر الإسلامي ، ص،67

²⁵¹- بدوي ، موسوعة المستشرقين ،ص،57

كتاب الحيل في الفقه (1924م) ، واذكار الحقوق والرهون (1929م) ، الطبري
اختلاف الفقهاء (1933م)²⁵²

- أنا ماري شميل :

مستشرق الماني ، درست اللغة العربية منذ صغره ، وهي في سن خمسة عشر
سنة ، والعديد من اللغات الإسلامية الأخرى التي تتقنها، منها التركية والفارسية
والاردية ، اشتغل في العديد من الجامعات في المانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية
، وتركيا ، لها اهتمام بدراسة الإسلام ، وحاولت دراسته بموضوعية ، وقد اقلقت
بذلك الجهات المعادية للإسلام ، فحاولوا منع عنها جائزة المانية تعرف بالسلم
، من اعمالها محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم²⁵³ .

- بول كراوس (1904 - 1944م) :

مستشرق تشيكوسلوفاكي ، من اسرة يهودية ، ولد سنة 1904م ، بمدينة براغ
، رحل الى فلسطين ودرس في مدرسة الدراسات الشرقية ، في الجامعة العبرية
في القدس ، ثم تحول الى برلين بألمانيا ، وحصل بها على شهادة الدكتوراه
، اشتغل على التراث الإسلامي ، ومن أعماله ، دراسات حول جابر بن حيان
، والبيروني ، والرازي ، وتاريخ الالحاد في الإسلام²⁵⁴ ، كما تعاون مع ماسنيون
في دراسته للحلاج ، مات منتحر .

- هنري لامانس (1862 - 1937م) :

مستشرق بلجيكي ، ولد في مدينة خنت في 01 جويلية 1862م ، درس بالكلية
اليسوعية ، في بيروت ، لبنان ، ثم اشتغل بها مدرسا للتاريخ والجغرافيا ، ثم الترخ
الإسلامي ، في معهد الدروس الشرقية في الكلية نفسها ، ويعد من بين المستشرقين

-محمد قدور الاستشراق ،ص، 82²⁵²

²⁵³ - محمد قدور ، الاستشراق ، ص ، 83

²⁵⁴ - تم ترجمتها الى العربية ونشرها الأستاذ عبد الرحمان بدوي ، للمزيد راجع بدوي ، موسوعة
المستشرقين ، ص ، 325 ، 326

،الأشد كرهه للإسلام ،وللسيرة النبوية الشريفة ،ومن اعماله كتابات حول السيرة النبوية ، وتولى رئاسة مجلة لشرق ، وإدارة مجلة البشير ، التنصيرية ²⁵⁵.

- بوهل (1850 - 1932م) :

مستشرق دانماركي ، ولد في كوبنهاجن ، درس في جامعتي ، فينا ولييزيج ، كما درس اللاهوت ، واللغة العربية ، وطاف بالعديد من الدول العربية و الإسلامية ، منها مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وتركيا ، حصل على شهادة الدكتوراه ، في النحو العربي وتاريخ اللغة العربية ، اشتغل أستاذ العهد القديم بجامعة كوبنهاجن ، ومن اعماله ، كتاب حياة محمد ، في جغرافيا فلسطين القديمة ، ترجمة معاني بعض أجزاء من القرآن الكريم الى اللغة الدنماركية ، وكتب في دائرة المعارف الإسلامية ²⁵⁶.

- إجنازجولدز يهر (1850 - 1921م)

مستشرق مجري ²⁵⁷ يهودي ، من مواليد سنة 1850م ، تنقل في تعليمه بين بواد بست وبرلين ، ثم جامعة ليبسك ، وانضم الى قسم الدراسات الشرقية ثم شد رحاله الى القاهرة بمصر ، وحضر بعض الدروس بالأزهر ، وتتلذ على مشايخها ، ثم تحول الى سوريا ، اشتغل بجامعة بودابست ، في تخصص الدراسات العربية والإسلامية ، ثم أستاذ للغات السامية سنة 1894م .

ساهم في الدراسات الاستشراقية ، وله تأثير فيها الى اليوم ، واشتغل بالكتابة حول الإسلام في العقيدة ، والشريعة ، والتاريخ ، ومن كتبه " المعمرين ، لأبي حاتم السجستاني " سنة 1899م ، ومقدمة كتاب التوحيد لمحمد بن تومرت مهدي الموحدين ، نشره سنة 1903م ، بمدينة الجزائر ، فصول من كتاب " المستضهر " في الرد على الباطنية للغزالي سنة 1916م ، بمدينة ليدن ، وفيها تحدث عن الاجتهاد والتقليد ، ومن اهم كتبه "محاضرات في الإسلام" ، ويعرف

²⁵⁵- بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص 326

²⁵⁶- محمد قدور ، الاستشراق ، ص 103

²⁵⁷- إبراهيم توهامي ، الفكر الاسلامي ، والتيارات المعاصرة ، دار قرطبة ، المحمدية الجزائر ، 2024م ، ص ،

باسم " العقيدة والشريعة في الإسلام " ²⁵⁸ طبع سنة 1910م ، بمدينة هيدلبرج ، وترجم للعربية ، عن طريق الازهر ، سنة 1946م ، وكتاب " اتجاهات تفسير القرآن الكريم عند المسلمين " ، طبع سنة 1920 ،

ترجمت كتبه الى العديد من اللغات الأوروبية ، وتستخدم جامعة برنستون ، كتابه دراسات إسلامية ، ضمن مناهج قسم ، دراسات الشرق الأدنى ، كما اعادت نشره بتعليق من المستشرق برنا ند لويس ²⁵⁹ ، وسمي بشيخ المستشرقين ، وبلغت شهرته شأن كبير ، حتى ضمته بعض الجامعات اللغوية العربية اليها ²⁶⁰ ، ويعد من المستشرقين المتعصبين ضد الإسلام ، الذي حاول تشويهه ، والافتراء على القرآن ، والسنة النبوية الشريفة .

وهناك العديد من المستشرقين الذين كان لهم تأثير على اللغة العربية وآدابها مثل ، ودي غويه الهولندي ، وتوماس ارلوند ، ونيكسون الإنجليزي ، والفرنسيون دي سلان ، وليفي بروفنسال ، وجاك بيرك ، والكثير منهم أعضاء ، في الجامعات اللغوية العربية ، ويحتلون مناصب هامة ، في الجامعات العربية ، ويشاركون في الندوات والملتقيات ، ومنه الكثير من يعادي الإسلام والمسلمين ، ويطعن القرآن ، ويشكك في السنة النبوية ، ويقول أن الفقه الإسلامي مأخوذ من الفقه ، اليوناني وغيرها من الافتراءات . التي تفتقر للصحة . وقد خدم الكثير منهم ، بدراساته

الاستعمار الغربي ، والمتعاونون معه على استنزاف العالم العربي والإسلامي وتمزيق ، وحدته وتشجيع اللهجات العامية واللغات الأجنبية ، بدل من اللغة العربية ، والدين الإسلامي كان من بين المستهدفين أكثر ، لأنه دين الوحدة والتعاون والتآزر ، وهو صمام الامان للوحدة الإسلامية .

²⁵⁸ - يقول عنه ، الأستاذ براهيم توهامي ، انه مملوء كذب ، وافتراءات عن الإسلام والقرآن ، والنبي

محمد صلى الله عليه وسلم ، للمزيد راجع ، توهامي الفكر الإسلامي ، ص، 64

²⁵⁹ - بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص، ص، 121، 122

²⁶⁰ - توهامي ، الفكر الإسلامي ، ص، 64

*المحاضرة الحادية عشر : الاستشراق وقضايا التاريخ العربي المعاصرة 01

- مسألة محمد علي - الحركات الإسلامية -

تمهيد : يرى الباحث محمد اركون ، أن الاستشراق المعاصر ، يتبع المنهجية ، التاريخية النقدية ، وعلم الفيلولوجيا ، الموروثتين ، من القرن التاسع عشر ميلادي ، وهي منهجية ضرورية ، ومهمة في مرحلتها الأولى ، للتراث العربي والإسلامي ، الكبير ، والواسع والغني ، من أجل تحقيق ،²⁶¹ وترجمة مخطوطاته وكنوزه ، ترجمة دقيقة ونزيهة ، مثل ما قاموا به ، مع التراث المسيحي ، ولكن أغلب المستشرقين الغربيين ، كانت خلفية فكرية وإيديولوجية ، وأهداف معينة يريدون الوصول لها ، منها تشويه ، الإسلام والمسلمين ، وخدمة القوى الكبرى ، والاستعمار ، ودعاة التنصير ، والصهيونية .

يفتقر الكثير منهم ، لخاصية اللغة العربية ، لأن الترجمة وحدها ، لا تكفي لفهم الآخر ، وتقييم موروثة ، الثقافي ، على امتداد ، عشرات القرون ، وفهم مكونات مجتمعاته ، التي تتشكل من العديد من العرقيات ، واللغات ، والعادات والتقاليد ، وتبقى هذه الدراسات ، لها وعليها ، وتحتاج الى الدراسة والتمحيص ، لأنه ما هو مقدس عندنا ، تزول قدسيته ، عندهم وتطبق عليه المناهج العلمية .

وقد تعددت ، مناهج وآليات المستشرقين ، في دراستهم للشرق ، كما يرى بعض الباحثين منهم ، حسن بزاينية ، أن الكتاب العرب ، انقسموا الى اتجاهين ، فالاتجاه الأول سماه بالمحافظ ، أو التقليدي ، ويمثل هذه الفئة ، الأئمة ، والكتاب ، والمتقنين ، أما الاتجاه الثاني فحاولوا نقد الاستشراق ، نقد منهجي علمي ، ومثل هذا الاتجاه ، الباحثون من الجامعات والمعاهد ، ومن الذين درسوا في الجامعات الغربية ، منهم ، أنو عبد الملك وإدوارد سعيد²⁶² .

1/-مسألة محمد علي²⁶³ :

²⁶¹ - اركون ، تاريخ مقارنة للأديان ، ص 100

²⁶² - بزاينية ، المرجع السابق ، ص 16

²⁶³ - محمد مسعود وآخرون ، الدولة العثمانية ، ج 1 ، ص 95

تولى محمد على ولاية مصر²⁶⁴، بعد خروج القوات الفرنسية²⁶⁵ منها التي لم تعمر طويلا ،(1798-1801م) وكانت نتائجها بالغة الأهمية إيجابيا وسلبيا²⁶⁶ ، وحاول كسب ود المصريين وولائهم ،والسيطرة على كامل مصر ،لكنه اصطدم بالمماليك وحاول ترويضهم ، فهاجم مركزهم بالصعيد ،وانتصر عليهم في أوت 1810م ،كما وجه حملة عسكرية بقيادة ابنه "طوسون باشا" ، للقضاء على الوهابيين ،وفي القلعة اقام احتفال كبير دعى له اعيان المماليك ، مع بداية شهر مارس 1811م ،وقامت قواته بمحاصرة الحضور ، وتم ذبحهم²⁶⁷ ، وأعطى أوامره بالقبض على من تبقى منهم في باقي مصر ، وهذا رغم الوعود التي قطعها لهم، بتأمين حياتهم .

وفي هذا يقول المستشرق " جون لويس بوركهارت " ،(..انه ورغم الوعود التي قدمها الأب وابنه للمماليك والخاصة بتأمين الحياة نكثا العهد ، وهذا لا يدعوا للعجب ،باعتباره لم يكن شيئا جديدا على العثمانيين ، ولكن ما يدعو للعجب والاستغراب، هو غفلة الناس المستمرة ،ووثوقهم بمحمد علي وابنه...)²⁶⁸ ، وهو ما شار اليه المستشرق " إدوارد شيفرديكرسي" بأنه عمل وحشي ، في قوله (...قام بذلك عام 1811م نحن خلال عمل غادر خسيس ، بلغ من الوحشية منتهاها ...)

من المشاريع النهضة²⁶⁹ الأولى في العالم العربي²⁷⁰ ، مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي ، محاولة محمد علي²⁷¹ ،اصلاح أوضاع مصر ، متوثرا بفرنسا

- خولة بوغفالة ، الاستشراق البريطاني وقضايا التاريخ العثماني من الربع الثاني للقرن الثامن عشر ولغاية مطلع القرن العشرين ،رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة المدينة

،2025/2024م ،ص ،ص،140-145

²⁶⁴ - رضوان ،القومية العربية ،ص ،178

-بوغفالة المرجع السابق ،ص،129

²⁶⁵ - محمد مسعود وآخرون ،الدولة العثمانية ،ج1 ،ص، 86

-Gabriel Hanotaux histoire de la nation egyptienne.PL XXX imprerie . koppen paris.

²⁶⁶ - مسعود طيبي ،المشروع النهضوي، دراسة تحليلية نقدية ،دار كنوز الحكمة ،الأبيار ،الجزائر ،2011م ،ص،07

²⁶⁷ - محمد مسعود وآخرون ،الدولة العثمانية ،ج1 ،ص، 95

²⁶⁸ - بوغفالة ، المرجع السابق ،ص،142

²⁶⁹ - المشروع النهضوي العربي ،ص، 32

،من خلال انشاء نظام جديد²⁷² ،فقام بإلغاء الامتيازات الممنوحة لنقيب الاشراف ،ومسح الأراضي المصرية ،وتصدير القمح ،للخارج في ظل ارتفاع أسعاره ،بسبب الحروب التي شهدتها أوروبا ،محذرا الدولة العثمانية من بيعه لإنجلترا ،وإصلاح مالي ، وجبائي ، واداري ، تطوير النظم التعليمية وارسال البعثات الطلابية الى أوروبا من جل التكوين ،وإصلاح نظام العلوم الدينية في الازهر ، ومحاولة انشاء صناعة حديثة ،فاستورد الآلات والفنيين من أوروبا ، وبنى مصانع عديدة ،وارسل البعثات العمالية الى أوروبا ،لكسب الخبرة الفنية اللازمة²⁷³ ، وبنى جيش حديث ، وطور هيكله النظامي، و يتشكل من اعرق مختلفة ، من الألبان ،والأكراد ، ومن المرتزقة ، وغيرهم من العثمانيين ،ومن قلة الأوروبيين .

وهو ما لم يعجب فئة من المستشرقين منهم ،" إدوارد شيفر دكيرسي" الذي يقول (...أن نظام محمد علي نظام متعسف ،يحرك ما يسمى بالاستبداد المستنير ، ورغم ذلك كله ، الا أن صاحبه قد أحرز هدفه من خلاله...) ، لكن المستشرق

270 - الى جانب المشروع الإصلاحي، لمحمد علي ،الذي يعد من المشاريع النهضة الأولى ،في العالم العربي والإسلامي ،كانت هناك إصلاحات ،من طرف ، احمد باي في تونس، ومحمد الرابع والحسن الأول في المغرب ،التي اشتركت مع مشروع محمد علي، الإصلاح في العديد من النقاط ، كما كان هناك مشروع فكري وسياسي ،شارك فيه التيار الإسلامي والليبرالي ،ومن ابرز رموزه ،(الطهطاوي، خير الدين التونسي ،محمد عبده ،عبد الرحمان الكواكبي ،عبد الله النديم ، أحمد فارس الشدياق ،أديب إسحاق ،فرح أنطوان ...) ، هذه المشاريع اصطدمت ،بقوى الاستعمارية الكبرى ، منها بريطانيا وفرنسا ،وغيرها من القوى الأخرى ، وفي ظل تمزق داخلي شهده كذلك ،العالم العربي الإسلامي ، سببه الاستعمار بمختلف انواعه ،حال دون اليقظة والنهوض للمزيد راجع ، المشروع النهضوي العربي ،ص33.

-Anouar Abdel Maleki la pensée politik Arabe contemporaine.imprimerie

Bussièrès.A.sainte Amend.DL2° trimestre1970.p240

- حول فشل مشاريع الإصلاح ،في الوطن العربي والعالم الإسلامي ،راجع محمد عمارة ، الحركات الإسلامية رؤية نقدية ،ص ،12.

-المشروع النهضوي العربي الإسلامي :لاحت ملامحه ، مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي ، في شكل تصورات تتمثل في طرد الاستعمار بجميع أشكاله ، والعمل على وحدة العالم العربي والإسلامي ، وتماسكه ، والخروج من دائرة التخلف ،ومواكبة التطورات الحاصلة في العالم ،والقيام بإصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية ،شاملة ،للمزيد راجع طيبي ،الرجع السابق ،ص ،18

271 - محمد علي :ولد سنة 1769م ،من أصول ألبانية انخرط في الجيش التركي ،سنة 1801م ، حكم مصر بين سنوات (1805-1848م) ،توفي سنة 1849م للمزيد راجع ، طيبي ، المرجع السابق ،06

272 - جورج قرم ،أوروبا والمشرق العربي،ص،138

273 - المشروع النهضوي العربي ،ص، 33

"كليفورد إدموند بوزورث" يثني عليه فيقول (...محمد علي، من رواد حكام الشرق الأوسط ،الى جانب كل ،من السلطانين سليم الثالث ، ومحمود الثاني، بسبب أخذه بأسباب التطور والتقدم ،وبنظم الحضارة الغربية ، وبسبب إدراكه لهذا الأمر، وربطه لتقدم مصر به ، مع العمل به ،ما أكسبه شهرة واسعة ،آنذاك (...)²⁷⁴ . قدم محمد علي، مساعدات للسلطان العثماني "محمود الثاني" ، وحارب الحركة الوهابية في الحجاز ، وهدم عاصمتها المؤقتة الدرعية²⁷⁵ ، وأعاد الحجاز لحضن الدولة العثمانية ، ووقف الى جانبها وفي حروبها²⁷⁶ ضد اليونان ، وكان مقابل ، ترقيته لرتبة "بكلربك" وهو ما تم له ذلك سنة 1805م ، وكذلك بسط سيطرته على دمشق وجزيرة كريت²⁷⁷ ، لكن السلطان العثماني ، منحه جزيرة كريت فقط ، وهذا لم يرض محمد علي كليا ، واتخذ ذريعة للتوسع على حساب الشام .

كان للمشاكل التي حدثت ،بينه وبين والي عكا ،الذي آوى مصريين ،فارين من التجنيد ،ورفض إعادتهم لبلدهم ،وهو واتخذ حجة ،وارسل ابنه إبراهيم باشا²⁷⁸ ، في حملة عسكرية لضم عكا ، وتم له ذلك ،وصل الى كوتاهية ،وتوجه بعدها الى الأناضول ، وهدد الوجود العثماني سنة 1832م ، في إسطنبول²⁷⁹ ، وهو ما دفع السلطان "محمود الثاني" ، مع روسيا وعقد معها ، معاهدة كوتاهية في 29 مارس 1833م ، بعدها انسحبت قوات محمد علي من المنطقة ، وعين ابنه إبراهيم واليا على سوريا والحجاز ، ثم عقد السلطان العثماني ، معاهدة ثانية مع روسيا عرفت باسم "هنكار اسكله سي" في 08 جويلية 1833م ، نصت على تقديم

²⁷⁴- بوغفالة المرجع السابق ص، 142

²⁷⁵ - جورج قرم ، أوروبا والمشرق العربي ، ص، 137

²⁷⁶ - شهدت الدولة العثمانية في هذه الفترة ، مؤامرات أوروبية عديدة ، لتمزيق العالم الإسلامي ، الى دويلات طائفية وعرقية ، من أجل السيطرة على أرضها وثرواتها ، وقاموا بإشغال الفتن الطائفية ، بين المسلمين والنصارى للمزيد راجع ، محمد مسعود وآخرون ، الدولة العثمانية ، ج 2 ، ص، 09

²⁷⁷ - محمد مسعود ، الدولة العثمانية ، ج 1 ، ص ، 99

²⁷⁸ - إبراهيم باشا (1785 - 1838م) : هو الابن الأكبر لمحمد علي والي مصر ، اتقن ثلاثة لغات العثمانية ، العربية ، الفارسية ، تولى العديد من المناصب ، منها دفتر دارا سنة 1807م ، وحكم الصعيد ، وقيادة الجيش المصري ، وحكم مصر سنة 1848م ، وواجه المماليك في مصر والوهابيين في الحجاز ، واليونانيون ، وحاول السيطرة على بلاد الشام ، تنفيذا لسياسة واده ، ، وذهب المستشرقون الى قولهم أنه ليس الابن الحقيقي لمحمد علي ، ووصفوه بأوصاف غير لائقة منها معاقرة للخمر ، وباللهو والشدة

والقسوة ، للمزيد راجع بوغفالة ، المرجع السابق ، ص، 134

²⁷⁹ - جورج قرم ، أوروبا والمشرق العربي ، ص، 138

المساعدة من طرف روسيا ،مقابل غلق الدولة العثمانية ، للمضائق البحرية أمام الدول المعادية لروسيا ، وانتهت أطماع²⁸⁰ محمد علي التوسعية على يد الانجليز ، وليس روسيا²⁸¹.

2/-الحركات²⁸² الإسلامية المعاصرة :

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد (... فمن أواخر القرن التاسع عشر ، إلى اليوم ، تقوم الجامعات والمعاهد في هولندا وفرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، لدراسة احوال المسلمين ، وأسرار العقيدة الإسلامية ، على ضوء العلم الحديث ، وينشئ بعض الجامعات كراسي لهذه الدراسة ...) ²⁸³ يتوزع المسلمون ، على العديد من القارات ، خاصة في قارات إفريقيا ، وآسيا ، وهذا مع مطلع القرن التاسع عشر ميلادي ،وقد ظهرت به العديد من المذاهب الفقهية ، والفرق الدينية ، منذ القرون الأولى لظهور الإسلام .

بداية من القرن الثامن عشر²⁸⁴، ظهرت تيارات اسلامية ،حاولت العودة بالمسلمين ،الى القرون الأولى لظهوره ، تتمثل هذه الحركات الإسلامية²⁸⁵ المعاصرة ، في الحركة الوهابية²⁸⁶، حركة الجامعة الإسلامية ، وجمال الدين الأفغاني²⁸⁷ ، ودعوة الشيخ محمد عبده ، وتلميذه محمد رشيد رضا ، والإخوان المسلمين ،ويسمى الغرب الحركة الإسلامية ، "بالأصولية الإسلامية"²⁸⁸ .

280 - محمد مسعود وآخرون ،الدولة العثمانية ، ج 1 ، ص ، 104

281- بوغفالة ، المرجع السابق ، ص ، 145

282-منصور، الانتماء والاغتراب،ص،228

283 - العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ،ص،112

284 - المشروع النهضوي العربي ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ،2010م ،ص

32

285 - محمد عمارة ، الحركات الإسلامية ، رؤية نقدية ، دار نهضة مصر، مصر 1998م ،ص ،12

- 286 هاشم ناجي الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد،(1221/12806-1223/1808هـ)، مع

دراسة عن الوهابية ، للدكتور علي الوردي ،ترجمة هدى معوض ،خالد عبد اللطيف حسن ، ط 1

،الوراق ،بغداد العراق ،2015 ،ص،09

287- وولف ،تاريخ موجز لتاريخ ،260

288- الأصولية :هو مصطلح ظهر في أوروبا ،من طرف المستشرقين المهتمين بالعالم الإسلامي ،

والحركات الإسلامية ، وسعيهم لإثارة حكوماتهم على هذه الحركات ، وقد وقعوا في خلط ،بين الأصولية الغربية ،التي تدعو الى الانحلال ، ونزوغها نحو المادية ،والحركات الإسلامية ، التي تدعو الى تطبيق الشريعة الإسلامية ،في مختلف مجالات الحياة ،الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية ،ويصفون كل من يدعو الى الإسلام بالتطرف والتشدد ،والأصولية مصطلح نصراني

ويرى الشيخ محمد الغزالي أن خوض المستشرقين ، في العالم الإسلامي وقضاياه ، كان بسبب ضعفهم وفي هذا يقول (...ولعل ضعف المسلمين المزري هو الذي وجه بحوث أولئك المستشرقين هذه الوجهة الجائرة ، فإن الضعف يخلع عن صاحبه مهانة تحجب حقيقته ، وترد العيون عنه ...) ²⁸⁹ ويقولوا أيضا ، (... والحق أن المستشرقين لم يكونوا بصدد الكلام عن أمم حية ، يوم وظفهم المستعمرون للكلام عنها ، بل كانوا بصدد تشريح جثث ميتة ...) .

المستشرقون انتهزوا فرصة ، ضعف وتراجع الأمة الإسلامية ، وفرقتها ، وتشتتها ، وراحوا يغرسون الرمح في قلبها ، ويطعنون في كل مقدس لها ، من القرآن ، والسنة النبوية الشريفة ، وغزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحابة ، وكتب الحديث النبوي الشريف ، مثل صحيح البخاري ، ومسلم ، وموطأ الإمام مالك وغيرها من كتب الصحاح ، وكل ماله علاقة بالإسلام والمسلمين ، وكانوا مفتقدين للأمانة العلمية والنزاهة ، في تبیان مختلف الحقائق في التراث الإسلامي ، ولذا ذكروا أن الإسلام هو جملة أوهام ، وعن الفتوحات الإسلامية ، غارات بعيدة المدى .

حتى وإن كان من المستشرقين من يحاول تحري الحقيقة ، وقول الحق ، لكن من يخاطبهم من الغربيين ، يكونون كراهية وبغض دفين للإسلام والمسلمين ، يقول الشيخ محمد الغزالي ن (... وقد يكون في المستشرقين من هو أجود فهما وأحسن حديثا عن الإسلام من هذا الرجل ، ولكن جمهورهم ينطوي ، على غل دفين ضد القرآن ..) ²⁹⁰ .

ظهرت ، الحركات الإسلامية المعاصرة ، في ظل وقوع اغلب الدول الإسلامية ، تحت نير الاستعمار الأوروبي ²⁹¹ ، الذي لم يبق ولم يذر بها ، وعت فيها فسادا ، مما أدى الى تدهور الأوضاع ²⁹² ، على جميع المستويات ، السياسية ، والثقافية ،

، يدعو الى المحافظة على حرفية النص المقدس ، وقسدية الكتاب المقدس ، للمزيد راجع المطبقاني الاستشراق ، والاتجاهات الفكرية ، ص، 527

²⁸⁹ - محمد الغزالي ، التعصب والتسامح ، ص، 229

²⁹⁰ - محمد الغزالي ، التعصب والتسامح ، ص، 233

²⁹¹ - العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، ص، 39

²⁹² - أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، رغبة ، الجزائر ، 1990م ، ص، 36

والاقتصادية ، والاجتماعية ، وتميز العالم الإسلامي بتشتت، وتشرذم ، التنصير الديني ،ولابد من معرفة العلاقة ،التي تربط بين العرب والمسلمين وغيرهم من دول الغرب ،أو ما يعرف بالآخر، يقول الباحث حسن بزاينية (...ويفضي تدبر قسم من الخطاب الاستشراقي، تدبرا نقديا ،الى رصد العلاقة ،التي تربط العرب والمسلمين ،بالآخر(الغرب) ،وهذه مسألة جلية في الدرس الحضاري، لتداخلها مع القضايا السياسية وغيرها (...)²⁹³

أ/- الحركة الوهابية²⁹⁴:

هي نسبة لمحمد²⁹⁵ بن عبد الوهاب بن سليمان²⁹⁶ ،ولد سنة 1703م وتوفي سنة 1792م ، عليه نشاط في القرن الثامن عشر ميلادي²⁹⁷ ،ولد ببلدة العيينة من نجد²⁹⁸ ، في شبه الجزيرة العربية ،وأبوه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان، القاضي في بلدته العيينة ،درس الفقه ،على يد والده ،على مذهب الإمام احمد بن حنبل ،وطالع الكثير من كتب ،الفقه والتفسير والعقائد ،كما درس على يد الشيخ ،العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف ، والشيخ محمد المجموعي من البصرة ، وغيرهم من الشيوخ ،وتنقل بين نجد ومكة والمدينة، والبصرة والشام ،واستقر بعض الوقت ،في بلدة حريملة بنجد .

وظهرت دعوته²⁹⁹ ، في شبه الجزيرة العربية ،وكان قد أنكر على الناس ، استغاثتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم³⁰⁰ ، عند قبره³⁰¹ ،والشفاعة والتوسل

²⁹³- بزاينية ،سيرة محمد ،14

²⁹⁴- الوهابية :تيمنا بعبد الوهاب والد محمد ، للمزيد راجع ناجي ، المرجع السابق ،ص،130

²⁹⁵- دوكرانسي ،الوهابيون ،58

²⁹⁶-سليمان جد محمد ، كان رجل فقير من قبيلة نجدية صغيرة ، وقد رأى في منامه ،شعلة خرجت من جسده وانتشرت في الصحراء ، وكانت تحرق الخيام ،في الصحراء والبيوت في المدن ،وعندما استفسر عن هذا الحلم ، قيل له أن ولد سيخرج من صلبه ، يؤسس مذهب جديد، يعتنقه سكان المدن والبادي ، وهو ما تحقق في حفيده محمد ،للمزيد أنظر ،دوكرانسي المرجع السابق ،58

²⁹⁷- اركون ،تاريخ مقارن للأديان ،ص،119

²⁹⁸- وقد ترجم له محمود الألوسي صاحب تفسير روح المعاني للمزيد أنظر العقاد ، الإسلام ،في القرن العشرين ، ص،73 ، وتعد نجد من قبيلة تميم ، وهي من أقوى العشائر ، وأكثرها عددا في صحراء العرب ،وهي تتحد مباشرة ،من سلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للمزيد أنظر دوكرانسي ، المرجع السابق ،ص،58

²⁹⁹ - العقاد ، أثر العرب في الحضارة العربية ،ص،126

³⁰⁰- ناجي ، الحركة الوهابية ،ص،14

بالقبور ،وتقديسها وغيرها من الامور، من خلال الأمر ، بالمعروف والنهي عن المنكر، وقطع أشجارا كانت تعظم ،في بلدة العينية³⁰²، بالتعاون مع أهلها الذين ناصروه ،وهدم قبة قبر زين بن الخطاب ،كما لجأ الى الدرعية ، وفيها تعرف على الشيخ محمد بن سعود³⁰³ ،(أمير الدرعية والإحساء) المتوفي سنة1765م سمنته المستشرقة البريطانية "آن بلنت ANNE ISABELLA NOEL BLUNT "بالرجل الطموح³⁰⁴، وبإيعه هذا الأخير ، على الأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر، والجهاد ، وعلى استقامة الشعائر³⁰⁵ ، وبإيعه أهل الدرعية بالقتال معه .

تقاسم ، محمد وسعود ،السلطة الأولى على رأس السلطة الروحية ،والثاني على رأس السلطة الزمنية ، وتعهدا على إبقاء هذا التحالف في ذريتهما ، وعلى اختيار الدرعية عاصمة³⁰⁶ لدولتهما الناشئة ، وبعدها دخل في قتال مع أهل نجد وغيرها من المناطق الأخرى ، ومن كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كتاب التوحيد ، وتفسير القرآن ، وكتاب كشف الشبهات ، وغيرها من الرسائل ،والفتاوي ،الفقهية والأصولية ، وخلف محمد بن سعود ، ابنه عبد العزيز³⁰⁷ وسار على نهج أبيه ،في تحالفه مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كما انتقد بشدة الكاتب جورج قرم ، الحركة الوهابية³⁰⁸.

³⁰¹ جاء في كتاب التوحيد ، من البدع والخرافات ، المغالات بتعظيم الاحبار والأولياء ، ومن الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء ، أو دفعه ،ومن الشرك ،اتخاذ الرقي والتمائم للوقاية من والتبرك بالشجر والحجر ،والذبح لغير الله ،والنذر لغير الله والاستعاذة بغير الله ، والعبادة عند القبور، وأن الغلو في قبور الصالحين للمزيد ، راجع العقاد المرجع السابق، ص، 77

³⁰² في العينية ، تزوج محمد بن عبد الوهاب ،من جوهرة أخت أميرها عثمان و الآخر آزره ، للمزيد راجع ناجي ، المرجع السابق، ص، 16

³⁰³ سعود :كان على رأس قبائل نجد، وآل عنزة ، وآل عتوب ، للمزيد أنظر ، ناجي ، المرجع السابق، ص، 68

³⁰⁴ - بوغفالة المرجع السابق، ص، 126

³⁰⁵ - العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، ص، 76

³⁰⁶ - الدرعية : هي منطقة في ناحية العارض ، بإقليم نجد ببلاد العربية ، على طريق القوافل الذي يمتد من البحر الاحمر الى الخليج العربي ، بها بيوت مشيدة بالحجر بشكل جميل تقع عند سفح تلال مرتفعة في واد ضيق ، ويخترقها واد صغير يسمى واد حنيفة ، وتسكنها العديد من القبائل منها قبيلة عنزة الكبيرة ، تعد مدينة محصنة جيدا ، تقع جنوب غرب بغداد ، في وسط صحراء واسعة ، وعلى مسافة اثني عشر يوم من البصرة ، للمزيد أنظر ، ناجي ، المرجع السابق، 69

³⁰⁷ - وقد خلف عبد العزيز بعد مقتله في أواخر سنة 1803م ، - من طرف شخص أفغاني الاصل يعرف بملا عثمان- ابنه سعود للمزيد راجع ناجي ، المرجع السابق، ص، 38

³⁰⁸ جورج قرم ، المرجع السابق ، ص، 129

لقد أشار الاستاذ المطبقاني ، أن المستشرق برنا رند لويس ، زعم أن الشيخ محمد بن عبد الله الوهاب ، قد أنشأ فرقة جديدة ، وهو غير صحيح ، لأن الدعوة الوهابية ، هي امتداد لمذهب الإمام أحمد بن حنبل³⁰⁹ ، وقد رفض الشيخ محمد عبد الوهاب كل واسطة³¹⁰ بين الله والناس ، وحرّم تكريم الأولياء و الأنبياء ، والتبرك بهم .

كما تكلم المستشرق الفرنسي ، (سيلفستر دي ساسي)³¹¹ سنة 1805م ، عن الحركة الوهابية ، من خلال نشر مقال له في المجلة الموسوعية magasin encyclopedique ، بعنوان مدونات من قسطنطينة جاء فيه ، "الوهابيون هم من سلالة القرامطة" ،

ب/- جمال الدين الافغاني :

ولد في ايران ، في رواية منسوبة له ، ويقال في أساد³¹² أباد بأفغانستان سنة 1839 م ، ثم انتقل مع أسرته الى قزوين ، ثم طهران ، وبها درس وتعلم ، وبعدها رحل الى النجف بالعراق ، مواصلاً دراسته بها ، شد بعدها الرحال الى الهند ، ودرس بها العلوم الغربية 1853م ، ليطوف بعدها ، على العديد من دول العالم ، منها الحجاز ، مصر ، اليمن ، تركيا روسيا ، إنجلترا ، فرنسا ومن أشهر رحلاته الى مصر سنة 1869م ، ثم تركيا ثم عاد الى مصر سنة 1881م ، اقام بها مدة ثمانية سنوات و ، التي درّس بها .

وكان تأثيره الفكري والسياسي في مصر ، ومن أشهر تلامذته ، محمد عبده ، ومن رحلاته المشهورة ، زيارته باريس ، وبالتعاون مع محمد عبده ، اصدر مجلة العروة الوثقى³¹³ ، ومن خلالها نادى بوحدة المسلمين ، واحياء الخلافة ، وبالعاصمة الفرنسية ، التقى بالمستشرق³¹⁴ ، والفيلسوف والمفكر الفرنسي

309- المطبقاني ، الإستشراق والإتجاهات الفكرية ، ص، 514

310- وكورانسى ، المرجع السابق ، ص، 59

311- ناجي المرجع السابق ، ص، 55

312- عبد الرحمان الرافعي ، جمال الدين الأفغاني ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1991م ، ص، 11

313 - محمد عمارة ، الحركات الإسلامية ، ص، 30.

- الرافعي ، جمال الدين الافغاني ، ص، 51

314- ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة ، كمال اليازجي ، الفلسفة الإسلامية ، دار المتحدة للنشر ، بيروت لبنان ، 1974م ، ص، 459

"ارنست رينان " ، والتقى بالسلطان عبد الحميد الثاني ، سنة 1892م با
سطنبول بتركيا ، الذي تزعم حركة الوحدة الإسلامية ، ويعتبر جمال الدين
الافغاني ، واحد من رجالات الإصلاح في العالم الإسلامي ، في القرن التاسع
عشر ميلادي ، ورجلا ثوريا على الأوضاع ، المتدهورة في جميع المجالات
، التي يعيشها العالم الإسلامي ، ودعا لتحريرها وترقيتها ، وهو من رواد فكرة
الجامعة الإسلامية .

هو الآخر كان له ردود على المستشرقين ، وعلى ما كانوا ينشرونه من أكاذيب
وأباطيل عن الإسلام ، والمسلمين واتهامهم بالعجز العقلي ، وعن ازدراء
الإسلام للعلم والفلسفة ، ولذا انبرى لهم ، لدحض شبهاتهم واباطيلهم ، وزيف
اقوالهم ، فنشر مقال له في 18 أيار 1883 م .

ومن جملة ما أورده ، في رده عن المستشرق الفرنسي رينان ، ما يلي (... ان
المرء ليتساءل – بعد ان يقرأ المحاضرة عن آخرها – أصدر هذا عن الديانة
الإسلامية نفسها ، أم منشؤه الصورة التي انتشرت بها ، الديانة الإسلامية في
العالم ، أم أن أخلاق الشعوب ، التي اعتنقت الإسلام ، أو حملت على اعتناقه
بالقوة ، وعاداتها وملكاتنا الطبيعية ، هي جميعا مصدر ذلك)³¹⁵ ، توفي سنة
1897م .

د/- دعوة الشيخ محمد عبده :

يلقب " بالأستاذ الإمام " ولد سنة 1849م ، بقرية محلة نصر ، بإقليم البحيرة ،
اشتغل في بداية حياته ، بالتعليم وكان قد تحصل على الشهادة العالمية من
الأزهر الشريف ، ألقى بعض الدروس سنة 1879م ، في دار العلوم ، كما اشتغل
بالصحافة ، وأشرف على تحرير الصحيفة الرسمية ، وشارك في الثورة العرابية ،
تعرض بعدها الى السجن ، ثم النفي ، حيث لجأ الى بيروت بلبنان ، وكان يدعو
الى الحرية الفكرية . وهو من رجال الإصلاح³¹⁶ في العالم الإسلامي .

توجه الى باريس بفرنسا ، والتحق بشيخه جمال الدين الأفغاني ، حيث أصدر
صحيفة العروة الوثقى ، التي صدر منها عشرون عددا ، تنقل بعدها بين تونس

³¹⁵ - حسن حنفي ، ماذا يعني علم الاستغراب ، ط1 ، دار الهدى بيروت ، لبنان ، 2000م ، ص، 07

³¹⁶ - العقاد ، اثر العرب في الحضارة الأوروبية ، ص، 126

ولبنان ، وفي بيروت أشتغل بالدراسات الأدبية ، فشرح نهج البلاغة ، ومقامات البديع ، كما ترجم لشيخه جمال الدين ، رسالته في الرد على الدهريين .

عاد بعدها الى مصر ، واستقر بالقاهرة ، واشتغل بالقضاء ، كما طالب بإصلاح المحاكم الشرعية ، والتعليم بالأزهر الشريف ، كما تقلد منصب الإفتاء ، وإلقاء الدروس في الأزهر الشريف ، ومحاولة إصلاح التعليم فيه ، وانتشرت فتاويه ، ومواعظه ، في مختلف أقطار العالم الإسلامي ، ودوله وغيرها من بقاع العالم ، ومن تلامذته الشيخ محمد رشيد رضا .

ذكر برنارد لويس ، أن الشيخ محمد عبده ، كان مرتبطا ارتباط وثيق ، بجمال الدين الافغاني ، وأن موضوع السياسة ، لم يكن يولي له أي اهتمام³¹⁷ ، كما أنه قد قلل من شأنها وأنها لم تك لها تأثير سياسي بالغ ، وقد نسي المستشرق لويس ، أن الحركة العبدونية كانت مهمة ببناء الإنسان ، وتربيته التربوية الصحيحة ، التي مهدت الطريق ، لمقاومة المحتل ، في مصر ، والجزائر ، وفلسطين ، وغيرها من البلدان الإسلامية .

يقول ، المفكر محمد اركون ، ان الشيخ محمد عبده ، قد حاول إستعاب ، ما كتبه مسكويه³¹⁸ ، في كتابه "تهذيب الأخلاق" ، ذو الطابع الإنساني والعقلاني ، لكنه لم يستوعب ذلك³¹⁹ ، في مشروعه الإصلاحية الذي كان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ميلاديين ، وكان الشيخ محمد عبده ، قد حاور المستشرق رينان ، في نظريته البيولوجية ، وغيرها من أقوله المجانبة للصواب ، عن الإسلام وعلاقته بالعلم وهي ادعاءات .

ودخل في سجال مع "غبريل هانوتو" وزير الخارجية الفرنسية ، الذي اثار قضية ، مدى قدرة الإسلام ، على مواجهة تحديات المدنية الحديثة ، و رده عليه

³¹⁷ المطبقاني ، الإستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص ، 515

³¹⁸ - التكريتي ، المرجع السابق ، ص ، 66

³¹⁹ - اركون ، تاريخ مقارنة الأديان ، ص ، 103.

- التكريتي ، المرجع السابق ، 66

ان الإسلام كان عنوان نهضة البشرية في القرن السابع ميلادي ، وفي زمن كانت أوروبا تعيش الظلمات ، كان الشرق يشع ويتلألأ نورا ، في الاندلس ، التي غرفت منها الحضارة الأوروبية الغربية ³²⁰.

ويعد الشيخ ، محمد رشيد رضا³²¹ ، من بين ابرز تلامذة ³²²الشيخ محمد عبده كما انتقد ، المفكر الإسلامي ، مالك بن نبي المستشرقين ³²³، وحملهم مما أثروا به سلبا على الفكر الاسلامي ، من تشويه وهو الذي عاش في فرنسا ، ووقف على ممارسات ، المستشرق الفرنسي لويس ما سينيون ، في حق الطلبة المسلمين الحاملين للفكر الإسلامي .

وقد عانى هو نفسه من مضايقاته ، الى جانب ، أستاذه حمودة بن ساعي ، الذي غادر فرنسا ، في ثلاثينات القرن الماضي ، ولم يكمل دراسته ، وعاد الى الجزائر محطما ، نفسيا وهي الوضعية التي بقي عليها حتى وفاته سنة 1998م و ، وغيره من الجزائريين ، الذين تم التخلص منهم ، بطريقة أو بأخرى ، منهم الشاعر مبارك جلواح ، الذي وجد ميتا بنهر السين بفرنسا ، وتم تقيد سبب الوفاة بأنه انتحار ، كغيره من الذين تم تصفيته ، بسبب أفكارهم المناهضة للظاهرة الاستعمارية .

و/- حركة الإخوان المسلمون : تأسست سنة 1928م ، في مدينة الإسماعيلية ³²⁴بمصر ، بقيادة حسن البنا ³²⁵، نشطت من خلال الدروس ، والمحاضرات

³²⁰- فخري ، المرجع السابق ، ص، ص471، 472

³²¹- محمد رشيد رضا : ولد في طرابلس ، بلبنان ثم هاجر الى مصر طلبا للعلم عند الشيخ محمد عبده ، سنة 1897م ، وأسس سنة 1898م ، مجلة المنار ، وأوقفها على الدعوة الى الإسلام ، وتعتبر امتداد لمجلة العروة الوثقى ، التي توقفت في أواخر السنة الأولى لصدورها ، وواصلت المنار على نهج العروة الوثقى الدعوة للوحدة الإسلامية ، وإقامة امبراطورية إسلامية ، يتزعمها السلطان العثماني ، والعودة الى نهج السلف ، توفي سنة 1935م ، للمزيد ، راجع فخري المرجع السابق ، ص، 472

³²² - محمد عمارة ، الشيخ رشيد رضا ، ط1 ، دار السلام ، مصر ، 2011م ، ص ، 05

³²³- ابن نبي ، المستشرقين

³²⁴ - يذكر الأستاذ، محمد أكرم الندوي في كتابه ، أبو الحسن الندوي ، ان حركة الاخوان المسلمين تأسست في الإسكندرية ، للمزيد راجع ، محمد أكرم الندوي ، أبوا لحسن الندوي ، العالم المربي والداعية الحكيم ، 1333-1420هـ- 1914-1999م ، ط1 ، دار القلم ، دمشق سوريا ، 2006م ، ص، 105

³²⁵ - الطيب برغوث ، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية ، دار قرطبة المحمدية ، الجزائر ، بدون تاريخ ، ص ، 117.

والنشرات ، كما ايدت القضية الفلسطينية ، وانشأت كتيبة الاخوان ، التي عدت من أنشط الكتائب في ذلك الوقت ، وقاومت المحتل الصهيوني ، وكما يشير لها الباحث محمد اركون ، أنها بنيت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر³²⁶ لقد أشاد المستشرق لويس بأن حركة الإخوان المسلمين ، من اقوى المنظمات الإسلامية ، وكانت قريبة من عامة الشعب ، والطبقات الكادحة ، وتكلم على أن تاريخهم المبكر ، غير معروف وهو محاولة منه لتقليل من شأنهم ، وهذا ديدنه ، وغيره من المستشرقين ، رغم أن الكثير من الغربيين قد تكلموا عنهم قبله ، نشأتها ، وانتشارها ، في المساجد والأماكن عامة ، في مصر ، ومؤسسها ، وخلافها مع نظام الحكم .

وأن أغلب الضباط الاحرار ، كانوا من الإخوان ، بما فيهم جمال عبد الناصر الذي اختلف معهم فيما بعد ، وأعدم العديد من قياداتهم³²⁷ ، كما وصفها بالرجعية الراديكالية ، وهو ما يميز الحركة الاستشراقية ، اتجاه الحركات الإسلامية ، وهي اتهامات باطلة ، لأن الحركات الإسلامية ، لم ترفض التقدم العلمي والتكنولوجي ، وغيره من مظاهر الحضارة ، بل أنشأت المدارس والمعاهد ، ودرس أبنائها في مختلف الفروع العلمية والتكنولوجية في الجامعات ، وتبوؤ الصدارة ، وانخرطوا في مختلف النقابات ، لأطباء والمهندسين والمحامين .

لكن هناك من المستشرقين ، من ينفي ذلك ، وهو ما ذكره "كا نتول سميث" ، حيث يقول (... إن النظرا لى الإخوان ، على أنها حركة رجعية محضة في نظرنا – أمر خاطئ حيث أنها تتضمن مساعي بناءة ، تستحق الثناء لبناء مجتمع حديث ، على أساس العدالة الاجتماعية ... وتحارب الفساد ، والعيوب التي لحقت بالمجتمع العربي ...) ³²⁸ ، كما وصف الإخوان بالعنف والتعصب .

- حسن البنا : ولد سنة 1324هـ / 1905 م ، في بلدة المحمودية ، بالقرب من الإسكندرية ، والده احمد بن عبد الرحمان البنا ، تخرج من مدرسة دار العلوم بالقاهرة ، واشتغل بالتعليم في مدينة الاسماعلية ، وهو المرشد الأول لجماعة الاخوان المسلمين ، التي تأسست بالإسكندرية ، توفي سنة 1368هـ / 1949م ، ومن اعماله (مذكرات الدعوة والداعية) ، التي نشرت بعد وفاته ، وقدم لها الشيخ أبو الحسن الندوي ، للمزيد راجع ، اكرم الندوي ، المرجع السابق ، ص ، 105

³²⁶ - اركون ، تاريخ مقارن لأديان ، ص 168

³²⁷ - مطبقاني ، الإستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص ، 519

³²⁸ - المطبقاني ، الاستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص 521

لكن لويس يقر أن هذا الوصف، تم تضخيمه، من طرف أعدائها وبالغوا فيه ،ولكنهم يتحملون جزء منه ،ولم يحمل الحكومات ، المسؤولية عن ذلك العنف ، وعليه فقد حمل المستشرقون ومنهم لويس برنارد الحركات الإسلامية العنف والاستبداد³²⁹ . وعليه هدف المستشرقون من دراستهم للحركات الإسلامية ، هو إثارة الغرب ، ضد الإسلام والمسلمين ، وإثارة الحكومات الإسلامية ضد هذه الحركات .

تصنف جماعة الإخوان المسلمون ، أنها من التيار السلفي المنفتح ، وهي تنادي بربط الدين بالدولة ، وتؤمن بالدولة الحديثة³³⁰ ، من الدستور بشرط ان يكون مقرونا بالشريعة الإسلامية ، وبالانتخابات ، بدلا من البيعة ، وبمجالس الشعب والبرلمانات الحديثة³³¹ ،

* المحاضرة الثانية عشر : الاستشراق والقضايا المعاصرة : 02

- التنصير - الاستعمار - القومية -

تمهيد :

تشعبت المواضيع التي عالجها ، المستشرقون في الفترة المعاصرة ، منها التنصير والاستعمار والفكر القومي ، وتغريب المجتمعات العربية والإسلامية ، وغيرها من المواضيع التي سوف نتناولها في ما بعد .

1/- التنصير³³² : هو موضوع ، لا يعود فقط الى الفترة المعاصرة³³³ ، بل هو ضارب في القدم ، يعود الى الفترة الوسيطة ، من خلال الدعوة الى الدخول في

³²⁹ - المطبقاني ، الاستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص 526

³³⁰ - محمد عمارة ، المشروع الحضاري ، ص 140

³³¹ - النبلانسي ، الإسلام وجراب الحوي ، ص 93

³³² - زقزوق ، الاستشراق ، 29

³³³ - نظم القس المنصر ، صموئيل زويمر (1867-1952م) ، بالقاهرة بمصر أولى مؤتمرات التنصير ، والذي ذكر بانه " يمثل عهد جديد لإرساليات التنصير بين المسلمين ...) ، كما زار القس زويمر ، الكويت سنة 1909م ، صحبة القس " جيمس مورديك " ، وبعد سنة من هذه الزيارة ، للكويت عاد من جديد القس " زويمر " ، وبدأت نشاط الارساليات التنصيرية الامريكية ن باسم " الارسالية العربية " ، وهي تابعة للكنيسة الإصلاحية في أمريكا ، وتم فتح مستوصف ، طبي لعلاج المرضى ، ومكتبة لبيع

النصرانية، والتنصير والتبشير، كلمتان متردفتان، والتبشير هو ما أطلقه النصارى، على حملاتهم التنصيرية، وهو مصطلح مظل، لما تحمله المسيحية من تحريف³³⁴، ومفهوم التنصير، تطور مع مرور الوقت، ولم يعد إخراج المسلم من دينه الإسلامي، وادخاله في النصرانية، لأن ذلك لم يجدي نفعا، مع تمسك المسلمين بإسلامهم، ونفورهم من التنصير، وهذا بشهادة دعائه.

أضحى إخراج المسلم من دينه الإسلامي، هو الشغل الشاغل لديهم، واعتناقه أي فكرة أخرى³³⁵، وليس بالضرورة النصرانية، يقول الاستاذ محمد عمارة (...تركيز التنصير الغربي على المسلمين، يفتنهم عن دينهم بالتنصير، فان تعذر ذلك، بث فيهم الوسوس، والشكوك والزندقة والاحاد ...) ³³⁶، وهو ما أكدته المؤتمر التنصيري الذي عقد في القدس سنة 1927م.

صرح احد المؤتمرين بقوله (...أتظنون أن غرض التنصير وسياسته إزاء الاسلام، هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا نصارى، ان كنتم تظنون ذلك فقد جهلتم التنصير ومراميه، لقد برهن التاريخ من ابعد ازمنته على أن المسلم، لا يمكن أن يكون نصرانيا مطلقا، ولكن الغاية التي يرمي إليها هي إخراج المسلم من الإسلام، ليكون مضطربا في دينه، وعندها لا تكون له عقيدة يدين بها، ويستترشد بهديها، وعندها يكون المسلم ليس له من الإسلام إلا الاسم ...)³³⁷.

وتعد الحملات الصليبية امتداد وشكل من اشكال التنصير، كما عمل الاستعمار بمختلف اشكاله على دعمه، حيث ينشط المبشرون في المناطق المحتلة،

الاناجيل، ثم تطور المستوصف الى مستشفى، ويعد القس " أدوين كالفرلي"، اول منصر اقام في الكويت، ومعه زوجته الطيبية المنصرة " إليانور كالفرلي"، التي سمت نفسها باسم "خاتون حليلة"، او السيدة حليلة، حتى يسهل عليها التنقل بين الكويتيين والقيام بتنصيرهم، من خلال العلاج، والدواء كما تم فتح مدرسة كذلك سنة 1911م، للقيام بنفس الدور، ولقب زويمر ب"المختار الى العالم الإسلامي" من طرف المبشرين المستشرقين وهدفه هو تحويل العالم الإسلامي، عن دينه الإسلام، بما فيها مكة والمدينة المنورة، والقاهرة، للمزيد راجع، محمد عمارة، المشروع الحضاري، ص، ص، ص، 33، 35، وصبره المستشرقون، ص، 42

³³⁴ - محمد عمارة، الإسلام والأقليات، ط1، دار السلام، مصر، 2012م، ص، 14

³³⁵ - محمد عمارة، الشيخ رشيد رضا، ص، 40

³³⁶ - محمد عمارة المشروع الحضاري، ص، 33

³³⁷ - توهامي، الفكر الإسلامي، ص، 84

والأماكن المضطربة ، مستغلين حاجة الناس الى الطعام والشراب والدواء ،مقابل التنصير ، وحتى عندما نشأ الاستشراق ، في أحضان الكنيسة ، ورجال الدين من الباباوات والقساوسة ،الذين دعموه بكل ما يملكون من قوة ، من المال والرجال ،وعليه فالاستشراق له علاقة ،متينة بالتنصير³³⁸ .

وقد يكون الاستشراق ،هو من حرك التنصير ،بفضل ما قدمه من معلومات ،عن العالم العربي والاسلامي ،كما أن الاستشراق بدأ بالرهبان ،وغيرهم من رجال الدين النصارى ، من القساوسة والباباوات ، واستمر لمدة طويلة على ذلك ،كما أنه يحمل دوافع دينية ، وهو ما صرح به أحدهم (... منذ البداية كان هناك تجاوب متبادل ، إن لم يكن تماثل في القصد ، بين المستشرق الأكاديمي ، والمبشر الإنجيلي ...) ³³⁹ ، وهو حقد دفين ³⁴⁰، يكنه الغرب للإسلام والمسلمين ³⁴¹ .

وتذكر الأستاذة عفاف سيد صبره ، ان هدف المستشرقون الأول هو التبشير بالدين المسيحي ³⁴²،من اجل الوقوف في وجه الإسلام ، ومن ما ذكره كبير المبشرين المستشرقون حول التبشير ، "لورانس براون " في كتابه " الإسلام والارساليات " ، (... إذا تحد المسلمون ، في امبراطورية عربية ،امكن ان يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وامكن ان يصبحوا نعمة له أيضا ، اما اذا ظلوا متفرقين ، فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير. ..) .

اما القس "كالهون سيمون " فيشير الى قوة التبشير الديني ، في تفريق صفوف المسلمين ، وتشثيت وحدتهم ، بقوله (... إن وحدة الوحدة الإسلامية ،تجمع آمال الشعوب السود ، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية ،ولذلك كان التبشير عاملا مهما ، في كسر شوكة هذه الحركات ،وذلك لان التبشير يعمل على اظهار الاوروبيين في ثوب جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها ...) ³⁴³ ، كما يرى المستشرق الألماني "بيكر" انه

³³⁸- ناجي المرجع السابق ،124

³³⁹ - توهامي ، الفكر الإسلامي ،ص،78

³⁴⁰ - منصور ،الانتماء والاعتراق ، ص،121

³⁴¹ - توهامي ، حوار الإسلام مع الغرب ، ص، 56

³⁴² - صيرة ، المستشرقون ،ص 41

³⁴³ - صبره ، المستشرقون ، ص41

يوجد عدااء بين النصرانية والاسلام ، ففي القرون الوسطى هدم قلاعها ، وكان سدا منيا في انتشارها ، مع الاستعمار .

وعليه عمل المبشرون المستشرقون ، بكل الوسائل والطرق من اجل تنصير المسلمين ، من خلال التطبيب ، التعليم ، والاعمال الخيرية وخيرها ، يقول ه . وجيسوب (...من الضروري ان يستخدم المبشرون ، جميع الطرق في سبيل التبشير ، وان يستغلوا جميع المناسبات ، فصناعة الطب ، والتعليم ، والوعظ ، ونقل الكتب ، من لغة الى لغة كلها ، يجب ان توجه توجيهها يفيد التبشير...)³⁴⁴

كما استغل المبشرون الوسائل الثقافية من التربية والتعليم ، للبعثات الطلابية التي تفد اليهم ، من غسل لعقولهم ، والتأثير فيهم ، لتشكيك في دينهم الإسلامي ، بعد العودة الى بلدانهم ، كما اتخذوا من المدارس التبشيرية ، التي اقاموها في دول الشرق ، وسيلة لذلك بالاضافة الى الصحافة والاعلام ، والنشرات الدورية والمكتبات ، وبالغزو الاجتماعي ، ونشر العادات ، والتقاليد ، والاذواق الغربية ، وسط المسلمين بين الافراد والاسر .

2/- الاستعمار: يعد الاستعمار³⁴⁵ ، ظاهرة قديمة قدم الإنسانية³⁴⁶ ، في ما قبل التاريخ ، والمراحل التاريخية المختلفة ، في القديم ، والوسيط ، والحديث ، والمعاصر ، ولايزال الاستعمار³⁴⁷ ، قائما الى اليوم ، حيث يسيطر القوي على الضعيف ، فيسلب أرضه ، ويستعبد شعبه ، ويستنزف ثرواته ، ويعيث في بلده فسادا ، وقد ابتليت به دول الشرق ، منذ القرن التاسع عشر ميلادي .

بداية من الحملة الفرنسية على مصر ، وإن كان هناك محاولات³⁴⁸ ، عديدة قبل ذلك ، فقد خضعت أغلب الدول الإسلامية لهذه الظاهرة ، من خلال أنواع مختلفة

³⁴⁴- JESSUP.H.H. FIFTY THREE YEARS IN SYRIA.P.68

³⁴⁵- تكلم محمد البهي ، عن الظاهرة الاستعمارية ، من خلال قراءاته المختلفة وتحليلاته ، للمزيد راجع ، محمد البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1970م .

³⁴⁶- محمد عمارة ، الإسلام والحضارات الأخرى ، ط1 ، دار السلام ، مصر ، 2012م ، ص، 13

³⁴⁷- منصور ، الانتماء والاعتراب ، ص، 232

³⁴⁸- رابح لونيسي ، البديل الحضاري ، دراسة مستقبلية لمواجهة الكارثة التي تهددنا ، دار المعرفة ، ص، 52 .

،منها الاستعمار المباشر في الجزائر ،التي خضعت للاستعمار الفرنسي سنة 1830م³⁴⁹ ،وتعد من أوائل البلدان الإسلامية ،التي تم احتلالها .

وبعدها تهاوت أغلب الشرق³⁵⁰ ،وجاء نوع جديد من الاستعمار ،تمثل في الحماية ، حيث تم فرض الحماية الفرنسية على كل من ،تونس سنة 1881م ،وموريتانيا سنة 1900 م، وعلى المغرب بالاشتراك مع إسبانيا سنة 1912 ،بينما بريطانيا ، فرضت حمايتها على مصر سنة 1822، وعلى السودان ، بعد ذلك ، بينما تولت إيطاليا ،فرض حمايتها على ليبيا سنة 1911م ،ثم جاء استكمال باقي الدول الإسلامية ،بعد الحرب العالمية الأولى ، من خلال الاستعمار المقنن ، أي من خلال القانون الدولي الذي أقره في مؤتمر الصلح سنة 1919م ،حيث وضعت سوريا ولبنان ،تحت الانتداب الفرنسي ،وفلسطين والأردن والعراق ، تحت الانتداب البريطاني ،بعد معاهدة 05 ماي سنة 1920م، كما سبقها احتلال ،أغلب الدول الإسلامية³⁵¹ ،الأخرى في أواسط آسيا وجنوب شرقها ، من ماليزيا والفلبين ،وبلاد السند وغيرها .

وبذلك وقعت أغلب الدول الإسلامية تحت نير الاستعمار³⁵² ، يقول الشيخ محمد الغزالي في ذلك ما يلي (... وقد تكفل الاستعمار الغربي ،بمحااربة الإسلام ،في إفريقيا كلها ، وجنوب آسيا ...) ³⁵³ ، ولم يكن الاستعمار عسكري ، وسياسي بل تحول الى ثقافي وفيه يقول كذلك الشيخ محمد الغزالي ،(هكذا يلد الاستعمار استعمارا ثقافيا يحل مثله ..)³⁵⁴ ، كان الإستشراق ، الساعد الأيمن الاستعمار ، والمشجعون له ، كما شجعوا التغريب³⁵⁵ ، وأوجدوا فئة من شعوب المستعمرات ، عرفت بالخبذة موالية له .

³⁴⁹-عمار هلال ،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995م ،ص، 47

³⁵⁰ - رامي شمسي باشا ، قطوفها دانية ، ج4 ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2021م ،ص، 104

³⁵¹ - العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، ص ، 67

³⁵² - رضوان ، القومية العربية ، ص ، 233

³⁵³- محمد الغزالي ، الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، ص87

³⁵⁴ - نفسه ، ص، 137

³⁵⁵-عما ريزلي ، انطولوجيا الثقافة والمقاومة ، السخرية والمقاومة الثقافية للإحتلال ، ج2 ، محمد بلوزداد ، الجزائر، 2013م ، ص10

وهناك تحالف بين الفكر الإستشراقي والاستعمار³⁵⁶، وهما وجهان لعملة واحدة ، يقول الشيخ محمد الغزالي (... أما المستشرقون فإنهم – إلا قليلا – درسوا الإسلام ، وفي أنفسهم روايب من أحقاد ، الكنيسة ، عليه واصلوا بأهله ، وهم مع الأسف البالغ ، خدم للاستعمار الغربي ، الذي لم يعرف للشرف قدرا ، منذ أن وطأ ت ، أقدامه بلاد المسلمين ...) ³⁵⁷ ، ويقول أيضا (... كان أكثرهم يشتغل بخدمة الاستعمار الأوروبي قبل اشتغاله بخدمة الحقيقة العلمية ...) ³⁵⁸،

ولقد تمكن الاستعمار ، من بسط نفوذه على الشرق ، بسبب انهيار هذا الأخير ، وانحطاطه ، وتراجعته³⁵⁹ ، ارتكب الاستعمار الغربي في العالم العربي والإسلامي ، أبشع الجرائم ، من قتل وتهجير وتجهيل ، ونشر الأمية ، وتحطيم الكيانات السياسية للدول ، ونهب خيراتها وثرواتها ، ومحاولة القضاء على هوياتها ، وفي هذا يذكر الأستاذ ، محمد اركون (... المرحلة الاستعمارية عندما عامل أبناء المستعمرات كوسيلة لا كغاية بحد ذاتها ، لا بل احتقر أديانهم وثقافتهم ولغاتهم وعاملهم كأناس بدائيين واحتقر كرامتهم الإنسانية في عمق أعماقهم ، كما ارتكب مجازر إجرامية ...) ³⁶⁰ .

كما يرى أن الحرب ، بين العالم الإسلامي والعربي ، والدول الأوروبية ، يعود الى الفتوحات الإسلامية الكبرى ، وعلى امتداد أربعة عشر قرنا ، وفي هذا يقول (... إن الصراع مع أوروبا ، بدأ منذ ظهور الإسلام ، وليس منذ الحروب الصليبية ، في القرون الوسطى ، أو الحروب الكولونيالية في القرن التاسع عشر ، أي منذ الفتوحات الإسلامية الكبرى ...) ³⁶¹ ، ويقول أيضا (... فإن مسألة الاستشراق ، لا يمكن فصلها عن النظام الاستعماري ، لآعن الروح التبشيرية للمسيحية ، وبالتالي يمكن فصلها عن أنظمة الفكر العميقة والمواقف الاستعمارية ، المهيمنة في أوساط الباحثين العلميين في الغرب ...) ³⁶² .

³⁵⁶ - الربيعي ، القدس ، ص18

³⁵⁷ - محمد الغزالي ، التعصب والتسامح ، صص، 228، 229

³⁵⁸ - نفسه ، ص، 233

³⁵⁹ - محمد الغزالي ، الإسلام والاضاع الإقتصادية ، ط8 ، دار نهضة مصر ، 2014م ، ص ، 27

³⁶⁰ - أركون ، تاريخ مقارن للأديان ، ص، 66

³⁶¹ - نفسه ، ص، 72

³⁶² - أركون ، تاريخ مقارن للأديان ، ص، 202

يرى الباحث إدوارد سعيد³⁶³، أن أغلب المستشرقين ، باستثناء قلة قليلة ، منهم جاك بيريك ، يعدون طابورا خامسا للاستعمار ، وقد ارتبط ، في مخيال العالم العربي والإسلامي ، الاستشراق بالاستعمار لأنهما كان متزامنين وفي هذا ، يقول الباحث بزائنية ، (... فاستهدف بعضهم ، خدمة الاستعمار ، بالجدل و التبشير "وليام موموير" ، وسيطرت القضايا الفيلولوجية ، واكتشاف الشرق ، والعقائد واللغات الشرقية على بعضهم ، "نولدكه" ، لكن ظهور الاستشراق في الفترة الكولونيالية ، وعلاقة بعض أعلامه ، بالإدارة الاستعمارية لبلاده ، أو لبد أوروبي آخر ، جعل من اصطلاح "استشراق" مذموما في الوعي العربي والإسلامي (...)³⁶⁴ .

يرى البحث أنور عبد الملك ، وهو المتخصص في الاستشراق الفرنسي أن الاستشراق كان خادما للاستعمار ، وهو الذي عزّف الشعوب المستعمرة ، من خلال دراسته لها وقدمه للاستعمار .

وفي هذا يقول الاستاذ بزائنية (... يرى عبد الملك أن الاستشراق ، كان في خدمة الاستعمار ، فالمعارف التي يقدمها مكنت الشعوب المستعمر ، من إخضاع الشعوب المغلوبة ...) ³⁶⁵ ، ومن الإنصاف ، لا بد من القول أن بعض المستشرقين كانوا من العلماء ، ولم يخدموا الظاهرة الاستعمارية ، وهذا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، مثل المستشرق "ريجيس بلاشير" ، الذي وقف الى جانب الشعوب العربية المستعمرة ، وناهض الاستعمار الفرنسي المحتل لها³⁶⁶ ، وتقول الباحثة آمنة الجبلاوي (... لقد خضعت الكتابات الاستشراقية الأولى لاعتبارين انفصلا أحيانا وامتزجا أحيانا أخرى وهما الضرورة ، الاستعمارية والضرورة المعرفية ...) ³⁶⁷ وتقول أيضا (... كانت الرهانات السياسية ، بارزة في بعض الاعمال الاستشراقية ، التي اقترنت بالحركات الاستعمارية ، خاصة في اواخر القرن

³⁶³- العفيف الأخضر ، من محمد الإيمان الى محمد التاريخ ، ط1، منشورات الجمل ، بغداد ، العراق

2014م ، ص، 21

³⁶⁴- بزائنية ، سيرة محمد ، ص، 15

³⁶⁵ نفسه ، ص، 19

³⁶⁶- بزائنية ، المرجع السابق، ص، 21

³⁶⁷- الجبلاوي ، الاسلام المبكر ، ص، 12

التاسع عشر للميلاد ، وأوائل القرن العشرين ، فقد أصبحت كامنة في الكتابات (اللاحقة ...) 368.

ويذكر الباحث إبراهيم توهامي ، انه مها يذكر من أسباب لنشأة الاستشراق ، فنه جاء من اجل محاربة الإسلام ، وخدمة الاستعمار ، من خلال تلك الرحلات الاستكشافية ، التي كان يقوم بها المستشرقون لبلاد الشرق ، من البلدان العربية والإسلامية ، وما جمعه من معلومات حولها وقدموه لرجل الاستعمار 369 .

03/- القومية 370: هو فكر هدام 371، وهو ما ذكره المفكر محمد أركون حيث يقول (... أن خطرين يتهددان النزعة الإنسانية ، أو الأنسنة ... في مجتمعاتنا ن الأول هو التعصب القومي ، أو العرقي ، والثاني هو التعصب الديني وأحيانا يختلطان فنشهد لدى الشخص نفسه تعصبا قوميا ودينيا على حد سواء ...) 372 .

ظهر هذا الفكر القومي في أوروبا 373 ، في النصف الثاني القرن التاسع عشر ميلادي 374 ، لكن الأستاذ محمد عمارة ، يذكر أن الفكر القومي ، ظهر مع الحملة الفرنسية على مصر ، نهاية القرن الثامن عشر ، وبداية التاسع عشر الميلاديين 375 ، من خلال ظهور الدولة القومية ، على أساس ، لغوي أو ديني ، أو تاريخي ، وعليه حققت إيطاليا ، وحدتها القومية سنة 1870 ، ولمت شمل الإمارات مثل سردينيا ، البندقية ، نابولي وغيرها ، وكذلك بالنسبة لألمانيا هي الأخرى توجهت نحو توحيد إماراتها الجرمانية بقيادة بسمارك .

ورغم نجاح الفكر القومي في أوربا ، من خلال ما ذكرناه سابقا ، وبعدها راحت الدول الأوروبية ، بعد ذلك تتجاوز الفكر القومي الضيق ، في النصف الثاني

368- نفسه ، ص، 12

369- توهامي ، الفكر الاسلامي ، ص، 51

370 - حسن عبد الرزاق منصور ، الانتماء والاغتراب ، دار جرش ، السعودية ، ص ، 122

371- جورج قرم ، المرجع السابق ، ص، 121

372- محمد أركون ، نحو تاريخ مقارنة للأديان ، ص، 11

373- وولف تاريخ موجز للتاريخ ، ص، 32، 224

374- محمد عمارة ، المشروع الحضاري ، ص ، 139

375 - محمد عمارة ، رشيد رضا ، ص، 71

من القرن العشرين ، وشكلت الاتحاد الأوروبي، وتجاوزت جميع مشاكلها السابقة ، التي تسببت في حربين عالميتين ، أتت على الأخضر واليابس .

يقول الباحث محمد اركون (...في عصرنا الراهن نلاحظ أن أوروبا ، تخلت عن الهيمنة الاستعمارية المباشرة ، على شعوبنا ، وراحت تهتم بنفسها ، وتنخرط في مغامرة سياسية كبرى ، مغامرة تشكيل الاتحاد الأوروبي ، مع فضاء جديد للمواطنة ، التي تجاوزت القوميات الضيقة ،... فهي تتجاوز المواطنة الفرنسية ، أو الألمانية مثلا ، أنظر جواز السفر الأوروبي ، الذي يسمح لك بالتنقل ، في أكثر من خمسة وعشرين دولة ...) ³⁷⁶ .

وبعد تصديره خارجها ، سوف يؤجج الكثير من الصراعات والنزاعات ، داخل الدولة الواحدة ، خاصة داخل الدول الإسلامية والعربية ³⁷⁷ ، كما سعى عملاء الاستعمار على استغلال الأقليات وربط عواطفها ، بالغرب ³⁷⁸ ، وهو ما حدث داخل الامبراطورية العثمانية ، التي كانت مترامية الأطراف ، في العديد من القارات ، منها أوروبا وإفريقيا وآسيا ، والتي ضمت العديد من القوميات ، التي لم تكن عبر تاريخها الطويل ، على هامش الإسلام ، ولاؤهم لأعداء الدين الإسلامي.

وظهر هذا الفكر القومي ³⁷⁹ ، في العالم العربي والإسلامي ، في القرن العشرين ، على يد نخب علمانية ، مدفوعة من القوى العالمية ، الشرقية والغربية ، والاستعمار ، والصهيونية ³⁸⁰ ، التي سعت الى تفكيك المنطقة ، وتشتيتها من خلال هويات اثنية عرقية ضيقة ، تستخدمها القوى الكبرى متى شاءت ، لأنها كانت تعرف من خلال الدراسات الاستثنائية ³⁸¹ .

إن الإسلام هو الرابط ، المتين والقوي ، الذي يجمع بين مختلف العرقيات ، وفي الدولة الإسلامية ، تذوب العرقيات ، والقوميات لأن الإسلام شعاره ، لا فرق بين

³⁷⁶ - اركون ، تاريخ مقارن للأديان ، ص، 402 ، كما أن عدد دول الاتحاد الأوروبي تجاوز أكثر ، خمسة وعشرين دولة ،

³⁷⁷ - قطوش المرجع السابق ، ص، 104

³⁷⁸ - مجمد الغزالي ، التعصب والتسامح ، ص، 06

³⁷⁹ - رضوان القومية العربية ، ص، 311

³⁸⁰ - شهرباني ، اليهود العرب ، ص، 58

³⁸¹ - محمد الغزالي ، نفسه ، ص، 208

عربي وأعجمي ، إلا بالتقوى ، وأن هذه القوميات ، جاءت من أجل التعارف ، وهو ما جسده الآية القرآنية "13" ، الواردة في سورة الأخلاق الحجرات ، (يا أيها الناس خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) وهو ما حدث في العراق ، وسوريا وإيران ، ودول المغرب العربي ، المغرب الجزائر وليبيا ، بهدف إضعاف هذه الدول وتقسيمها واستنزافها ، مثل الأكراد³⁸² ، أتراك ، عرب³⁸³ ، أمازيغ ، أفارقة ، ومذاهب مختلفة ، من سنة وشيعة ، ودروز ، وحتى الديانات من مسحيين ، ويهود .

وهو ما استغله الاستعمار ، ووظفه في تمزيق هذه الدول ، وأضحى ورقة ضغط ، لديه يهدد بها الدول ، التي تحاول التحرر ، من ربقة وسيطرته . يقول الأستاذ محمد عمارة (...فالمطلوب هو استخدام ، الأقليات لتفتيت العالم الإسلامي ، الى كيانات ضعيفة ، لضمان الامن والتفوق للكيان الصهيوني ، الموظف في خدمة المشروع الامبريالي الغربي الكبير ...) ³⁸⁴ ، وهو ما قام به الكيان الصهيوني ، في خمسينيات القرن الماضي ، بدعمه للأقلية المارونية في لبنان ، ثم محاولة تطبيق ذلك خارج لبنان ³⁸⁵.

كما استغل الهيئات والمنظمات الدولية ، منها هيئة الأمم المتحدة التي يملك ناصية القرار فيها ، من خلال بند حماية الأقليات ³⁸⁶ ، وعليه ظهرت القومية العربية ، التي عملت على التحرر من الدولة العثمانية ، والتي استغلتها الدول الاستعمارية الكبرى ، مثل بريطانيا لضرب الدولة العثمانية ، وهو ما وقع في سنة 1916م

³⁸² - الأكراد : هم مكون أساسي في الأمة الإسلامية ، عبر تاريخها الطويل ومنهم خرج القادة ، والعلماء والفقهاء ، منهم ، صلاح الدين الأيوبي ، وابن الأثير الجزري ، (ت 630هـ) ، وهو من كبار مؤرخي الإسلام ، صاحب كتاب الكامل في التاريخ ، ومجد الدين بن الأثير (ت 606هـ) وهو محدث ولغوي ، صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث ، وعبد القادر الجيلاني (ت 561هـ) ، المتصوف السني ، وإمام في الفقه الحنبلي ، وفخر الدين الرازي ، (ت 606هـ) ، صاحب التفسير الكبير ، وهو إمام مشهور وغيرهم كثير

³⁸³ - قطوش المرجع السابق ، 107

³⁸⁴ - محمد عمارة ، الإسلام والأقليات ، ص ، 56

³⁸⁵ - جورج قرم ، أوروبا والمشرق العربي ، ص ، 238

³⁸⁶ - وولف ، تاريخ موجز للتاريخ ، ص ، 10

،من خلال الحرب العربية ، حيث خرج العرب³⁸⁷ من عباءة الدولة العثمانية ودخلوا تحت ،هيمنة القوى الاستعمارية الكبرى³⁸⁸مثل بريطانيا ، وفرنسا ، وغرس الكيان الصهيوني³⁸⁹ في قلب ، العالم العربي والإسلامي ،كما ظهرت تركيا الطورانية ،بقيادة كمال اتاترك ،الذي أنهى الخلافة العثمانية ، وحولها الى دولة تركيا العلمانية ذات التوجه الأوروبي³⁹⁰ .

أيد برنارد لويس ، النظرة الأوروبية للفكر القومي³⁹¹، كما أنه لا يسمي المنطقة العربية ، الإسلامية ، بل يطلق عليها " الشرق الأوسط" ،حتى يكون للأقليات غير المسلمة ، من اليهود ، والنصارى ،مكان في المنطقة ، كما ساهمت القوى الاستعمارية ، في تشكل الدول القطرية وبروز القوميات ،في العالم الإسلامي والعربي ،يقول المفكر محمد اركون (... وبدأ من القرن الثامن عشر ،أخذ هذا الغرب يسمح لنفسه بان يسمي العالم ، والمجتمعات ، والثقافات البشرية ،كلما تطو العلم الاستشراقي ... وتشكل الدول القومية أو الأنظمة الوطنية بعد رحيله ...) ³⁹².

حينما نتكلم عن اللغة العربية كانت في الماضي³⁹³ ، ليست جنسا ، بل كل من يتكلم بها فهو عربي ،ولم ترمز للقومية ، على أساس عرق ، وفي هذا يقول كذلك محمد اركون ، (...مؤلفات مسكويه ، والتوحيدي ، وكل جيلهما في القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي ،كانت العروبة ثقافة ،منفتحة قبل كل شيء ، لا انغلاقا عرقيا أو تعصبا ضد القوميات الأخرى) ³⁹⁴ ،

³⁸⁷- قام لورانس ،بدور كبير في هذه الحرب ، وهو عالم آثار صليبية ، جاسوس بريطاني، خدم السياسة البريطانية الاستعمارية ، له كتاب أعمدة الحكمة السبعة ، للمزيد راجع ،بزاينية ، المرجع السابق ،ص،119

³⁸⁸ - المشروع النهضوي العربي ، ص36

³⁸⁹- شهرباني ،اليهود العرب ،ص،57

³⁹⁰- وولف تاريخ موجز لتاريخ ، ص،263

³⁹¹- المطبقاني ، الاستشراق والاتجاهات الفكرية ،ص،550

³⁹²- اركون تاريخ مقارنة للأديان ،ص،330

³⁹³- أبو الفتوح رضوان ،القومية العربية ، مطبعة ، لجنة البيان العربي ،القاهرة ، مصر،1965م ،ص،150.

³⁹⁴ اركون ،تاريخ مقارنة للأديان ،ص،350

كما يرى ادوارد سعيد³⁹⁵، ان المصالح والمنافع هي التي دفعت الدول الكبرى ، من القوى العالمية الأوروبية ، مثل فرنسا وبريطانيا ، بدعوى حماية الأقليات في الشرق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،منها قيام فرنسا بدعم الموارد ،وبريطانيا بدعم الدروز في الأزمة اللبنانية سنة 1860م ، ومفهوم حماية الاقليات ، ستدرجه هيئة الأمم المتحدة ،من بين مبادئها ليسهل على القوى الكبرى ،التدخل في الشؤون الداخلية للدول ،التي لا تتوافق مع سياساتها ،وهو ما يحدث في العديد من دول العالم ، في قارتي افريقيا و آسيا .

* المحاضرة الثالثة عشر : الاستشراق والقضايا المعاصرة – 03 -

-الحركة الصهيونية – القضية الفلسطينية – قضايا اخرى

تمهيد :

عرف القرن الثامن عشر ميلادي ،ميلاد العديد من الأفكار ،والايديولوجيات ،في العالم ،والتي اثرت على العالم العربي والإسلامي ، بعد انتقالها اليه ، وكانت لها انعكاسات خطيرة على واقعه السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي ،وعلى خارطته السياسية ، منها الحركة الصهيونية ،التي إختصت الأراضي الفلسطينية ، وتحوت بذلك الى قضية ، محورية للعرب والمسلم كما كان محط انظار العديد من القوى العالمية ، والى اليوم لازال يعاني ، من تلك الأفكار والحركات التي لاتزال قائمة حتى اليوم ،وقضايا أخرى حداثية منها النزعة الإنسانية ، وغيرها من القضايا المختلفة ،والمتنوعة التي لا يمكن حصرها.

01/-الحركة الصهيونية³⁹⁶ : تعد الحركة الصهيونية³⁹⁷ حركة سياسية عنصرية

،نشأت في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي ،بعد تصدير أوروبا للفكر القومي ،خارج قارتها ، وإذا كان هذا الفكر قد نجح في تحقيق ،الوحدة القومية الألمانية ،

³⁹⁵ - ادوارد سعيد ، الاستشراق ،ص، 204

³⁹⁶ - محمود عباس العقاد ، الصهيونية العالمية ، دار أطفالنا ، خرايسية ، الجزائر ، 2015م ،ص، 11

³⁹⁷ -الصهيونية : يعرفها إعلان بابه بأنها كولونيالية مزيفة ،وكان يشار لها ،أنها الابنة المتبناة للدولة ، الكولونالية الأم وهي بريطانيا ،للمزيد راجع ،شهرباني ، اليهود العرب ،ص، 76 ،كما يذكر شهرباني (..الصهيونية هي سلبية القومية الأوروبية ، يعرف أنصارها أنفسهم بالذين نشروا الفكر الطوباوي الأوروبي ،وقد نشأ علم التاريخ القومي اليهودي ، في منتصف القرن التاسع عشر ،متفرعا عن علم التاريخ الأوروبي) ، وعليه جاءت الحركة القومية اليهودية من أوروبا ، وانطلق منها جل المفكرين والناشطين الذين حملوا لواء الحركة القومية اليهودية ، شهرباني المرجع السابق ،ص، 169

والإيطالية ، فإنه سوف يمزق ، إمبراطوريات ودول عديدة خاصة في العالم العربي والإسلامي وهو ما سوف نشير إليه فيما بعد .

تأثر الصهاينة به ³⁹⁸ ، وسعوا الى تأسيس دولتهم ³⁹⁹ ، ولم شتاتهم في العالم ، وكان في البداية من خلال النشاط الصحفي تيودور هرتزل ، الذي أصدر كتاب دولة اليهود ⁴⁰⁰ سنة 1895م ، ثم جاء مؤتمر الاول ⁴⁰¹ ، ببال بسويسرا سنة 1897م ⁴⁰² ، الذي جمع مختلف قيادات اليهود واتفقوا على تأسيس وطن قومي لهم ، وفيه تأسست المنظمة الصهيونية ⁴⁰³ ، ووجدوا في بريطانيا ⁴⁰⁴ خير حليف لذلك لأنها كانت من أقوى الدول في ذلك ، وبعد تراجع دورها ، تبنتهم الولايات المتحدة ، الأمريكية وغيرها من دول العالم الغربي ، واغتصبوا الأرض الفلسطينية وبقية دول الوطن العربي .

قام الكيان الصهيوني ، في أحضان الرعاية من الدول الغربية ، من خلال الرعاية السياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية ⁴⁰⁵ ، يقول الباحث محمد اركون ، في حديثه عن ما يفعله اليهود في فلسطين وعن استخدامه لدين لتغطية أعمالهم ، ما يلي (...). نعم لقد استخدموا النصوص التوراتية لخلق المشروع الإلهية على مشروع سياسي محض ، لا بل كولونيالي : هو احتلال فلسطين ، وإنشاء دولة على أرضها وطردها شعبها (...). ⁴⁰⁶

كما يرى أن الصراع العربي الإسرائيلي، يمتد الى أربعة عشر قرن أي، منذ ظهور الإسلام ، وليس وليد فقط الحركة الصهيونية ، التي ظهرت في النصف

³⁹⁸ ، جورج قرم ، المرجع السابق ، ص، 117

³⁹⁹ - وولف تاريخ موجز للتاريخ ، ص، 46

⁴⁰⁰ - تيودور هرتزل ، دولة اليهود ، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية ، ط1 ، دار البيروني عمان ، الأردن

⁴⁰¹ ، 2015م ، ص، 08

⁴⁰² - محمد عمارة ، رشيد رضا ، ص، 53

⁴⁰³ - هرتزل ، المرجع السابق ، ص، 23

⁴⁰⁴ - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة محمد خليفة التونسي ، دار التنوير ، الجزائر 2004م

⁴⁰⁵ - ⁴⁰⁴ لقد كان هؤلاء اليهود ، مضطهدون في أوروبا ، في القرن الرابع عشر ميلادي ، وغيرها وذلك

سعى الأوروبيون لتخلص منهم ، للمزيد أنظر ، روبرت .س. ، ص، 123 ، - شهرباني، اليهود العرب

ص، 64

⁴⁰⁶ - محمد الغزالي ، الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، ص، 159

⁴⁰⁷ - اركون ، تاريخ مقارنة للأديان ، ص، 68

الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي حيث يقول (... وحتى الصراع العربي الإسرائيلي ،ه مستمر منذ أربعة عشر قرنا ، أي منذ الفتوحات الإسلامية ...) ⁴⁰⁷ ، ويرى لويس برنارد ، أن سبب العداء بين المسلمين ، والولايات المتحدة الأمريكية ، هو دعمها لإسرائيل ، ولأنظمة لا تمثلهم وعميلة ⁴⁰⁸ وقد كان مرتبط ارتباط عميق بالصهيونية ⁴⁰⁹ ، ومدافعا عنها بشراسة ، كما تجاهل الصلة الوطنية ، بين الشيوعية والصهيونية .

هناك من المستشرقين اليهود ، من وقف ضد الحركة الصهيونية ، منهم المستشرق المجري "غولدتسهر" ، الذي عارض هجرة اليهود الى فلسطين ، وشارك في مظاهرات مع طلاب الأزهر ، ضد الظاهرة الاستعمارية ، في مصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ⁴¹⁰ ، وكذلك الحال مع المستشرق "رودنسن" ، الذي عارض الصهيونية ، وقال (... لم أكن أعتقد يوما بأن لليهود الحق في فلسطين ، لذا لم تكن تخطر ببالي قضية الهجرة إلى إسرائيل ...) ⁴¹¹ .

تقاطعت المصالح الصهيونية مع مصالح الاستعمار ⁴¹² الأوروبي ، من خلال الوعد الفرنسي ، عن طريق نابليون سنة 1798م ، ثم وعد بلفور البريطاني ، سنة 1917م ، والدعم الأمريكي ، بدون حدود بعد الحرب العالمية الثانية ⁴¹³ ، وكان النشاط الصهيوني قد بدأ في البلدان العربية ، خلال العشرينات من القرن الماضي ، وهو ما ذهب اليه ، بعض الكتاب ⁴¹⁴ ، أدى هذا النشاط ، قيام الكيان الصهيوني

407 - نفسه ، ص، 72

408 - المطبقاني ، الاستشراق والاتجاهات الفكرية ، ص، 537

409 - لكن الباحث محمد ، اركون ، انتقد برنا ند لويس ، وغيره من المنظرين الأمريكيين ، الداعمين لها في سياستها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط الذي يسميه اركون ب"بحوض البحر المتوسط ، الذي يشمل كل العرب والأتراك والإيرانيين " ، كما أن المستشرق ، برنا ند لويس ، ايد السياسة الأمريكية الخارجية ، المبنية على استعمال القوة المفرطة ، ضد الدول المختلف معها ، في العالم العربي والإسلامي مثل العراق ، وأفغانستان للمزيد أنظر اركون ، تاريخ مقارن للأديان ، ص، 76 ، 80

410 - بزائنية ، ص، 21

411 - نفسه ، ص، 22

412 - محمد عمارة ، الإسلام والأقليات ، ص ، 52

413 - هرتزل ، المرجع السابق ، ص، 08

414 - شهرباني ، اليهود العرب ، ص، 281

على الأراضي الفلسطينية⁴¹⁵، وتدمير أربعمائة (400)، قرية فلسطينية⁴¹⁶، وتهجير الفلسطينيين من ديارهم وأراضيهم .

قام الكيان الصهيوني⁴¹⁷، على الأراضي الفلسطينية ، سنة 1948م ، وبمباركة القوى الكبرى في العالم⁴¹⁸، وبذلك اخترق قلب العالم العربي والإسلامي ، وتداعياته على المنطقة⁴¹⁹ الأفريقية⁴²⁰ الآسيوية . ودعم الاستعمار مثل الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا ، وأرسل قواته الى جانب القوات الأمريكية في حربها على الفتناء ، والحركات الانفصالية ، في جنوب السودان⁴²¹ ، والانظمة القمعية ، ووقوفه الى جانب القوى الاستعمارية ، ضد حركات التحرر ، الآسيوية والأفريقية ، وغيرها من القضايا .

02/- القضية الفلسطينية⁴²²: تعد من أعقد القضايا التي عرفت البشرية في القرن العشرين ، وتتمثل في اغتصاب الكيان الصهيوني ، للأرض الفلسطينية المقدسة⁴²³ ، ، بالتواطؤ الدولي من القوى الكبرى ، خاصة بريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وبدأت مأساة الشعب الفلسطيني ، مع ظهور الفكر الصهيوني ، بتواطؤ مع دعاة الاست⁴²⁴ شراق⁴²⁵ ، الذين روجوا لفكرة ، أن فلسطين أرض

415 - يوسف أبو بكر، نبيل سالم ،الجاسوسية الصهيونية ، حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل ،دار الآفاق ، الابيار ، الجزائر ،104

416 - نفسه ،ص،332

417 - صبره المستشرقون ،ص،199

418 - فتحي يكن ومنى حداد ،البيريسترويك من منظور إسلامي ،ط1 ،دار الهدى عين مليلة الجزائر

1991م ،ص،52

419 - جمال زكرياء قاسم ،الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، دار الفكر العربي ، مصر

199م ،ص،21

420 - محمد عبد العزيز ربيع ، إسرائيل والقارة الأفريقية ،الأبعاد والمخاطر ،ط1 ،دار الكرمل ، عمان

الأردن ، 1986م ،ص،13

421 - حمدنا الله مصطفى حسن ، أفريقيا ،من قيام الممالك الإسلامية الى سقوط الامبراطوريات الحديثة ، الحضري للطباعة ،مصر ، 2006م ،ص،326.

422 - أكرم الندوي ، أبو الحسن الندوي ،ص،504

423 -فاضل الربيعي ،القدس ليست أورشليم ،ط1 ،رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت لبنان ،2010م ،ص،09

424 الصهيونية نسبة الى جبل صهيون ، لكن الباحث فاضل الربيعي يراه أنه جبل عربي ، من جبال اليمن والدليل على ذلك هو ذكره في الشعر العربي الجاهلي ،وهو موجود في منطقة نجران في اليمن

وليست فلسطين ،الربيعي ، القدس ،ص،ص،17،16

425 - الربيعي ، القدس ،ص،ص،10،10

الميعاد لليهود، وكانوا من المنظرين، والداعمين لهم ، وأن فلسطين أرض يهودية ، من خلال البحوث والدراسات الأثرية وغيرها ، وتحريف وتزييف كل الوقائع التاريخية ، مسخرين ، كل الوسائل والآليات لذلك ، من الصحافة ، والدعاية الإعلامية المغرضة ، والمؤتمرات والندوات ، وتأليف الكتب ، وشراء الذمم ، والوصول الى فلسطين ، مها كلف الثمن .

فقد حاول الصهاينة في البداية ، شراء الأراضي الفلسطينية ، نقدا من الدولة العثمانية ، لكن السلطان عبد الحميد الثاني ، تصدى لهم ، وقطع عهدا على نفسه ، لن يتنازل عن شبر ، من الأرض الفلسطينية ، وهو ما كلفه ذلك غاليا فيما بعد ، وأزاحوه عن حكم الدولة العثمانية وحتى هذه الأخيرة ، سيكون مصيرها مثله ، وتكفلت إنجلترا بإقامة وطن قومي لليهود ⁴²⁶، وهي التي كانت تعد أكبرى القوى في ذلك الوقت .

وقعت القضية الفلسطينية بين الخذلان العربي ⁴²⁷ والتواطؤ الدولي ، فالخذلان العربي ، تمثل في الوثوق في الاستعمار الأوروبي المتربص ، بباقي الدول العربية ، التي لم تكن قد تم احتلالها مع مطلع القرن العشرين ، وتحالف الشريف حسين ، قائد الثورة العربية الكبرى بإنجلترا وحلفاؤها للتخلص من الحكم العثماني ، هؤلاء المنتسبين لليهود ، الذين عوقبوا ربانيا ، من الوطن القومي ، وبالتالي في الأرض.

4- قضايا أخرى مختلفة : من القضايا التي خاض فيها المستشرقون ، ما تسمى بالنزعة الإنسانية ⁴²⁸، حيث نفوا عن العرب والمسلمين معرفتهم بها ، وانهم وحدهم من عرفوها ، وهي حكر عليهم وعلى ثقافتهم ، منذ القرن السادس عشر ميلادي ، لكن الباحث محمد أركون يرد عليهم ، بقوله (... أن النزعة الإنسانية

⁴²⁶- محمد الغزالي ، الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، ص 158

⁴²⁷- النابلسي ، الإسلام وجراب الحاوي ، ص 156

-Roger Caratini .le monde moins l'Europe.Achevé d'imprimer en Italie .sur les presses de G.E.A milan.1984.p 71

⁴²⁸- النزعة الإنسانية : هي محبة الإنسان واحترامه وتقديره ، واعتباره من أعظم الكائنات الحية ، على وجه الأرض ، وعلاقته بالإنسان والطبيعة ، ومدى احترامها وتقديرها ، للمزيد راجع أركون ، تاريخ مقارن للأديان ، ص 38

والعقلانية العربية سبقت النزعة الإنسانية الأوروبية بخمسة أو ستة قرون على الأقل (...)⁴²⁹

وهذا من خلال مزجهم ، بين التراث الإسلامي ، وما طالعوه في الحضارات الأخرى ، عند الإغريق والرومان ، وما طالعوه لأرسطو طاليس وأفلاطون ، ويتجلى ذلك في كتب ، العديد من رواد الفكر الإسلامي ، مثل ، الجاحظ ، والكندي ، والفرابي ، وابن سينا ، وابن رشد والرازي ، و مسكويه⁴³⁰ ، والتوحيدي ، وأبي الحسن العامري ، لكن هذه النزعة الإنسانية ، عرفت تذبذبا بين فترة وأخرى ، بسبب الغلو في الدين ، والتعصب المذهبي ، ويرى الأستاذ أركون ، أن سبب هذا التراجع يعود كذلك ، الى الجمود الديني والفكري⁴³¹ ، كما لا ينكر بأن في تاريخنا الإسلامي ، محطات مضيئة ومنيرة ، والعكس صحيح ، توجد فترات مظلمة ، وفترات انحطاط ، وانتكاس ، وهو كذلك ينطبق على الحضارة الغربية ، فيها وجه مضيئ مشرق ، وآخر مظلم⁴³² ومعتم ، وقبيح .

لقد نسي المفكرون الغربيين ، أن الإسلام قد أحاط بكل شيء في حياة الإنسان⁴³³ ، ونظمه ، وهذا ما أكدته النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة ، ، قال الله تعالى في القرآن الكريم (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)⁴³⁴ ، وغيرها من الآيات الكثيرة ، التي تنظم علاقة الإنسان المسلم مع غيره من المسلمين ، من اليهود والنصارى ، وغيرهم من الملل الأخرى .

التاريخ الاسلامي ، حافل بالقصص والروايات ، التي تذكر كيف عاش ، غير المسلمين في كنف الدولة الإسلامية⁴³⁵ ، معززين مكرمين ، وقد انتصر لهم حكام المسلمين في خلافاتهم مع المسلمين ، في هذا يقول الشيخ محمد الغزالي (... فقد ألف منذ بدأ يعاشر غيره على المسايرة واللفظ ، وأن يرعى حسن الجوار ، فيما

⁴²⁹ - أركون ، تاريخ مقارنة للأديان ، ص 35

⁴³⁰ - ناجي التكريتي ، الفلسفة السياسية ، عند ابن أبي الربيع ، ط 3 ، دار الاندلس ، بيروت لبنان

⁴³¹ 1983م ، ص 52 ، 66

⁴³² - أركون ، تاريخ مقارنة للأديان ، ص 37

⁴³³ - فحلة ، المرجع السابق ، ص 222

⁴³⁴ - العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، ص 135

⁴³⁵ الآية ، 13 ، سورة الحجرات

⁴³⁶ - محمد عمارة ، المشروع الحضاري الإسلامي ، ط 1 ، دار السلام ، مصر ، 2008م ، ص 130

يشرع ويضع من تقاليد ، وهو في ميدان الحياة العامة ، حريص على احترام شخصية المخالف ، له ومن ثم لم يفرض عليه ، حكمه ، أو يقهره على الخضوع لشرائعه ، بل ترك أهل الأديان وما يدينون ...)⁴³⁶ ،

غير أنه لا ننكر أنه هناك فترات في التاريخ الإسلامي وقعت فيه ، انتكاسات وغلو ، من طرف بعض التيارات والمذاهب الإسلامية ، التي فهمت الإسلام حسب أهوائها ، وهذا ليس بإجماع الأمة الإسلامية ، فطبيعة النفس البشرية هي هكذا ، يعتريها الضعف ، والانحراف ، والغلو .

وعليه حاول نفر من المستشرقين والمنصرين أن يلصقوا بالإسلام ، التهم والأباطيل⁴³⁷ ، وبعد أن تفتن المستشرقون ، لتشويه صورة الاستشراق من طرف العديد منهم ، غيروا تسميته الى " المؤتمر الدولي للعلوم الإنسانية في آسيا وإفريقيا " ، يقول الباحث حسن بزاينية (... وأرجح الظن أن المشاكل التي حفت بالاستشراق ، والسجلات العلمية ، التي دارت به ، كانت باعثة ، على إقدام المؤتمر التاسع والعشرين ، للمستشرقين بباريس سنة 1973م ، على العدول ، عن الاسم القديم "استشراق" ...)⁴³⁸ .

ورغم تغير التسمية ، ومحاولة طمس الماضي ، إلا أن ذلك لم يجد نفعا ، وبقي الاستشراق راسخ في أذهان ومخيلة ، سكان الشرق ، عامة والعالم العربي ، والإسلامي على وجه الخصوص . كما تناول الاستشراق ، خلال الخمسينات من القرن الماضي ، حرب الجزائر ، والثورة الإيرانية⁴³⁹ .

وتناول الاستشراق ، النظم الإسلامية ، من نظام الحكم في الإسلام ، والنظم الاقتصادية الإسلامية ، والملكية ، والنظم الاجتماعية الإسلامية ، والمرأة المسلمة ، والميراث ، وتعدد الزوجات والطلاق ، والرق في الإسلام⁴⁴⁰ ، وغيرها ، ومن الشخصيات التي اهتمت بدراسة الإسلام :

⁴³⁶ - محمد الغزالي ، التعصب والتسامح ، بين المسيحية والإسلام ، دار نهضة مصر ، مصر 2012م

ص، 05

⁴³⁷ محمد الغزالي ، التعصب والتسامح ، ص، 06

⁴³⁸ بزاينية المرجع السابق ، ص، 15

⁴³⁹ - الجبلاوي ، الإسلام المبكر ، ص، 210

⁴⁴⁰ - صبره ، المستشرقون ، ص، ص، 97 ، 136

-/- ارلوند توينبي : ولد سنة 1889م، وتوفي سنة 1975م ، وهو مؤرخ إنجليزي ، درس في جامعة اكسفورد ، ثم درّس بها بين سنوات (1912-1915م) ، كما عمل بوزارة الخارجية الإنجليزية ومن أهم كتبه "دراسة في التاريخ" ، يضم العديد من المجلدات ، وهذا الكتاب يتناول نمو الحضارات وتطورها وانحلالها من خلال نظرية التحدي والاستجابة كما قام بزيارة مصر سنتي 1961م و1964م ، وألقى بها عدة محاضرات ⁴⁴¹ ، وهو من المؤرخين ، الكبار الذي اهتموا ، بالإسلام في القرن العشرين ، ومن المحاضرات التي ألقى في هذا الشأن ، "العالم والغرب" ، التي ألقى سنة 1952م ⁴⁴² ،

-/- وفرد كانتويل سميث : مدرس التاريخ الإسلامي بجامعة عليجرا ، في الهند ، حيث إهتم بالإسلام ، وألف فيه ، وأشار إلى أن دعاة التجديد ، حاولوا إثبات أن الإسلام ، له القابلية للتحضر والتمدن ، الذين تكلموا عن فضل المسلمين على الغرب ⁴⁴³ ، من خلال احتكاكهم بهم في الأندلس ، وفي الحروب الصليبية ، كما أشار الى الشيخ ، أبا الأعلى المودودي ، الذي يؤمن بأن الإسلام نظام الكون ، كما تكلم الباحث سميث ، عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وسيرته ⁴⁴⁴ .

هناك العديد من المستشرقين ، الذين تناولوا التراث الإسلامي ، منهم جولد تسيهر ، الذي حل ، تفاسير القرآن ، بالمفاهيم العلمية الحديثة ، وبلاشير الذي قدم أول ترجمة فيلولوجية للقرآن ، وآدم ميتز ، وكتابه الإمبراطورية العربية ، ولاووست الذي درس الشيخ بن تيمية ، وكلود كهان ، الذي حل ، الازمة المالية ، التي ادت الى سقوط الخلافة الأموية ، ولوي جارودي الذي تناول الفلاسفة العرب ، وجاك بيرك الذي قدم أول ترجمة أدبية للقرآن ،

⁴⁴¹-ولترستيس ، التصوف والفلسفة ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة البريطانية ، 2017م ، ص، 22

⁴⁴²- العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، ص، 113

⁴⁴³- السيد سابق ، عناصر القوة في الإسلام ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1988م ، ص، 90

⁴⁴⁴- العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، ص، 114

- المحاضرة الرابعة عشر :

آراء وتعاليق حول الاستشراق المعاصر، في الوطن العربي، والعالم الإسلامي

تمهيد : عمل المستشرقون ، بكل جد وكد ، للتعرف على تراث الشرق ، خاصة في العالم العربي ، الإسلامي ، من خلال الترجمة وجمع المخطوطات ، وتعلم العربية وغيرها من لغات الشرق ، وبنوا الجامعات ، والمعاهد ، وأنشأوا الكراسي العلمية ، وأرسلوا البعثات الطلابية ، والفرق الاستكشافية ، لجمع تراث الشرق وحضارته ، وعليه ماهي حقيقة الاستشراق الغربي ، ما هي انعكاساته على الوطن العربي والعالم الإسلامي ؟

يرى الباحث محمد أركون ، (... أن الاستشراق قدم خدمات جلى للدراسات الإسلامية ، فمنذ القرن التاسع عشر ، راح العلم الاستشراقي ، يدشن الورشات الكبرى لدراسة التراث العربي ، الإسلامي على الطريقة التاريخية النقدية ، وراح يطبق هذه المنهجية الحديثة لأول مرة على النصوص الدينية الكبرى للإسلام ، وراح يحقق المخطوطات العربية ، القديمة على الطريقة الفيلولوجية ، النقدية الرصينة ويطبعها لأول مرة ..)⁴⁴⁵ ، ولا يزال الى اليوم المئات من المستشرقين ، يشوهون صورة الإسلام في العالم⁴⁴⁶ ، ويقول أحد الباحثين وهو العفيف الخضر (... أن المستشرق يقدم خدمة جليلة بدراسته للقرآن وصاحب القرآن ، على ضوء العلوم الحديثة ، خاصة الفيلولوجيا⁴⁴⁷)⁴⁴⁸ ، كما يرى أن المنهجية التاريخية النقدية ، التي اتبعها المستشرقون ، تأثر بها العديد ، من المثقفين العرب والمسلمين ، في القرن العشرين ، مثل طه حسين ، من خلال كتابيه ، " في الشعر الجاهلي " ، و " الفتنة الكبرى " ، ومنصور فهمي في رسالته الجامعية " أحوال المرأة المسلمة " ، وأحمد أمين من خلال كتبه الثلاثة ، " فجر⁴⁴⁹ " ، و ضحى ، وظهر

⁴⁴⁵ - أركون ، تاريخ مقارن للأديان ، ص 205

⁴⁴⁶ - النابلسي ، الإسلام وجراب الحاوي ، ص 161

⁴⁴⁷ - الفيلولوجيا : علم تاريخي ، موضوعه دراسة معرفة الحضارات الماضية ، عبر الوثائق المكتوبة ، التي تركتها وقد درس بها العهد القديم ، للزبد أنظر ، العفيف ، محمد الأمين والتاريخ ، ص 21

⁴⁴⁸ - العفيف ، محمد الأمين والتاريخ ، ص 21

⁴⁴⁹ - أحمد أمين ، فجر الإسلام ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر ، 1996 م .

الإسلام " ، وعبد العزيز الدوري ⁴⁵⁰، في كتابه "علم التاريخ ، ولويس عوض في كتبه " فقه اللغة " ، الذي منع من طرف الأزهر ، وهشام جعيط في كتابه " الفتنة الكبرى " ⁴⁵¹.

ورغم إيجابيات الحركة الاستشرقية ، على دول الشرق من حفظ للتراث ، وإخراج للمصادر من المخطوطات والكتب ، وترجمتها والتعريف بها ، إلا أنها جاءت من أجل خدمة الغرب والبلدان الاستعمارية ، والقوى الكبرى التي تمولها ، ورغم أن الباحث إدوارد سعيد ، يرى بموت الاستشراق القديم ، إلا أنه مزال حيا في الكتابات ، الاستشرقية المعاصرة ⁴⁵² ، في نظرتهم لشعوب الشرق ، من خلال فكرة عليّة الجنس البيض وتفوقه ، على باقي الجنس ، والعرقيات وهو نوع من التمييز العنصري ، الذي لا يزال متعششا في أذهان ، المستشرقون والذي تبينه كتاباتهم وأعمالهم.

تقول الباحثة آمنة الجبلاوي ، (لقد ساهم الاستشراق الكلاسيكي ، في رأي إدوارد سعيد ، في بناء هوية غربية تمثلت الشرق ، عبر صورة تكرر رغبة في السيطرة عليه ...) ⁴⁵³ ، ولذا هل نعتبر الاستشراق المعاصر ، مجرد اجترار سيئ للاستشراق الكلاسيكي ، ويرى الباحث عبد الرحمان بدوي ، أنه يوجد فرق بين أعمال الباحثين الأكاديميين المستشرقين ، وبين أعمال المستشرقين من رجال الدين ⁴⁵⁴

ويرى كذلك الباحث محمد اركون ، على ضرورة الاطلاع على الأعمال الاستشرقية ⁴⁵⁵ ، كما يوجد اهتمام كبير ، من طرف الباحثين ، بأقسام البحوث الشرقية بالإسلام ، الذين يرونه منافسا ، أو يتعارض مع القيم الأمريكية ⁴⁵⁶ ، أو مصالحتها ، خاصة بعد زوال الثنائية القطبية ، والحرب الباردة ، بين المعسكرين

⁴⁵⁰ - عبد العزيز الدوري ، هو تلميذ وصديق المستشرق برنارد لويس ، للمزيد أنظر العفيف ، المرجع السابق ، ص 22

⁴⁵¹ - العفيف محمد الأمين والتاريخ ، ص 23

⁴⁵² - الجبلاوي ، الإسلام المبكر ، ص 12

⁴⁵³ - الجبلاوي ، المرجع السابق ، ص 16

⁴⁵⁴ - الجبلاوي المرجع السابق ، ص 162

⁴⁵⁵ - الجبلاوي المرجع السابق ، ص 204

⁴⁵⁶ - الجبلاوي ، المرجع السابق ، ص 210

الشرقي الذي يقوده الاتحاد السوفياتي ، والغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ، وسيادة الأحادية القطبية .

هناك جهل بالإسلام بين المجتمع الغربي ، وهو ما ذهبت له الكاتبة البريطانية ، "كارين أرمسترونج" (أن المواطن في الشارع الأوروبي لا يزال يحيى على افكار العصور الوسطى عن الإسلام)⁴⁵⁷ ، وهو الكلام الذي ذكره الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن عشية غزو بلاده للعراق سنة 2003م ، وهو استخدام الدين لخدمة أغراض سياسية ، وهي من الافكار التي نشرها ، بعض كتاب ، وشعراء ، والرهبان والقساوسة ، ومؤرخي اوروبا في القرون الوسطى ، والتي انطبعت في عقل الفرد الأوروبي ، حتى الفترة المعاصرة ، وتشكلت له صورة الإسلام السوداء ، المعادي للحضارة الغربية الأوروبية ، وقد اسهم رجال الدين المسيحيين ، من الباباوات وغيرهم في ذلك ، في رسم فكرة الحرب المقدسة ، والحركة الصليبية ، التي عانى منها المسلمون ، لمدة زمنية طويلة

بعد قيام الباحثين العرب و⁴⁵⁸ المسلمين ، بتعرية الظاهرة الاستشراقية ، وكشفها وتبيان علاقتها ، بالاستعمار والقوى الغربية ، المختلفة ، والحركة الصهيونية ، وغيرها من الأفكار المسمومة ، التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي ، وبعد أن كان المستشرقون يعتزون ويفتخرون بهذا الوصف ، بدأ الكثير منهم يتنصل له⁴⁵⁹ ، وينفي إلتسابه له ، ويحاولون تغيير اسمه ، وينسلون الواحد تلو الآخر ، وانها لا تشرفهم ، واختاروا تسميات أخرى ، تتطابق وتخصصاتهم وتناسبهم .

يقول المستشرق ، الفرنسي أندري ميكال (... أنا أجهل معنى تعبير الاستشراق ، تاريخيا الاستشراق ، يعني أن باحثا غربيا يقوم بأبحاث حول الشرق ، والشرق يمكن أن يكون ، العالم العربي أو الصين ، أنا لست مستشرق ، وارفض هذه الكنية ، أنا عروبي سحرني الأدب العربي ، فانكبت عليه بحثا ودراسة...) ، وهو ما ذهب اليه المستشرق الفرنسي الآخر ، "د وميميك شوفا ليه " ، بإنكاره لمصطلح الاستشراق ، وحمله التبعات التاريخية لذلك وهي من الأمور السلبية ، ويقول

⁴⁵⁷ -منصور طارق ، المسلمون في الفكر المسيحي ، ص، 11

⁴⁵⁸ - محمد قدور ، الاستشراق ، ص، 30

⁴⁵⁹ - هاجر العبيد ، المرجع السابق ، ص، 36

(...كلمة مستشرق ،إِ تخذت ملامح جدالية خلافية في السنوات الأخيرة ، ويعزوها بعضهم الى الامبريالية ، وانا اعتقد ان الاستشراق ، وجد من زمن بعيد في الغرب...) .

ويعد الباحث ادوارد سعيد هومن ،سلط الضوء على هذه الظاهرة الاستشراقية ،وبين أهدافها ومراميها ،ودفع المستشرقين الغربيين ،الى التنصل منها ،من خلال كتابه "الاستشراق " ،وهو ما يشير له محمد موفق الأرناؤوط بقوله (...لم يعد من المبالغة القول أن كتاب ادوارد سعيد الاستشراق اصبح يؤرخ به ،أي ما قبل وما بعد الاستشراق ،حيث ان صدور هذا الكتاب ،بطبعاته المختلفة ،أثر ولايزال يؤثر سواء في دوائر الاستشراق ،او في دوائر البحث حوله ،مما انتج ما يمكن ان يسمى "مراجعة الاستشراق"...) ⁴⁶⁰ .

كما يؤيدهم المستشرق الفرنسي "مكسيم رود نسون " ،في ما ذهبوا اليه ،ويرى ان المصطلح لاوجود له ،وهو الموقف نفسه ،الذي يقفه المستشرق الفرنسي جاك توبي ويقول (...لا اعرف اذا كان ما يزال هناك ، وجود لبعض المستشرقين ام لا ، هذا مصطلح قديم بالنسبة الي لست مستشراقا ، ولكني مؤرخ للعلاقات الدولية وفي هذا الاطار ارّخت للمنطقة العربية في فترة محدودة ...) .

وذكر المستشرق الفرنسي دانيال ريج ، ان مصطلح الاستشراق ،يتطابق من الجرس والوزن ،مع لفظ الاستعمار ،وعليه يكرهه العرب والمسلمون ،وعليه يرى المستشرق الفرنسي "كلود كوهين " ،انه مؤرخ للإسلام في الفترة العباسية الى الفترة العثمانية ،وليس مستشراقا .ويقول المستشرق الفرنسي جاك بيرك امن باحث

وحتى المستشرقون الروس ، يذهبون الى ما ذهب اليه العديد ،ممن ذكرناهم من المستشرقين الفرنسيين ، مثل المستشرق أغناطيوس كراتشوفسكي (1883-1951) ،ويسميه الاستعراب ، وله كتاب "الاستعراب الروسي" .

وكذلك المستشرق ،الاسباني بيدرو مارتينيت ، كان يبغض من اطلاق عليه مصطلح مستشرق ، ومن أكثر المستشرقين مقنا لمصطلح الاستشراق ،المستشرق

⁴⁶⁰ - محمد قدور ،الاستشراق ،ص،29

الأمريكي بيرنارد لويس⁴⁶¹، ويدعو الى رمية في زباله التاريخ ان كان للتاريخ مزبله ، وغيرهم من باحثين ، الذين يرون أنهم متخصصين ، في الآداب العربية وغيرها من التراث ، وهم أساتذة جامعيين ، وباحثين أكاد مين .

وعليه ماهو مستقبل الظاهرة الاستشراقية⁴⁶²، في ظل التطورات العالمية ، ومنه انقسمت الآراء ، الى من يرى انه لا جدوى من وجوده ، ومنهم من يرى انه قائم ، مادامت أسبابه وأهدافه لاتزال قائمة ، مع تكيفه مع المعطيات الجديدة ، والتطورات التي حصلت في العالم ، مع اختلاف في الوسائل والادوات ، ولذا فالاستشراق بدأ ، وتطور ، ولكنه لن ينتهي ، وهذه التساؤلات حول مستقبله ، كانت قد طرحت ، في مؤتمر المستشرقين بباريس سنة 1973م ، وخلص المؤتمر الى تغيير في تسمية الاستشراق ، الى علم الاستشراق ، او علم دراسة شؤون العرب والمسلمون ، او الباحث في الشؤون العربية والإسلامية ، او مرحلة ما بعد الاستشراق ، ورغم ذلك لاتزال ، الحكومات الغربية تدعمه ، مادامت مصالحها⁴⁶³ مرتبطة به .

خاتمة :

نظر المؤسسون الأوائل للاستشراق ، من رجال الدين الكنسي ، وغيرهم الى دول الشرق ، من دول العالم العربي والإسلامي ، منذ نشأته ، مروراً بالعصور الوسطى ، نظرة اقتصادية ، تتمثل في انها مناطق عبور للتجارة العالمية ، ومنطقة معادية ، لهم تختلف ، عنهم أيديولوجيا ، وسياسيا ، ومتفوقة عليهم ثقافيا وعلميا وجب احتواؤها ، وهو ما أدى الى بلورة الاستشراق ، وتطوره مع مرور الزمن ، وبعد القرن الثاني عشر ميلادي ، بداية الاهتمام الأوروبي ، بالثقافة العربية الإسلامية ، ومهما قيل ويقال ، عن مراحل نشأته ، وتطوره ، وان حقبة العصور الوسطى تختلف عن المعاصرة ، من حيث الوسائل والاهداف والتصورات ، فإن هدفه واحد ، هو خدمة الغرب ، الذي قدم له ، خدمات هامة ، دينيا ، سياسيا ، واقتصاديا ، وثقافيا ، وعسكريا .

⁴⁶¹ - محمد أركون وآخرون الاستشراق ، بين دعائه ومعارضيه ط2 ، دار الساقي ، بيروت لبنان ، 2000م

ص، 261

⁴⁶² - عبد الله ، الاستشراق ، ص98

⁴⁶³ - زقروق ، الاستشراق ، ص55

تعد الدراسات الإستشراقية، في الفكر الإسلامي ، موضوع ذو أهمية كبرى ، وهذا ، نظرا لما قام به المستشرقون الغربيون، من تشويه لدين الإسلامي ، لدى الغربيون ، وحتى عند بعض المسلمين ، على امتداد عدة قرون ، وعليه كان لزاما على مفكري العام الإسلامي رد تلك الشبهات والأباطيل ، بالحجة والبرهان الدامغ ، وكذلك من أجل الظاهرة الإستشراقية ، وعليه تم إنشاء مراكز البحوث ، والمخابر ، والأقسام ، والمكتبات ، وإقامة الملتقيات والندوات والمحاضرات ، وتأليف الكتب ، وإصدار المجلات والدوريات ، والجرائد ، وطاقات بشرية هامة تشرف على كل ذلك ، تميزت بعض كتابات المسشرقيين ، بانحياز للصهيونية وخدمتها ، والنظرة الاستعلائية ، والارتباط بالإمبريالية ، والاستعمار ، وتشويه تاريخ الإسلام والمسلمين ⁴⁶⁴

وكان أثر الاستشراق واضح في العالم العربي والإسلامي ، في مختلف المجالات الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية ، حيث ظهر الفكر العلماني ، الذي نادى بفصل الدين عن الحياة ، وتغريب منطقة الشرق وتنصيرها ، ونشر ما سمي بالحدثة ، التي تدعوا الى تحطيم الموروث والمقدس ، وتفكيك بنية المجتمع الذي كان يعيش في وئام وانسجام ، رغم وجود بعض الخلافات ، واحداث شرخ واسع بين أبناء البلدان الإسلامية ، وتشجيع النزاعات والخصومات ، والحركات الانفصالية ، على أساس عرقي ، او لغوي اوديني ، وتشويه مكانة المرأة ، ودفعها الى التحرر ، والتمرد على قيم وعادات المجتمع وتقاليده ، ونشر الفكر الاشتراكي ، والرأسمالي ، وانتشرت في البلدان العربية والإسلامية ، المذاهب الفكرية الغربية في مختلف مناحي الحياة ،

ورغم ذلك بذل المستشرقون ، جهود كبيرة ، في تعلم اللغة العربية ، ولهجاتها ، وحفظ التراث العربي الإسلامي وبعثه والتعريف به ، واخراجه من الدهاليز ، كما سافروا ، وارتحلوا ، وتحملوا المشاق وانفقوا ، المال من اجل احيائه نشره وترجمته وتصنيفه .

- قائمة المصادر والمراجع

- اركون محمد ،الاستشراق بين دعائه ومعارضيه ،ط2 ،دار الساقى ،بيروت ،لبنان 2000م.
- بن نبى مالك ،انتاج المستشرقين وأثره فى الفكر الإسلامى الحديث ،،ط1 ،دار الارشاد ،بيروت ،لبنان ،1969م.
- بدوى عبد الرحمان ، موسوعة المستشرقين ،ط3، دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،1993م .
- بزاينية حسن ، سيرة محمد ونشأة الإسلام ،فى الإستشراق الفرنسى المعاصر ،ط1 ،مسكلىانى للنشر ،تونس ،2019
- البزاز عبد الرحمان ، بحوث فى القومية العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ،مصر ،2022/2021م .
- البليهى إبراهيم ، حصون التخلف ،(موانع النهوض فى حوارات ومكاشفات)،ط1 ،منشورات الجمل ، بيروت لبنان ،2010م .
- بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ،ومنير البعلبكي ،ط5 ، دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ،1968م .
- تيودور هرتزل، دولة اليهود ، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية ط1 ،دار البيروني ،عمان ،الأردن ،2015م.
- تاج محمد قدور، الإستشراق ، ماهيته ،فلسفته ومناهجه ،ط1 ،مكتبة المجمع العربى ، عمان ،الأردن ،2013م
- توهامى إبراهيم ،حوار الإسلام مع الغرب ،بين المحفزات والمعوقات ، دار قرطبة ، المحمدية الجزائرية ،2024م.
- توهامى إبراهيم ،الفكر الإسلامى والتيارات المعاصرة ، دار قرطبة ، المحمدية ،الجزائر ،2024م.

- جاكولين الشابي ، رب القبائل ،(إسلام محمد)،ترجمة ناصر بن رجب ،ط1 منشورات الجمل ، بيروت ،لبنان ،2020م .
- جوتفريد روبرت .س. ،الموت الأسود ،ترجمة أبوأدهم عبادة كحيلة ،ط1 ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، مصر 2017م.
- الجبلاوي آمنة ، الإسلام " المبكر " ،الاستشراق الأنجلو سكسوني الجديد ، باتريسيا ومايكل كوك أنموذجا،1 منشورات الجمل ، كولونيا ،ألمانيا ،بغداد ،2008م.
- حنفي حسن ،ماذا يعني علم الاستغراب ،ط1 ،دار الهدى ، بيروت ،لبنان ،2000م
- دوكورانسي لويس ، الوهابيون ،تاريخ ما أهمله التاريخ ،ترجمة مجموعة من الباحثين ، رياض الريس للكتب والنشر
- رقيق علاء الدين ،أحاديث في، الفكر ،والأدب ، والفن ،موفم لنشر ،الجزائر 2010م .
- رضوان أبو الفتوح ،القومية العربية ،ط20 ،مطبعة لجنة البيان العربي ،مصر ،1965م.
- الربيعي فاضل ،القدس ليست أورشليم ،ط1 ،رياض الريس للكتب والنشر ،بيروت لبنان 2010م.
- زبادية عبد القادر ، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي ، في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1989
- الزيات أحمد حسن ، تاريخ الأدب العربي ،ط25 ، دار النهضة ،القاهرة ،مصر ،
- زقزوق محمد حمدي ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ط01،مطابع الدوحة الحديثة ،1983م/ 1404هـ.
- زيغرد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فارق ببيزون ،وكمال دسوقي ،دا رصاد ر، بيروت لبنان ، 2024م

- ستيس ولتر ، التصوف والفلسفة ،ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ،مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة البريطانية ،2017م .
- شهرباني يهودا شنهاف ، اليهود العرب ،ترجمة ياسين السيد ،ط1 ،الأهلية لنشر التوزيع ،عمان الأردن ،2016م .
- صبره عفاف سيد ،المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط02 ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،مصر،1998م .
- العبيد هاجر ، الدراسات الاستشرافية ، مقدمات ومقاربات، ط01 ، مركز نماء للبحوث والدراسات ،بيروت ،لبنان ،2021م.
- العقاد عباس محمود ، الإسلام ، في القرن العشرين ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر 2013م .
- العقاد عباس محمود ،أثر العرب في الحضارة الاوروبية ،دار نهضة مصر ،مصر 1998م.
- العفيف الأخضر ، من محمد الإيمان الى محمد التاريخ ، منشورات الجمل ، بغداد العراق ، 2014م .
- العقيقي نجيب ،المستشرقون ،ج01،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة ،مصر ،2023م.
- العقيقي نجيب ، المستشرقون ،ج02 ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة ،مصر ،2023م.
- العقيقي نجيب ،المستشرقون ، ج03، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة ،مصر ،2023م.
- عمارة محمد ،الحركات الإسلامية رؤية نقدية ،دار نهضة مصر ،مصر 1998م.

- عمارة محمد ،الاسلام والأقليات ،الماضي الحاضر والمستقبل، ط01 ،دار السلام ،مصر ،2012م.
- عمارة محمد ،الاسلام والحضارات الأخرى، ط01 ،دار السلام ،مصر، 2012م.
- عمارة محمد ،الشيخ رشيد رضا ،والعلمانية والصهيونية والطائفية ،دار السلام ،مصر ،2012م.
- عبد الله سهام ربيع ،الاستشراق، ط01 ،دار نهضة مصر ، مصر ،2007م .
- عبود نبيهة ، تشكل طروس القرآن ومخطوطاته الأولى، ترجمة سلام خير بك ،نسرين قدار ، ط1 ،المركز الأكاديمي للأبحاث ن بيروت لبنان ،2025م .
- الغزالي محمد ، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، ط10، دار نهضة مصر ،2012م.
- الغزالي محمد ،الإسلام والأوضاع الإقتصادية ، ط8 ،دار نهضة مصر ،2014م .
- الغزالي محمد ،الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، ط1 ،نهضة مصر ،2008م .
- الفضلى عبد الهادي ،تحقيق التراث ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،لبنان ،2008م.
- فرغسون نبال ، الحضارة ،(كيف هيمنت حضارة الغرب ، على الشرق والغرب)، ط2 ،شركة المطبوعات ، بيروت لبنان ،2014م.
- فخري ماجد ن تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة كمال اليازجي ،دار المتحدة لنشر ،بيروت ،لبنان ،1974م .
- قطوش وهيبه ، الصراع الفرنسي ، البريطاني في المشرق العربي ،(مصر وسوريا) ، 1798-1899م، ط1 ،دار الخلدونية ، القبة القديمة الجزائر ،2013م

- قزم جورج ، أوروبا والمشرق العربي ، من البلقنة إلى اللبنة (تاريخ حداثه غير منجزه)، ط1 ،دار الطليعه ، بيروت ، لبنان ،1990م .
 - مطبقاني مازن صلاح ، الإستشراق و الإتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ، عالم الأفكار ، المحمدية الجزائر ،2011م.
 - منصور طارق ،المسلمون في الفكر المسيحي ،ط1 ،مصر العربية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ن2008م .
 - المشروع النهضوي العربي ،ط01، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ،2010م.
 - النابلسي ، الإسلام وجراب الحاوي ،، لماذا حولنا الإسلام إلى حجاب وإرهاب ،ط1 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ن بيروت لبنان ،2011م .
 - ناجي هاشم ، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد ،(1806م/1221هـ- 1809م/1224هـ) ،مع دراسة عن الحركة الوهابية ،للمرحوم علي الوردي ،ترجمة ،هدى معوض ،خالد عبد اللطيف حسن ،ط1 ،الوراق،بغداد ، العراق ،2015م.
 - هلال عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،1995م.
 - وولف دانيال ، تاريخ موجز للتاريخ ،ترجمة حيدر عبد الواحد راشد ،ط1 ،دار الرافدين ، بغداد ،العراق ،2021م
 - الوناس الحواس ،نادي الترقى، ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،دار كنوز الحكمة ،الابيار الجزائر ،2012م.
 - يزلي عمار ، انطولوجيا الثقافة والمقاومة ، السخرية والمقاومة الثقافية للاحتلال ، ج2 ، منشورات البيت ، محمد بلوزداد ،الجزائر 2013م.
- * القواميس**

- ابن منظور ، لسان العرب ، ط1 ، دار الصادر ، بيروت لبنان ، 1990م .
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج3، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1979م .
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة مصر ، 2004م.
- المراجع باللغة الأجنبية

-Anouar Abdel Maleki lapensée politique Arabe
Contemporaine.imprimerie Bussi res.A.Sainte
Amend.DL2°trimestre 1970.

-christian heck,histoire de l’art Flammarion moyen age
( dition Flammarion,Paris2005)

-Franco Cardini ,Europe et islam histoire d’un malentendu
( dition du seuil 27 rue Jakob paris vi sans date)

-Encyclop die Encarta.2002

-Gabriel Hanotaux histoire de lanation egyptienne.PL XXX
imprimerie.koppen paris.

-Joseph Sand alinas,Le moyen age dans la p ninsule ib rique
409-1492

(Ellipses  dition marketing sa 2000.32 rue barngne 75740
paris cedex 15)

- Paul Corbier ,l’ pigraphie latine.2eme  dition

(sedes/her 1999 pour 2eme  dition Armand colin/veuf pour
la pr sente impression)

-Roger Caratini. Le monde moins l'Europe. Achevé d'imprimer en Italie. Sur les presses de G.E.A MILAN. le 12 juin 1984.

-الرسائل الجامعية :

- بوقفالة خولة ،الاستشراق البريطاني وقضايا التاريخ العثماني من الربع الثاني للقرن الثامن عشر ولغاية مطلع القرن العشرين ،أطروحة دكتوراه ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة المدية ،2025/2024م.

- ضيف الله فاطمة الزهراء ، التاريخ الإسلامي من منظور الاستشراق الإنجليزي- لويس برنارد انموذجا – أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب واللغات والفنون ،جامعة سيدي بلعباس ،2020/2019م.

قائمة المحتويات	الصفحة
*البرنامج.....	02.
*مقدمة.....	03.
*المحاضرة الأولى : مفهوم الاستشراق.....	05.
*المحاضرة الثانية : نشأة الاستشراق المعاصر و مراحلہ.....	13.
* المحاضرة الثالثة : دوافع الحركة الاستشراقية.....	23.
*المحاضرة الرابعة :اهداف الاستشراق ووسائله.....	31.
*المحاضرة الخامسة : مواطن الاستشراق.....	41.
*المحاضرة السادسة : أنواع الاستشراق.....	50.
*المحاضرة السابعة : مناهج الاستشراق.....	53.
*المحاضرة الثامنة: مداس الاستشراق الاوروبية.....	56.
*المحاضرة التاسعة : المدارس الاستشراقية :الأخرى الولايات المتحدة الأمريكية ،وروسيا.....	67.
*المحاضرة العاشرة : أعلام الفكر الاستشراقي.....	71.
*المحاضرة الحادية عشر : الاستشراق وقضايا التاريخ العربي المعاصر 01.	
مسألة محمد علي- الحركات الإسلامية.....	84.
*المحاضرة الثانية عشر: الاستشراق والقضايا المعاصرة 02./التنصير –	
الاستعمار-القومية.....	97.
* المحاضرة الثالثة عشر : الاستشراق والقضايا المعاصرة 03	
– الحركة الصهيونية – القضية الفلسطينية - قضايا أخرى.....	108.

*المحاضرة الرابعة عشر : آراء وتعاليق حول الاستشراق المعاصر في الوطن العربي والعالم الإسلامي.....116

*خاتمة :.....120

*قائمة المصادر والمراجع :.....122

*قائمة المحتويات :.....129